الطبعة الاولى



الصلاة خير من النوم

في الأذان / الوجه الآخر



السيد علي الشهرستاني



الصلاة خير من النوم

في الأذان / الوجه الآخر

الصلاة خير من النوم

في الأذان / الوجه الآخر

السيد علي الشهرستاني

مؤسسة الرافد للمطبوعات
بغداد

الشهرستاني، السيد علي، AL SHAHRESTANI, ALI 1958.
الصلاة خير من النوم؛ في الأذان / الوجه الآخر.
تأليف: السيد علي الشهرستاني.
مؤسسة الرافد للمطبوعات، ١٤٣٣ هـ/ ٢٠١٢ م.
arrafed_pub@yahoo.com
ISBN: 978-600-5688-97-9

الكتاب عربي. ١٩٢ صفحة.
١. حديث ـ الأذان. الف. عنوان
٨ م ٩ ش / ١ / ١١٣ BP ٢٩٧/٢٦٧
عنوان المؤلف: E-mail:info@shahrestani.org
http://www.shahrestani.org

الصلاة خير من النوم
السيد علي الشهرستاني
منشورات الرافد
الطبعة الأولى ـ ٢٠٠٠ نسخة
١٤٣٣ هـ / ٢٠١٢ م
ISBN: 978-600-5688-97-9

"الصلاة خير من النوم" هي جملة تُردد في أذان الفجر خاصة، وقد اختلف الاعلام في تفسير معناها ودلالتها، وهل "الألف" و"اللام" فيها للجنس أم للعهد، وقد ذهب الغالب منهم إلى أنها اشارة الى جنس "الصلاة" وجنس "النوم"، لكنهم مع ذلك شكّوا في انسجام لحاظ الخيرية بين الصلاة التي هي عبادة والتي هي ﴿لكبيرة إلا على الخاشعين﴾، والنوم الذي هو راحة ودعة.

فقد فسر ابن عابدين هذه الجملة مريدًا حل هذه الاشكالية بقوله "الصلاة خير من النوم" إنما كان النوم مشاركة للصلاة في اصل الخيرية، لانه قد يكون عبادة كما إذا كان وسيلة إلى تحصيل طاعة أو ترك معصية أو لأن النوم راحة في الدنيا والصلاة راحة في الأخرة فتكون أفضل[١].

قال ابن حجر في سبل السلام "قلت: وعلى هذا ليس الصلاة خير من النوم من ألفاظ الاذان المشروع للدعاء إلى الصلاة والإخبار بدخول وقتها، بل هو من الألفاظ التي شرعت لإيقاظ النائم وهو كألفاظ التسبيح الاخير الذي

(١) حاشية رد المختار على الدر المختار ١:٤١٨.

اعتاده الناس في هذه الاعصار المتأخرة عوضا عن الاذان الاول."

وإذا عرفت هذا هان عليك ما اعتاد الفقهاء من الجدال في التثويب، هل هو من الفاظ الأذان أو لا؟ وهل هو بدعة أو لا؟ ثم ما المراد من معناه اليقظة للصلاة خير من النوم، أي من الراحة التي يعتاضونها في الأجل خير من النوم، ولنا كلام في هذه الكلمة اودعناه رسالة لطيفة(١).

اذن فسرت هذه الجملة بتفاسير متعددة، وكتبت فيها رسائل لطيفة!! استساغها بعض واستهجنها بعض آخر، لعدم تناغمها مع الفصول الاخرى فيه، إذ لا معنى للمقارنة بين الخيرية الملحوظة في الصلاة والخيرية الملحوظة في النوم، علمًا بأن الأذان هو أمر إسلامي وقد شرّع في الإسراء والمعراج وفيه تنسيق بين الشهادات والحيعلات.

فكما أن الشهادة الأولى — أشهد أن لا إله إلّا الله — تعني التوحيد، فلابد أن تكون الحيعلة الاولى مرتبطة بالتوحيد وطاعة الله وعبادته، ولاجله جاءت الدعوة إلى

---

(١) سبل السلام ١:١٢٠.

العبودية من خلال جملة ﴿حي علي الصلاة﴾ لان الصلاة لا تكون إلا لله.

ومثله حال الشهادة الثانية — أشهد أن محمدًا رسول الله — فهي تعني الإقرار بكل ما اتى به الرسول من احكام وسنن واخلاق، لان النبي بدأ دعوته تدريجًا بعد قوله "قولوا لا إله إلا الله تفلحوا" ثم اعقبتها تعاليمه في الصلاة والزكاة فقال سبحانه ﴿قد افلح من تزكى﴾ وقال ﴿قد افلح المؤمنون * الذين هم في صلاتهم خاشعون﴾.

فالفلاح هو كل ما جاء به رسول الله من أحكام وغيره، وقد وصف سبحانه الذين اتبعوا رسول الله بالمفلحين في قوله تعالى ﴿والذين أمنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذي انزل معه أولئك هم المفلحون﴾.

فإذن "حي على الفلاح" تعني اتباع سنة رسول الله بعد عبادة الله. وهذا يرشدنا إلى الترابط الاصولي بين فصول الأذان — الشهادات والحيعلات.

لكنا لا نشاهد هذا الترابط بين الخيرية الملحوظة في الصلاة والخيرية في النوم.

وعليه فالإنسان لو نظر إلى الأذان نظرة معرفية وقيمية وعرف بأنّه ليس اعلاما لوقت الصلاة فقط، بل هو بيان لاصول العقيدة وأركان الدين من التوحيد والنبوة و... وقد شرّع هذا الأمر في الاسراء والمعراج لا في المنام لاحس بالتهافت الملحوظ بين هذه الجملة وبين الفصول الاخرى الموجودة في الأذان بناء على التفسير الساذج الذي إليه غالب العامة.

ولعرف أيضًا بأن التقليل من شأن الأذان ومكانته وجعله مناميًا جاء من قبل اتباع الشجرة الملعونة في القران الذين رأهم رسول الله في منامه ينزون على منبره نزو القرده فساءه ذلك وانزل سبحانه فيهم قوله ﴿وما جعلنا الرواية التي اريناك إلّا فتنة للناس والشجرة الملعونة﴾.

وهؤلاء كانوا يحسدون محمّدًا وأل محمّد ويسعون إلى طمس ذكرهم، لكنّ الله أبى إلا أن يرفع ذكرهم في قوله تعالى ﴿ورفعنا لك ذكرك﴾ وقوله ﴿يريدون أن يطفئوا نور الله بافواههم ويأبى الله إلّا ان يتم نوره ولو كره الكافرون﴾.

إذن الصراع بين الحق والباطل والنفاق والايمان والتحريف والأصالة كان ولا يزال قائمًا.

وإني في هذه الرسالة أُريد أن افسر هذه الجملة من وجهة نظر عقائدية لا فقهية، كاشفًا الوجه الاخر لها، لانهم غالبًا ما يشيرون إلى المعنى الظاهري لهذه الجملة وأن الصلاة هي أفضل وأحسن من النوم دون بيان خلفيات المسألة العقائدية والفكرية، فما جئت به هنا هو وجهة نظر جديدة، قد ترضي بعضا وقد تغيض اخرين، اطرحها للنقاش والمداولة، لارتباطها بمسألة مهمة، وهي مسألة الإمامة والخلافة بعد رسول الله، مؤكدًا بأن الإمامة الالهية ملحوظه في كثير من الأحكام الشرعية، لكن من المؤسف بأن يد التحريف قد طالت اصولها وقوائمها وحرفتها عن اصولها وجاءت بالبديل عنها، كما طالت أُمورا أُخرى غيرها في الشريعة والتاريخ.

سائلينه سبحانه وتعالى أن يتقبل هذا القليل ويجعله في حسناتي مكفرًا به عن سيئاتي إنّه جواد كريم.

الأول من رجب الأصب عام ١٤٣٢ هـ

توطئة

من المباحث الأساسية والهامّة في علم الكلام وأصول العقيدة هو مبحث الإمامة، وهل الإمامة هي إمامة إلهية أم إمامة سياسيّة واجتماعية ويأتي تعيين الإمام على يد الأمّة لا من قبل الله.

فذهبت الإماميّة الاثنا عشرية إلى القول الأوّل، والآخرون إلى القول الثاني. وقد استدلّ الشيعة الإماميّة على عقيدتهم الحقّة بأدلّة من القرآن والسنّة المطهرة ويعضدهما الدليل العقلي، كما استدلّ الآخرون بأدلّة أخرى، هي ألصق بالمصادرات والتبرعات.

وإنّي في هذه الرسالة أُريد أن أوكد على زاوية جديدة في عملنا العقائدي الكلامي، وهي بيان الاقتران العقلي والشرعي بين أصل الإمامة ومسائل الفقه، وهو وإن لم يكن دليلًا برأسه لإثبات سماوية الإمامة لكن يمكن الاستفادة منه كشاهد ومؤيد لما نقوله ونعتقد به.

فإنّ ممّا لا سبيل إلى إنكاره أنّ للإمامة مدخليّة مباشرة في كثير من الأحكام الشرعية، وقد لا نغالي إذا

اعتقدنا أنّ علاقة الإمامة بفروع الدين وأحكامه كعلاقة الروح بالبدن، بل عدم جدوائية ظاهر طاعة الله ورسوله مع إبطان بغض عليّ وآله عليهم‌السلام. فصلاة الجمعة والعيدين مثلًا لا تجبان إلّا عند حضور الإمام المعصوم أو من نَصَّبَهُ الإمام[1].

وكذا الأراضي المفتوحة عنوة فهي مشروطة بأذن المعصوم، وأيضا تقسيم السبايا والفروج والغنائم، وإقامة الحدود، وتحليل الخمس للشيعة لتطيب مواليدهم، مع غيرها عشرات الأحكام، المنوطة بإذن الإمام.

ومثله لزوم ذكر أسماء الأئمّة في خطب الجمعة، وأجمال ذكر أسمائهم في تشهّد الصلاة بذكر جملة "اللّٰهُمَّ صل على محمد وآل محمد."

فما تعني هذه الأمور؟ بل ماذا يعني المرويّ عنهم عليهم‌السلام "الجمعة لنا والجماعة لشيعتنا[2]؟" أو قوله "لا صلاة يوم الفطر والأضحى إلّا مع إمام؟[3]"

(١) انظر وسائل الشيعة ٧:٣٠٩ باب ٥.
(٢) أنظر جواهر الكلام ١١:١٥٨، نقله عن رسالة ابن عصفور.
(٣) وسائل الشيعة ٧:٤٢١ باب ٢/ح ٢.

فهل هناك تلازم بين الإمامة ومسائل الفقه؟ أم الأمر جاء عفويا وغير ملحوظ فيه هذا الأمر.

بل لماذا لا تصح صلاة الجماعة إلّا بإمام عادل عندنا؟ وما السرّ في أن يكون المقدم والأولى في إمامة الجماعة هاشميّا؟

ولماذا يؤكّد الشارع على الإمامة في كلّ شيء حتّى لو كانوا ثلاثة فلابد أن يكون أحدهم إماما؟

بل ماذا تعني العدالة في إمام الجماعة عند الإماميّة وعدم جواز الصلاة خلف الفاسق الفاجر؟ وهل هي تشير إلى مسالة جوهرية عندهم؟ ألا تدل كل هذه الأمور على مكانة الإمامة وأنّها إمامة اجتماعية ودينية، تؤخذ أصولها من القرآن والسنة؟

بل على أيّ شيء يدلّ قوله تعالى ﴿وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ﴾[1]؟!

---

(١) سورة الانشراح: ٣.

بل ماذا يعني إِخبار الباري سبحانه بأنّه وملائكته يصلّون على النبيّ في قوله تعالى ﴿إنّ الله وملائكته يصلّون على النبيّ يا أيّها الذين آمنوا صلّوا عليه وسلّموا تسليما﴾[1]؟!

فسبحانه لم يخبرنا عن ماضى فعله وأنّه قد صلّى على النبيّ في الزمن الغابر، بل أخبرنا عمّا هو وملائكته فيه، وأنّهم يصلّون على النبيّ في الحال والمستقبل إلى قيام يوم الدين.

ولم يكتف سبحانه وتعالى بهذا، بل أمرنا أن نصلّي عليه وأن نُسَلِّم للأئمّة عليهم‌السلام[2] وذلك بقوله تعالى ﴿يا أيّها الذين آمنوا صلّوا عليه وسلّموا تسليما﴾.

والمؤمنون كانوا يعرفون السلام على رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله ولا يعرفون الصلاة عليه، فسألوه صلى‌الله‌عليه‌وآله عن ذلك ففي مسند أحمد عن أبي‌مسعود عقبة بن عمرو، قال "أقبل رجل حتى جلس بين يدي رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله ونحن عنده، فقال: يا رسول الله، أمّا السلام عليك فقد

---

(١) سورة الأحزاب: ٥٦.

(٢) كما ورد في تفسيري القمي ٢:١٩٦ و١:١٤٢، وفرات الكوفي: ٣٤٢/ح ٤٦٧ وأنظره في تفسير العياشي: ٢٥٥/ح ١٨٢، والأحتجاج ١:٣٧٧، ومعاني الأخبار: ٣٦٧/ح ١، والمحاسن ١:٢٧١/ح ٣٦٣ وغير ذلك.

عرفناه، فكيف نصلي عليك إذا نحن صلّينا في صلاتنا صلى الله عليك؟، فصمت رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله حتّى أحببنا أنّ الرجل لم يساله، فقال: إذا أنتم صليتم عَلَيَّ فقولوا: وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وآل إبراهيم وبارك على محمد النبي الأمّي كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد[١]».

إذن من خلال بيان رسول الله والآية القرآنيّة نعرف بأنّ الله سبحانه صلّى عليهم وأمرنا بالصلاة عليهم في الصلاة وفي غيرها، بل نهانا الرسول عن الصلاة عليه بالصلاة البتراء[٢] بأن نذكره ولا نذكر آله معه.

---

(١) مسند أحمد ٤:١١٩، وانظروه في صحيح البخاري ٣:١٢٣٣، عن كعب بن عجره و٥:٢٣٣٨/ح ٥٩١٦، سنن ابن ماجه ١:٢٩٣/ح ٩٠٤، سنن الترمذي ٢:٥٢-٣٥٣ باب ٣٥١ ح ٣٤٨٣، سنن النسائي ٣:٤٧، ٩ باب ٥٠/ح ١٢٨٦، ١٢٩٣ مسند أحمد ٣:٤٧، ٤:٢٤١.

(٢) أورده الطحاوي في حاشيته على مراقي الفلاح ١:٨، من دون ذكر الاسناد، وأخرج الدارقطني والبيهقي حديث: من صلى علي ولم يصل على أهل بيتي لم تتقبل منه، انظر مقدّمة مسند الإمام زيد: ٣٣، ورواه أبوالقاسم حمزة بن يوسف بن إبراهيم السهمي ت ٤٣٧ في تاريخ جرجان ص ١٤٨ ط حيدر آباد: حدثنا أبوإبراهيم إسماعيل بن إبراهيم العلوي بواسط، حدثنا الحسن بن الحسين الجرجاني الشاعر، حدثني أحمد بن الحسين، حدثني الفضل بن شاذان النيسابوري باسناد له — وهو الإمام الرضا من آبائه عليهم‌السلام— رفعه عن علي بن الحسين، عن أبي، عن جده، قال:

وهذا يعني بأن الصلاة على النبي وآله غدت من الضروريات في الأحكام الشرعية والادعية المأثورة والزيارات للمعصومين، وهو ليؤكد على مكانتهم ومنزلتهم في المنظومة الإلهية، وهذا ما جزم به الإمام الشافعي في قوله:

يا أهل بيتِ رسول الله حُبُّكُم
فرضٌ من اللهِ في القرآنِ أنزلَهُ
كفاكُمُ من عظيمِ القَدْرِ أَنَّكُم
من لم يُصَلِّ عليكم لاصلاةَ لَهُ[1]

أجل إنّ الرسول الأعظم سأل جبرئيل عن كيفيّة رفع الذكر في قوله تعالى ﴿وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ﴾ فقال جبرئيل قال الله "إذا ذُكِرْتُ ذُكِرْتَ معي"[2].

وفي (دفع الشبه عن الرسول) للحصني الدمشقي في قوله تعالى "وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ" قال ابن عباس رضي‌الله‌عنهما "المراد

ان الله فرض على العالم الصلاة على رسول الله وقرننا به، فمن صلى على رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله ولم يُصَلِّ علينا لقي الله وقد بتر الصلاة عليه وترك أوامره.

(١) مرقاة المفاتيح ١:٦٧، إغاثة الطالبين ١:١٧١.

(٢) دفع الشبه: ١٣٤.

الأذان والإقامة والتشهد والخطبة على المنابر، فلو أنّ عبدا عبد الله وصدّقه في كلّ شيء ولم يشهد أنّ محمّدا رسول الله لم يسمع منه ولم ينتفع بشيء وكان كافرا[1]".

وقال ابن كثير في البداية النهاية "﴿وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ﴾ فليس خطيب ولا شفيع ولا صاحب صلاة إلّا ينادي بها: أشهد أن لا إله إلّا الله وأنّ محمّدا رسول الله، فقرن الله اسمه باسمه في مشارق الأرض ومغاربها وجعل ذلك مفتاحا للصلاة المفروضة[2]".

أبوبكر وأهل البيت

روى السيوطي عن ابن مردويه، عن أنس بن مالك وبريدة، قالا "قرأ رسول الله هذه الآية ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللهُ أَن تُرْفَعَ﴾ فقام إليه رجل فقال: أيّ بيوت هذه يا رسول الله؟ قال: بيوت الأنبياء، فقام إليه أبوبكر فقال: يا رسول الله

(١) دفع الشبة عن الرسول صلى‌الله‌عليه‌وآله:١٣٤.

(٢) البداية والنهاية ٦:٢٨٣ باب القول فيما اعطى ادريس عليه‌السلام ، إمتناع الأسماع ٤:١٩٤.

هذا البيتِ منها — بيت عليّ وفاطمة — قال: نعم من أفاضلها[١].‟

وعن أبي‌جعفر الباقر عليه‌السلام أنّه قال ”هي بيوت الأنبياء وبيت عليّ منها[٢].‟

فما يعني أن يأذن الله برفع اسمه في بيت عليّ وفاطمة، وعلى أيّ شيء يدلّ ذلك؟ ألا يدلّ هذا على رتبة لعلي وفاطمة هي من جنس رتبة الأنبياء؟! ثم ألا يدل هذا على السيادة والإمامة لهم من بعد رسول الله؟!

ولقائل أن يقول ”إنّ هذه الروايات هي روايات شيعية؟‟

فنجيبهم: ما تقولون فيما رواه البخاري بإسناده عن أبي‌بكر وقوله ”ارقبوا محمّدا في أهل بيته‟[٣]، وعلى أيّ شيء يدلّ هذا الخطاب من أبي‌بكر للناس؛ خاصة إذا ضُمّ إليه ما ورد في أهل البيت عليهم‌السلام عن الله ورسوله صلى‌الله‌عليه‌وآله.

---

(١) الدر المنثور ٦:٢٠٣، تفسير الثعلبي ٧:١٠٧.

(٢) تفسير القمي ٢:١٠٤، وعنه في بحار الأنوار ٢٣:٣٢٧ ح ٦.

(٣) صحيح البخارى ٣:١٣٦١، فضائل الصحابة باب مناقب قرابة رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله‌ح ٣٥٠٩.

قال ابن حجر "فالمراقبة للشيء المحافظة عليه، ومعنى قول الصديق احفظوه فيهم فلا تؤذوهم ولا تسيئوا إليهم"[1].

وقال النووي "ومعنى (ارقبوا) راعوه واحترموه وأكرموه[2]."

ألم يكن في تأكيد الله للصلاةَ على الرسول والآل دلالة واضحة على قربهم من الله ؛ بل إمامتهم المطلقة كما جزم بذلك الاقترانُ بين الكتاب وأهل البيت على ما هو صريح حديث الثقلين.

من هذا المنطلق نقرأ وصيّة أبي‌بكر "ارقبوا محمّدا في أهل بيته"[3] ؛ فنحن لا نشك في أنّه يعلم جيدا مكانة أهل البيت السماوية عند الله ورسوله، يرشدك إلى ذلك إصرار أبي‌بكر على الاعتذار من فاطمة لترضى عنه، لكنها صلوات الله عليها ماتت وهي واجدة عليه وعلى عمر — كما في

---

(١) فتح الباري ٧:٧٩ باب مناقب قرابة رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله.

(٢) رياض الصالحين للنووي: ٨١، الباب ٤٣ ح ٣٤٧.

(٣) انظر صحيح البخاري ١٣٦١:٣/ح ٣٥٠٩، ١٣٧:٣/ح ٣٥٤١.

البخاري[١] — ولم يُصَلِّ عليها أبوبكر ولم يُؤْذَنْ هو ولا عمر بحضور جنازتها، وذلك بوصية منها[٢].

ومن ذلك قوله "ليتني لم أكشف عن بيت فاطمة[٣]".

فهذا وما سبقه لو جمع مع ما رواه مسلم وغيره عن زيد بن أرقم قال "قام رسول الله يوما فينا خطيبا بماء يدعى خُمّا بين مكة والمدينة، فحمد الله وأثنى عليه ووعظ وذَكَّر ثمّ قال:

أمّا بعد ألا أيّها الناس فإنّما أنا بشر يوشك أن يأتي رسول ربّي فأجيب، وأنا تارك فيكم ثقلين: أوّلهما كتاب الله فيه الهدى والنور فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به، فحثَّ على كتاب الله ورغب فيه، ثمّ قال: وأهل بيتي أذكّركم الله في

---

(١) صحيح البخاري ٤:١٥٤/ح ٢٩٩٨، وانظر ٣:١١٢٦/ح ٢٩٢٦، وفيه: فغضبت فاطمة بنت رسول الله 2 فهجرت ابا بكر فلم تزل مهاجرته حتى توفيت.

(٢) صحيح البخاري ٤:١٥٤٩/ح ٣٩٩٨، مصنف عبدالرزاق ٥:٤٧٢/ح ٩٧٧٤.

(٣) انظر تاريخ اليعقوبي ٢:١٣٧، وفيه: ليتني لم أُفتش بيت فاطمة بنت رسول الله وأدخله الرجال ولو كان اغلق على حرب، وشرح النهج ٢:٤٧ و٢٠:٢٤ والمتن عنه.

أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي... الحديث(١).

لثبت بأنه يعرف مكانة أهل البيت الدينية، وخاف من عقبى مخالفته إياهم، لوقوفه على قول النبي صلى‌الله‌عليه‌وآله ﴿فاطمة بضعة مني فمن أغضبها أغضبني(٢)﴿﴾﴾، والباري جل وعلا يقول في كتابه العزيز ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابا مُّهِينا﴾(٣).

كما أنه وقف على قوله صلى‌الله‌عليه‌وآله ﴿إنّ الله يغضب لغضب فاطمة ويرضى لرضاها﴾(٤)، وقوله صلى‌الله‌عليه‌وآله

---

(١) صحيح مسلم ٤:١٨٧٣، مسند أحمد ٤:٣٦٦، سنن البيهقي ١٤٨:٢.

(٢) صحيح البخاري ٣:١٣٦١/ح ٣٥١٠، ٣:١٣٧٤/ح ٣556، مصنف ابن أبي‌شيبة ٦:٣٨٨/ح ٣٢٢٦٩، وفي نص آخر في صحيح البخاري ٥:٢٠٠٤/ح ٤٩٣٢، صحيح مسلم ٢:١٩٠٢/ح ٢٤٤٩، ابن داود ٢:٢٢٦/ح ٢٠٧١، ابن ماجة ١:٦٤٢/ح ١٩٩٨، الترمذي ٥:٦٩٨/ح ٣٨٦٧، الأحاديث المختارة ٩:٣١٥/ح ٢٧٥:فإنما هي بضعة مني يريبني ما ارابها ويؤذيني ما آذاها.

(٣) سورة الأحزاب: ٥٧.

(٤) كنز العمال ١٢:٥١/ح ٣٤٢٣٧، الديلمي عن علي.

لفاطمة ﴿يا فاطمة ان الله عزّوجلّ ليغضب لغضبكِ ويرضى لرضاكِ[١].﴾

وفي صحيح البخاري قول النبي صلى‌الله‌عليه‌وآله ﴿فاطمة بضعة مني فمن أغضبها أغضبني[٢].﴾

فمن كانت لها هذه المنزلة بحيث إن الله يغضب لغضبها ويرضى لرضاها يكون إيذاؤها وإغضابها يؤذي ويغضب الله، فكان على أبي‌بكر أن يوصي بأن (يرقبوا محمدا في آهل بيته).

قال النووي عند شرحه لهذا الحديث "قال العلماء سُمِّيا ثقلين لعظمهما وكبر شأنهما ؛ وقيل لثقل العمل بهما."[٣]

"واتّباع القرآن واجب على الأمّة بل هو أصل الإيمان، وهُدَى الله الذي بعث به رسوله، وكذلك أهل بيت رسول الله

---

(١) معجم ابي يعلى ١:١٩٠/ح ٢٢٠، مستدرك الحاكم ٣:١٦٧/ح ٤٧٣٠، قال هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، مجمع الزوائد ٩:٢٠٣، قال رواه الطبراني واسناده حسن.

(٢) صحيح البخاري ٣:٣٧٤ كتاب فضائل الصحابة-باب مناقب فاطمة عليها‌السلام/ح ٣٥٥٦.

(٣) شرح صحيح مسلم للنووي ١٥:١٨٠.

تجب محبتهم وموالاتهم ورعاية حقهم، وهذان الثقلان اللذان وصى بهما رسول الله"[1].

قال ابن تيمية في مجموع الفتاوي "وكذلك آل بيت النبي[2] لهم من الحقوق ما يجب رعايتها فإن الله جعل لهم حقا في الخمس والفيء، وأمر بالصلاة عليهم مع الصلاة على رسول الله[3]".

وقال فخر الدين الرازي "جعل الله تعالى أهل بيت النبيّ مساوين له في خمسة أشياء:

أحدها: المحبة، قال الله تعالى ﴿فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللهُ﴾[4]، وقال لأهل بيته: ﴿قُل لاَ أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرا إِلّاَ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾[5].

والثانية: تحريم الصدقة ؛ قال صلى‌الله‌عليه‌وآله ﴿لا تحلّ الصدقة لمحمّد ولا لآل محمّد إنّما هي أوساخ الناس﴾.

---

(١) هذا كلام ابن تيمية في مجموع الفتاوى ٢٨:٤٩١، كما في العقيدة في أهل البيت من الافراط والتفريط للدكتور السحيمي ١:٢٢٥.

(٢) إضافة «آل» إلى «البيت» غلط انظر مفردات غريب القرآن للراغب.

(٣) مجموع الفتاوى ٣:٤٠٧.

(٤) سورة آل عمران: ٣١.

(٥) سورة الشورى: ٢٣.

والثالثة: الطهارة ؛ قال الله تعالى ﴿طه مَا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى﴾[1] أي يا طاهر، وقال لأهل بيته ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرا﴾[2].

والرابعة: في السلام ؛ قال "السلام عليك أيّها النبيّ، وقال لأهل بيته ﴿سلام على آل ياسين﴾."

والخامسة: في الصلاة على النبيّ وعلى الآل في التشهد[3]."

ألا تدلّ هذه المقارنات والمساواة بين النبي وأهل بيته على كون بعضهم من بعض، وأنّ لهم منزلة من الله لا ينالها غيرهم من هذه الامة.

ولذلك صرّح أمير المؤمنين علي بن أبي‌طالب عليه‌السلام بذلك قائلًا "لا يُقاس بآل محمد صلى‌الله‌عليه‌وآله من هذه الأُمّة أَحَدٌ[4]."

---

(١) سورة طه: ٢.

(٢) سورة الاحزاب: ٣٣.

(٣) نُقل كلام الرازي في الصواعق المحرقة ٢:٤٣٦-٤٣٧، فيض القدير ٢:١٧٤، نظم درر السمطين: ٢٣٩-٢٤٠، ينابيع المودة ٢:٤٣٥.

(٤) نهج البلاغة ١:٣٠/خ ٢.

وقد خلطهم النبي صلى‌الله‌عليه‌وآله بنفسه فقال ﴿نحن أهل بيت لا يقاس بنا أحد[1].﴾

وقال الإمام الصادق عليه‌السلام ﴿إنّا أهل بيت لا يقاس بنا أحد[2]﴾، ومثله ورد عن الإمام الباقر عليه‌السلام[3].

وردّ ابن قدامة قول من أنكر سهم ذوي القربى فقال "فهو مخالف لظاهر الآية، فإنّ الله تعالى سمى لرسوله وقرابته شيئا، وجعل لها في الخمس حقّا كما سمى للثلاثة الأصناف الباقية، فمن خالف ذلك فقد خالف نصّ الكتاب"[4].

وقال ابن حزم — في من قال بعدم استحقاق ذوي القربى — "هذه الأقوال في غاية الفساد لأنّها خلاف القرآن نصّا وخلاف السنن الثابتة"[5].

وقال ابن قدامة "لا نَعْلَمُ خلافا في أنّ بني هاشم لا تحلّ لهم الصدقة المفروضة[6]."

---

(١) ذخائر العقبى: ١٧.

(٢) معاني الأخبار: ١٧٩/ح ٢.

(٣) نوادر المعجزات: ١٢٤.

(٤) انظر المغنى لابن قدامة ٦:٣١٥.

(٥) انظر المحلى ٧:٢٢٦.

(٦) المغنى ٢:٢٧٤.

وقال النووي "انّ الزكاة حرام على بني هاشم وبني المطلب بلا خلاف[1]".

لماذا لا تحلّ الصدقة على آل محمّد؟[2] بل هي محرمة عليهم.

ولماذا يميزهم الله ورسوله عن غيرهم من المسلمين؟

وما هو الترابط بين محمّد وآله؟

وماذا تعني رواية البخاري "أما علمت أنّ آل محمّد لا يأكلون الصدقة"[3]. ألا تدل كل هذه النصوص على منزلتهم العالية في المنظومة الإلهية والتشريع الإسلامي.

قال النووي "قوله صلى الله عليه وآله ﴿انّما هي أوساخ الناس﴾ تنبيه على العلة في تحريمها على بني المطلب، وأنّها لكرامتهم وتنزيههم عن الأوساخ، ومعنى أوساخ الناس انّها تطهير لأموالهم ونفوسهم كما قال الله تعالى ﴿خُذْ مِنْ

---

(١) المجموع ٦:٢١٨.

(٢) صحيح مسلم بشرح النووي ٧:١٧٩ كتاب الزكاة باب ترك استعمال آل النبي على الصدقة.

(٣) صحيح البخاري مع الفتح كتاب الزكاة باب أخذ صدقة التمر ٢:٥٤١/ح ١٤١٤.

أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم﴾[١] فهي كغسالة الأوساخ[٢]".

وعليه فكلّ هذه النصوص المارة والأحكام الفقهية التي أشرنا إلى بعضها لتدل على عظمة هذا البيت الشريف، وأنّ لهم سمات لا تكون عند الآخرين، وحتّى أنّ أبابكر كان يعلم بالصلة الموجودة بين أهل البيت وبيوت الأنبياء، إذ لا معنى لأن يسأل أبوبكر عن بيت علي وفاطمة وهل هو من بيوت الأنبياء، إلّا أن يكون سؤاله ينطوي على معرفته بمكانتهما وأنّهما من وزانٍ واحدٍ عند ربّ العالمين.

فكما أنّ النظر إلى الكعبة عبادة[٣]، ففي الخبر أيضا "النظر إلى وجه عليّ عبادة[٤]".

---

(١) التوبة: ١٠٣.

(٢) شرح صحيح مسلم للنووي ٧:١٧٩.

(٣) أخبار مكة للأزرقي ٢:٨، عن يونس بن خباب و٢:٩ عن مجاهد، أخبار مكة للفاكهي ١:٢٠٠ عن مكحول، الفردوس بمأثور الخطاب ٤:٢٩٣/ح ٦٨٦٤ عن عائشة.

(٤) المعجم الكبير ١٠:٧٦، المستدرك للحاكم ٣:١٥٢/ح ٤٦٨١، قال: هذا حديث صحيح الإسناد وشواهده عن عبدالله بن مسعود صحيحة، مجمع الزوائد ٩:١١٩، قال: رواه الطبراني وفيه أحمد بن بديل الياحي وثقه ابن حبان وقال مستقيم الحديث، وابن أبيحاتم قال: وفيه ضعف وبقية رجاله رجال الصحيح، تاريخ دمشق ٤٠:٩، ٤٢:٣٥-٣٥٥، رواه عن عدة من

وكما أنّ لرسول الله أن يبيت جُنُبا في المسجد فلعلي أن يبيت جُنُبا في المسجد أيضا[1].

فهذه الأمور تؤكد وجود خصوصية ومكانة لعلي لا تكون لغيره من الصحابة، وهذا هو الذي بُيِّن في كلام الإمام الرضا عن جدّه الإمام الباقر عليهماالسلام في تفسير قوله تعالى ﴿فِطْرَتَ اللهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا﴾[2] فقال ﴿هو لا إله إلّا الله، محمّد رسول الله، عليّ أميرالمؤمنين، إلى هاهنا التوحيد[3].﴾

الصحابة منهم: أبوبكر، عثمان بن عفان، ابن مسعود، معاذ بن جبل، جابر بن عبدالله، انس بن مالك، ثوبان، حمران بن الحصين.

(١) عن أبي‌سعيد الخدري قال: قال رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله لعلي: يا علي لا يحل لأحد يجنب في هذا المسجد غيري وغيرك. سنن الترمذي ٥:٦٣٩/ح ٣٧٢٧، وعن أم سلمة قالت: قال رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله لا ينبغي لاحد ان يجنب في هذا المسجد إلّا أنا وعلي، المعجم الكبير ٢٣:٣٧٣/ح ٨٨١، تخريج الأحاديث والآثار ١:٣٢٥/ح ٣٣٣.

(٢) الروم: ٣٠.

(٣) تفسير القمي ٢:١٥٥.

وفيما أخرجه الكليني بسنده عن أبي‌بصير عن أبي‌جعفر في قوله تعالى ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفا﴾[1] قال هي الولاية[2].

وفي رواية أخرى في الكافي "أثافي الاسلام الصلاة والزكاة والولاية، ولا تصحّ واحدة منهنّ إلّا بصاحبتها[3]."

فما علاقة التوحيد بولاية عليّ عليه‌السلام؟

وكيف تكون ولاية عليّ هي الوسيلة الوحيدة لمعرفة التوحيد الحقة؟

الجواب: انّ طاعة الإمام عليّ عليه‌السلام والإقرار له بالولاية تستلزم الإقرار الصحيح والاعتقاد السليم بالرسول والرسالة وبالتوحيد والعبودية لله.

والقيامُ بالحنيفية في قوله تعالى ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفا﴾ هو إقامة الوجه لله عبر الولاية والإقرار لوليّ الله، ولا يصلح أحدهما أن يحلّ محلّ الآخر، وذلك لا يُتَصوَّر إلّا بأن يقال بأنّ الولاية هي الصراط المستقيم للنبوة والمنهج القويم

---

(١) سورة الروم: ٣٠.

(٢) الكافي ١:٤١٩/ح ٣٥، وتفسير القمي ٢:١٥٤، وانظر كتابنا أشهد أنّ عليًا ولي الله: ٤٧٦.

(٣) الكافي ٢:١٨ باب دعائم الاسلام ح٤.

للتوحيد، وهو معنى آخر لما خلّفه رسول الله في أمّته من خلال حديث الثقلين، وكونهم عليهم‌السلام حبل الله الذي أمرنا بالاعتصام به[١].

وليس هو كما يلقيه الخصم من أن الشيعة تعتقد بأنّ الولاية هي أهمّ من الشهادتين، لما روي عن أبي‌جعفر الباقر قوله "بُني الاسلام على خمس — الصلاة والصوم والزكاة والحجّ والولاية ولم يُنادَ بشيء كما نودي بالولاية[٢]".

فأئمة أهل البيت أجابوا عن هذا بأنّه لا يتقدم على الشهادتين شيء — لا الولاية ولا غيرها —، بل إنّ أمر الشهادتين مفروغ عنه، ومعنى "بني الإسلام على خمس" أي انّ الإسلام المؤلَّف من الشهادتين قد بني على ركائز خمس هي الصلاة، الصوم، الزكاة، الحج، الولاية، وأنّ الولاية أفضلها، وما نودي بشيء كالولاية، لأنّها امتداد للنبوة لا أنّها قبال النبوة والتوحيد — كما يُصَوِّر بعضهم — فلا يمكن معرفة الله

---

(١) انظر تفسير القمي ١:١٠٨ والأمالي للشيخ: ٢٧٢ المجلس ١٠ ح٥١٠ وتفسير العياشي ١:١٩٤ ح١٢٢ و١٢٣.

(٢) المحاسن ١:٢٨٦/ح ٤٢٩باب الشرائع، والكافي ٢:١٨ باب دعائم الاسلام/ح ١ و٣ و٨.

إلّا بالنبيّ ولا يمكن معرفة النبيّ والله جلّ جلاله معرفة مقبولة صالحة إلّا بالإمام المفترض الطاعة.

إذن الاعتقاد بالإمامة لا يُترك بحال بل لا يمكن تصور ذلك ؛ فهي ليست كالصلاة والصوم والزكاة والحجّ التي قد يرخّص في تركها في ظروف خاصّة.

فالحائض مثلًا تترك الصلاة، والمريض معفو عن الصوم، والزكاة والحج ساقطان عن الفقير، أمّا الولاية فهي واجبة على المكلف سواء كان صحيحا أم مريضا وذا مال أم معسرا. وهذا ما قاله الإمام الباقر عليه‌السلام توضيحا لهذه المسألة[1].

---

(١) الخصال: ٢٧٨ ح٢١ باب الخمسة بسنده عن أبيحمزة الثمالي عن أبيجعفر الباقر.

مضادة قريش مع الرسول وآله

أجل إنّ قريشا سعت بكلّ قواها للوقوف أمام دين الإسلام، لكنّ الله أبى إلّا أن يتمّ نوره ويرفع ذكر محمّد وآل محمّد ولو كره الكافرون، الذين ﴿يُرِيدُونَ أَن يُطْفِئُوا نُورَ اللهِ بِأَفْوَاهِهِمْ﴾[1] وقد جئنا أكثر من مرّة في بحوثنا بخبر معاوية بن أبي‌سفيان وقوله لمّا سمع المؤذن يشهد بأن لا إله إلّا الله وأنّ محمّدا رسول الله (إلّا دفنا دفنا)، كلّ ذلك مبارزة لقوله تعالى ﴿وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ﴾[2]، ومحاولة لطمس هذا الذكر الشريف.

فهم حسدوا أهل البيت لما آتاهم الله من الفضل، كما في تفسير قوله تعالى ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللهُ مِن فَضْلِهِ﴾[3] والتي نزلت في عليّ عليه‌السلام وما خصّ به من العلم[4].

---

(١) سورة التوبة: ٣٢.

(٢) سورة الانشراح: ٤.

(٣) سورة الناس: ٥٤.

(٤) شرح نهج البلاغة ٧:٢٢٠.

وعن أبي‌جعفر عليه‌السلام في نص آخر "نحن الناس المحسودون على ما آتانا الله من الإمامة دون الخلق أجمعين"[١].

وروى الحاكم باسناده إلى أبي‌سعيد الخدري قال "قال رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله ﴿والذي نفسي بيده لا يبغضنا أهل البيت أحد إلّا أدخله الله النار﴾"[٢].

بعد هذا العرض السريع نقول: لو جمعنا بين الآيتين القرآنيتين ﴿وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ﴾[٣] مع ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالآصَالِ* رِجَالٌ لاَّ تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلاَ بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللهِ وَإِقَامِ الصَّلاَةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ﴾[٤] والتي قال الإمام الباقر عليه‌السلام في تفسيرها ﴿نحن اولئك﴾[٥].

---

(١) الكافي ١:٢٠٥/ح ١.

(٢) المستدرك للحاكم ٣:١٦٢/ح ٤٧١٧ قال: حديث صحيح الاسناد على شرط مسلم ولم يخرجاه وسكت عنه الذهبي في تلخيصه وأورده في السير ٢:١٢٣ في ترجمة فاطمة بنت رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله.

(٣) سورة الانشراح: ٤.

(٤) سورة النور: ٣٦، ٣٧.

(٥) الكافي ٦:٢٥٦ باب ما ينتفع به من الميتة/ح ١.

مع المروي عن أبي‌جعفر الباقر عن آبائه عليهم‌السلام عن جده رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله في عليّ عليه‌السلام "وما أكرمني الله بكرامة إلّا وقد أكرمك بمثلها."[١]

مع المروي من طرق أبناء العامّة عن رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله في عليّ ﴿أحبّ لك ما أحبّ لنفسي وأكره لك ما أكره لنفسي.﴾[٢]

وعرفنا معنى رفع الذكر من قبل الله، وكون بيت علي وفاطمة عليهما‌السلام من تلك البيوت المرفوعة، وأن الأنبياء والأوصياء هم الذين رفع الله ذكرهم، وبهم يعرف الله.

لعرفنا بأنّ الله رفع ذكر الرسول وأهل بيته رغم حسد الحاسدين وكيد الكائدين، وما من مكرمة لرسول الله إلّا وهي ممنوحة لعلي أيضا باستثناء النبوة كما يشير إليه حديث المنزلة ﴿أنت منّي بمنزلة هارون من موسى، إلّا أنّه ليس نبي بعدي﴾[٣] وغيره من الأحاديث الصحيحة والمعتبرة كمرسلة

---

(١) أمالي الصدوق: ٥٨٣ المجلس الرابع والسبعون ح١٦.

(٢) سنن الترمذي ٢:٧٢/ح ٢٨٢، السنن الكبرى للبيهقي ٣:٢١٢/ح ٥٥٨١، مصنف عبدالرزاق ٢:١٤٤/ح ٢٨٣٦، مسند احمد ١:١٤٦/ح ١٢٤٣.

(٣) صحيح البخاري ٤:١٦٠٢/ح ٤١٥٤، صحيح مسلم ٤:١٨٧٠/ح ٢٤٠٤ وفيه: إلّا أنّه لا نبي بعدي.

الاحتجاج ﴿من قال محمّد رسول الله فليقل عليّ أمير المؤمنين﴾[1]، لأن علي بن أبيطالب هو نفس رسول الله بشهادة نصّ آية المباهلة وأخاه بنص حديث المؤاخاة.

وبذلك يكون ذكرهم هو من ذكر الله كما جاء صريحا في موثقة أبيبصير عن أبيعبد الله انّه قال "ما اجتمع في مجلس قوم لم يذكروا الله ولم يذكرونا إلّا كان ذلك المجلس حسرة عليهم يوم القيامة"، ثمّ قال أبوجعفر "انّ ذكرنا من ذكر الله وذكر عدوّنا من ذكر الشيطان[2]".

وقال الإمام الحسن عليه‌السلام لمعاوية لما استنقص عليّا وحاول الحط من ذكره ﴿أيّها الذاكر عليّا، أنا الحسن وأبي عليّ، وأنت معاوية وأبوك صخر، وأمّي فاطمة وأمّك هند، وجدّي رسول الله وجدّك حرب، وجدّتي خديجة وجدّتك قتيلة، فلعن الله أخمَلَنا ذكرا، وألأمنا حَسَبا، وشرّنا قَدَما، وأقدمنا كفرا ونفاقا﴾، فقال طوائف من أهل المسجد "آمين[3]".

---

(١) الاحتجاج ١:٢٣١.

(٢) الكافي ٢:٤٩٦/ح ٢، باب ما يجب من ذكر الله في كل مجلس و١٨٦/ح ١، باب تذاكر الأخوان، وسائل الشيعة ٧:١٥٢/ح٨٩٨١.

(٣) مقاتل الطالبيين: ٤٦، شرح نهج البلاغة ١٦:٤٧.

والعقيلة زينب سلام‌الله‌عليها قد أشارت إلى هذه الحقيقة أيضا مخاطبة يزيد بقولها "كد كيدك، واسْع سعيك، واجهد جهدك، فو الله الذي شرّفنا بالوحي والكتاب والنبوّة والانتخاب، لا تُدرك أمدنا، ولا تَبلُغ غايتنا، ولا تمحو ذكرنا، ولا تميت وحينا، ولا يُرْخَضُ عنك عارها..."[1].

إذن سعى القومُ لإطفاء نور الله وتحريف الشريعة، بضرب جذورها — وهم الأئمّة مفاتيح معرفة التوحيد والنبوّة والقرآن — لكنّ الله أتمّ نوره وأكرم نبيّه بكرامات كثيرة.

وقد دلّ القرآن والحديث النبويّ الشريف وأدعية المعصومين على التقارن الطولي بين اسمه واسم نبيّه واسم أوصيائه، فمنها قوله تعالى ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾[2].

---

(١) الاحتجاج ٢:٣٧، وعنه في بحار الأنوار ٤٥:١٦٠.

(٢) والتي نزلت في عليّ انظر تفسير الطبري ٦:٢٨٦، تفسير القرطبي ٦:٢٢١، مرقاة المفاتيح ١١:٢٤٦، شرح المقاصد في علم الكلام، للتفتازاني ٢:٢٨٨، قال: نزلت باتفاق المفسرين في علي بن أبي‌طالب رضى‌الله‌عنه، وهي الآية ٥٥ من سورة المائدة.

وقوله تعالى ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الأَمْرِ مِنْكُمْ﴾[١].

وقوله تعالى ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُم مِن شَيْءٍ فَأَنَّ لِلهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى﴾[٢].

وقوله تعالى ﴿وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾[٣].

وقوله تعالى وغيرها من عشرات بل مئات الروايات من كتب جميع فرق المسلمين.

إذن هناك ترابط طولي بين الولايات الثلاث — لله ولرسوله ولأولي الأمر الذين ذكرهم الله في كتابه وعلى لسان نبيّه—، فلا يمكن لأحد أن يعرف الله حقّ معرفته غير رسوله وأهل بيته المعصومين، ولا يعرف النبي صلى الله عليه وآله أحدٌ حقّ معرفته إلّا الله وأهل البيت، ولا يعرف أهل البيت حق معرفتهم إلّا الله ورسوله، فجاء في مختصر بصائر

---

(١) سورة النساء: ٥٩.

(٢) سورة الأنفال: ٤١.

(٣) سورة التوبة: ١٠٥.

الدرجات عن رسول الله قوله ﴿يا علي ما عرف الله إلّا أنا وأنت، وما عرفني إلّا الله وأنت، وما عرفك إلّا الله وأنا[1].﴾

وفي كتاب سليم بن قيس عن رسول الله ﴿يا علي ما عُرف الله إلا بي ثمّ بك، من جحد ولايتك جحد الله ربوبيته[2].﴾

اذن أهل البيت مذكورون في القران والسنة المطهرة، وبنيت أحكام فقهية تدور مدارهم خاصة بهم، تشريفا لهم، وتعظيما لحقهم، كما في الخمس وغيره ؛ لأنّهم كما قال الإمام علي عليه‌السلام ﴿الشعار والأصحابُ الخزنة والأبواب، ولا تؤتى البيوت إلّا من أبوابها، فمن أتاها من غير أبوابها سُمِّي سارقا[3].﴾

ومن هذا المنطلق لا نستبعد ان يكون ائمة النهج الحاكم قد سعوا إلى تحريف كل ما يمت إليهم عليهم السلام في الشريعة والتاريخ، ثم الاتيان بما يشابهه في

---

(١) مختصر بصائر الدرجات: ١٢٥.
(٢) كتاب سليم بن قيس: ٣٧٨، وعنه في بحار الأنوار ٢٢:١٤٧/ح ١٤١.
(٣) من كلام لأمير المؤمنين عليه‌السلام ، انظر نهج البلاغة ٢:٤٤.

آخرين، لأن من المعلوم بان الاشياء القيمة والثمينة يحاك ويصنع ما يشابهها كما نحن فيه هنا.

إمامة أهل البيت في الأذان

وعليه فموضوع الإمامة لم يكن من الأمور الاجتماعية البسيطة التي يناط أمرها إلى الناس، بل هي من المواضيع الأساسية الهامة في بناء الدين، أصولًا وفروعًا، مظهرا وجوهرا، ونحن في هذه الرسالة نريد أن نسلّط الضوء على جملتين موجودتين في الأذان، وهاتان الجملتان مرتبطتان بموضوع الإمامة بنحو من الأنحاء، نطرحهما على طاولة المناقشة والبحث:

إحداهما: ما تلهج به الشيعة الإمامية وتدين به تبعا لرسول الله وجملة من الصحابة وجميع أهل البيت، وهي جملة ﴿حيّ على خير العمل﴾.

وثانيتهما: ما يلهج به أبناء العامّة تبعا للمحكي عندهم عن رسول الله، والمشكوك النسبة إلى بلال وأبي محذورة، وهي جملة "الصلاة خير من النوم".

فنريد هنا أن نسلّط الضوء على ما تنطوي عليه هاتان الجملتان من معنى عقائدي علاوة على التفسير الشرعي المتضمَّن فيهما ؛ إذ ما المقصود من جملة ﴿حيّ على خير العمل﴾.

وهل هي الولاية والإمامة والدعوة إلى برّ فاطمة وولدها عليهم‌السلام حقّا ـــ كما جاء في بعض الأخبار[1] ـــ؟ أم هي الصلاة والجهاد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وأشباهها؟

بل ماذا تعني جملة "الصلاة خير من النوم"، هل تعني ما يفهمه الجميع، أم فيها معنى باطن مكنون يُقابل ما جاء عن أهل البيت في تفسير معنى ﴿حيّ على خير العمل﴾، والتفسير المكنون لم يبح به الخصم بل يجب اكتشافه.

وبعبارة أوضح: هل الألف واللام في "الصلاة" وفي "النوم" في جملة: "الصلاة خير من النوم" هي لجنس الصلاة والنوم، أم أنّ "الألف" و"اللام" للعهد ؛ أي لصلاة خاصة، ونوم خاص معهود عندهم؟

---

(١) التوحيد للشيخ الصدوق: ٢٤١، معاني الأخبار: ٤١، مناقب بن شهرآشوب ٣:١٠٧، وعنه في بحار الأنوار ٤٤:٤٣/ح ٤٤.

ثمّ ما هو سرّ حذف الحيعلة الثالثة ﴿حيّ على خير العمل﴾ واستبدالها في أذان الصبح خاصّة بـ "الصلاة خير من النوم". ولماذا لا تستبدل بجملة غير هذه الجملة؟

وهل هنا دافع مطويٌّ في تشريعها للصبح خاصّة دون الأوقات الأخرى كالظهر والعصر والمغرب والعشاء؟

وإذا قبلنا بأنّ الصبح وقت غفلة ونوم، فالظهر وقت غفلة وتجارة أيضا، فالصحابة تركوا رسول الله يوم الجمعة وانفضّوا إلى اللهو والى التجارة(١)، فلماذا لم يأمر عمر مناديه أن يقول في صلاة الظهر أو صلاة الجمعة "الصلاة خير من اللهو ومن التجارة" مثلًا؟ لو وضعت الأولى لايقاظ النائمين وتنبه الغافلين؟ فالثانية كذلك.

---

(١) في مناقب آل أبي‌طالب ١:٤٠٧ عن تفسير مجاهد وأبي‌يوسف يعقوب بن أبي‌سفيان في سبب نزول هذه الآية: فانفض الناس إلّا علي والحسن والحسين وفاطمة ﷺ وسلمان وأبا ذر والمقداد وصهيب، وتركوا النبي صلى‌الله‌عليه‌وآله قائما يخطب على المنبر، فقال النبي صلى‌الله‌عليه‌وآله: لقد نظر الله يوم الجمعة إلى مسجدي، فلولا الفئة الذين جلسوا في مسجدي لأُضرمت المدينة على أهلها نارا، وحُصبوا بالحجارة كقوم لوط، ونزل فيهم ﴿رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله﴾.

وفي منتخب مسند عبد بن حميد: ٣٣٥/ح ١١١١ عن جابر بن عبدالله: قدمت عير فانفضوا إليها فلم يبق إلّا اثنا عشر رجلًا. وهو في صحيح ابن خزيمة ٣:١٦١.

وهل هناك ترابط عقدي بين رفع الحيعلة الثالثة ووضع "الصلاة خير من النوم" أم جاء الأمر عفويا؟ وإذا كان عفويا فلماذا نرى أنّ من يقول بشرعية ﴿حيّ على خير العمل﴾ لا يقول بشرعية "الصلاة خير من النوم" والعكس بالعكس.

بل لماذا نرى الحكومات الشيعية عندما تحكم تسعى لتحكيم ﴿حيّ على خير العمل﴾ في الأذان وحذف "الصلاة خير من النوم" منها[1]، بعكس الحكومات العامّيّة التي تفعل العكس فتضع "الصلاة خير من النوم" وتحذف الحيعلة الثالثة من الأذان[2]، فماذا يعني فعلهم هذا؟ وعلى أي

(١) انظر في ذلك أخبار بني عبيد ١:٥٠، ٨٤، الخطط للمقريزي ٢:٣٤٠، ٣٤٢، وفيات الأعيان ١:٣٧٥، سير أعلام النبلاء ١٥:١٦٠، تاريخ ابن خلدون ٤:٦٠، ٤٨٠، الكامل لابن الأثير ٧:٣١، ٨:٨٣، المنتظم ١٦:٣٢، حوادث سنة ٤٥٠، تاريخ بغداد ٩:٤٠١.

(٢) الخطط للمقريزي ٢:٢٧١، وفيه: وقرا أبوعلي العباسي سجلًا فيه بترك «حي على خير العمل» في الأذان وأن يقال في صلاة الصبح «الصلاة خير من النوم»، وفي النجوم الزاهرة ٤:٢٢٢، ٥:٥٩، وغير الأذان وجعل مكان «حي على خير العمل» «الصلاة خير من النوم»، الكامل ٨:٥٩، حوادث سنة ٤٤٣، وفي ٨:٧٩، ١٠٧، حوادث سنة ٤٦٢، المنتظم ١٥:٣٣١، تاريخ أبي‌الفداء ٢:١٧٠، تاريخ الإسلام ٣٠:٩، البداية والنهاية ١٢:٧٣، السيره الحلبية ٢:٣٠٥.

شيء يدل؟ ألا يدل على أنّ الأمر أكبر مما يقولونه ويفسرونه في معنى الخيرية بين "الصلاة" و"النوم"؟

باعتقادنا أنّ هناك ترابطا عقائديا كبيرا بين عقيدة الولاية وفصل ﴿حيّ على خير العمل﴾، وبين حكومات "الخلافة الانتخابية" و"الصلاة خير من النوم".

أما عند الشيعة الإمامية فالأمر واضح كما ورد في أخبارنا المعتبرة من أنها تعني الولاية، لكنّ ما ينبغي التأكيد عليه وإماطة اللثام عنه هو غفلة أبناء العامة عن بيان البعد العقائدي لجملة ﴿حيّ على خير العمل﴾ وجملة "الصلاة خير من النوم" مكتفين في تسليط الضوء على أن الثاني شرع لإيقاظ النائمين وتنبيه الغافلين ولم يشيروا إلى الدوافع العقائدية التي حدت بعمر بن الخطاب وغيره للإصرار على رفع الحيعلة الثالثة.

وعليه فالبحث عن "الصلاة خير من النوم" أو ﴿حيّ على خير العمل﴾ لا يقتصر على البعد الفقهي الخلافي، بل فيه الإشارة إلى تأسيس اتجاه خاص بالخلفاء يقابل مدرسة أهل البيت، وهذا ما تفرضه تداعيات الصراع بين النهجين وهو ما نصطلح عليه هنا بـ "الوضع" بعد "الرفع"، فغالبا ما

يُستعاض عن الشرع الصحيح والسنة الثابتة بما هو بدعة، وقد جاء هذا صريحا في كلام ابن عباس الذي قال — حينما راهم قد تركوا التبلية —" تركوا السنة من بغض عليٍّ[١]".

كما جاء هذا المفهوم في كلام عمر بن الخطاب والذي ذكره سعد التفتازاني (ت٧٩٣هـ) في شرح المقاصد في علم الكلام وفي حاشيته على شرح العضد، وكذا القوشجي (ت٧٨٩هـ) في شرح التجريد في مبحث الإمامة، حيث قالوا "انّ عمر بن الخطاب خطب الناس وقال: أيّها الناس ثلاث كُنَّ على عهد رسول الله أنا أنهى عنهن وأحرمهن وأعاقب عليهنّ، وهي: متعة النساء ومتعة الحجّ وحيّ على خير العمل[٢]".

فماذا يعني هذا التقارن والترابط بين هذه الثلاث، ولماذا نرى أنّ الذي يقول بشرعية "الصلاة خير من النوم" لا يعتقد بوجود النص على إمامة عليّ بن أبيطالب عليه‌السلام ،

(١) الأحاديث المختارة ١٠:٣٧٨/ح ٤٠٣، المستدرك على الصحيحين ١:٦٣٦/ح ١٧٠٦، قال هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه.

(٢) شرح المقاصد ٢:٢٩٤.

ومن يقول بـ ﴿حيّ على خير العمل﴾ يرى النصّ على ولاية عليّ بن أبي طالب وعصمته؟

وعلى أيّ شيء يدلّ قول الإمام الصادق ﴿ليس منا من لم يؤمن بكرّتنا، ويستحلَّ متعتنا﴾[1] أو قوله عليه‌السلام ﴿من لم يستيقن أن واحدة من الوضوء تجزيه لم يؤجر على الثنتين﴾[2].

هل صدرت هذه الأقوال من قبلهم عليهم‌السلام للوقوف أمام ما سنّه الخلفاء من الأمور الباطلة وسعيهم لاماتة السنة الصحيحة الثابتة عن رسول الله؟

بل لماذا تتوجه أصابع الاتّهام في رفع الحيعلة الثالثة ووضع التثويب إلى عمر بن الخطاب على وجه الخصوص؟

عمر وموضوع الإمامة في الأذان

فقد جاء في "علل الشرائع"، عن عكرمة، قال "قلت لابن عباس: أخبرني لأيّ شيء حذف من الأذان ﴿حيّ على

---

(١) من لا يحضره الفقيه ٣:٤٥٨/ح ٤٥٨٣، وعنه في وسائل الشيعة ٢١:٨، باب اباحة المتعة/ح ١٠، وفيه: ولم يستحل متعتنا، وكذا في مستدرك الوسائل ١٤:٤٥١، باب اباحة المتعة/ح ٤، رواه عن الهداية للصدوق: ٢٦٦.

(٢) الاستبصار ١:٧١/ح ٢١٨، تهذيب الأحكام ١:٨١/ح ٢١٣، وسائل الشيعة ١:٤٣٦، باب اجزاء الغرفة الواحدة في الوضوة وحكم الثانية والثالثة/ح ٤.

خير العمل﴾؟ قال: أراد عمر بذلك ألّا يتّكل الناس على الصلاة ويَدَعُوا الجهاد فلذلك حذفها من الأذان[1]".

وفي كتاب الأحكام — من كتب الزيدية — قال يحي ابن الحسين "وقد صحّ لنا أنّ ﴿حيّ على خير العمل﴾ كانت على عهد رسول الله يؤذّن بها ولم تطرح إلّا في زمن عمر بن الخطاب فإنّه أمر بطرحها وقال: أخاف أن يتّكل الناس عليها وأمر باثبات "الصلاة خير من النوم" مكانها[2]".

وعن الإمام الباقر عن أبيه عليّ بن الحسين عليهماالسلام أنّه قال ﴿كانت في الأذان الأول فأمرهم عمر فكفّوا عنها مخافة أن يتثبط الناس عن الجهاد ويتّكلوا على الصلاة.﴾[3]

وعن الإمام زيد بن عليّ انه قال "ممّا نقم المسلمون على عمر أنّه نحّى من النداء في الأذان ﴿حيّ على خير العمل﴾، وقد بَلَغَ العلماءَ أنّه كان يؤذّن بها لرسول الله حتّى قبضه الله عزّوجلّ، وكان يؤذن بها لأبيبكر حتّى مات، وطرفا من ولاية عمر حتّى نهى عنها[4]".

---

(١) علل الشرائع للصدوق ٢:٣٦٨ باب ٨٩ نوادر علل الصلاة/ح ٣.

(٢) الاحكام ليحيى بن الحسين ١:٨٤.

(٣) الأذان بحي على خير العمل للعلوي: ٧٩/ح ٨٤.

(٤) الأذان بحيّ على خير العمل للعلوي: ٢٩ وانظر هامش مسند زيد: ٩٣.

وعن أبي‌جعفر الباقر عليه‌السلام "كان الأذان بحيّ على خير العمل على عهد رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله، وبه أُمروا في أيّام أبي‌بكر، وصدرا من أيّام عمر، ثمّ أمر عمر بقطعه وحذفه من الأذان والإقامة، فقيل له في ذلك، فقال "إذا سمع الناس أنّ الصلاة خير العمل تهاونوا بالجهاد وتخلّفوا عنه"، وروينا مثل ذلك عن جعفر بن محمّد، والعامّة تروى مثل هذا[1].

وقد روى الصدوق في علل الشرائع بسنده عن ابن أبي‌عمير أنّه سأل أباالحسن الكاظم عن سبب ترك ﴿حيّ على خير العمل﴾ قال "أمّا العلّة الظاهرة فلئلا يدع الناس الجهاد اتّكالًا على الصلاة، وأمّا الباطنة فإن خير العمل الولاية، فأراد عمر من أمره بترك ﴿حيّ على خير العمل﴾ من الأذان أن لا يقع حثّ عليها ودعاءٌ إليها[2]."

قال ابن أبي‌عبيد "إنّما أسقط ﴿حيّ على خير العمل﴾ من نهى عن المتعتين، وعن بيع أمّهات الأولاد، خشية أن

---

(١) دعائم الإسلام ١:١٤٢، وعنه في بحار الأنوار ٨١:١٥٦/ح ٥٤، وفي كتاب الايضاح للقاضي نعمان ت ٣٦٣هـ: فقد ثبت انه أذن بها على عهد رسول الله حتّى توفّاه الله وأنّ عمر قطعه. . .

(٢) علل الشرائع ٢:٣٦٨، باب ٨٩ من نوادر علل الصلاة/ح ٤ وعنه في بحارالأنوار ٨١:١٤٠ باب معنى الأذان/ح ٣٤.

يتّكل الناس بزعمه على الصلاة ويَدَعُوا الجهاد قال: وقد رُوي أنّه نهى عن ذلك كلّه في مقام واحد[١]".

وقال العلّامة الشرفي (ت ١٠٥٥هـ) من علماء الزيدية "وعلى الجملة فهو — أي الأذان بحيّ على خير العمل — إجماع أهل البيت وانّما قطعه عمر[٢]".

وفي المنتخب من كتب الزيدية "وأمّا ﴿حيّ على خير العمل﴾ فلم تزل على عهد رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله حتّى قبضه الله، وفي عهد أبي‌بكر حتّى مات، وإنّما تركها عمر وأمر بذلك فقيل له: لم تركتها؟ فقال: لئلا يتّكل الناس عليها ويتركوا الجهاد[٣]".

فنتساءل لِمَ قطعها ورفعها عمر من الأذان؟ وهل يصحّ ما جاء في تعليله؟ وهو خوف الاتـّكال عليها وتقاعس الناس عن الجهاد.

---

(١) البحر الزخار الجامع لمذهب علماء الأمصار ٢:١٩٢، ذكرى الشيعة ٣:٢١٥، وانظر شرح الأزهار ١:٢٢٣، شرح العضدي على المختصر الأصولي لابن الحاجب بحاشية السعد التفتازاني ٢:٤١-٤٢.

(٢) ضياء ذوي الأبصار مخطوط ١:٦١.

(٣) حي على خير العمل: ٣٦، عن كتاب المنتخب للإمام الهادي إلى الحق: ٣٠، الأحكام ١:٨٤، تحرير الأفكار: ٥٤١.

الجواب: كلا فإن التعليل عليل، لأنّ الجهاد والغزوات والحروب كانت أعظم وأكبر على عهد رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله، وهي أدعى إلى حذف الحيعلة الثالثة من قِبَلِ رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله، فلماذا لم يحذفها رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله وحذفها عمر؟

وإنّ تعليل عمر يشبه ما علّله عثمان في إتمام الصلاة بمنى وأنّه يخاف أن يظنّ الناس أنّ صلاة القصر هي المفروضة، فأجابه الصحابة بأنّ النبيّ كان يقصر الصلاة وينبّه على أنّ ذلك مخصوص بمنى.

فلو صحّ تعليل عمر لكان يمكنه أن يقرّ الحيعلة الثالثة وينبّه المسلمين على ضرورة الجهاد كما كان رسول الله يفعل ذلك، هذا أوّلًا.

وثانيا: لو قبلنا التعليل السابق تنزّلًا لصحّت مشروعيّة الحذف لفترة معيّنة لا أن يكون تشريعا حتّى زماننا الحاضر. لأنه ليست لاحد ولاية على شرع محمدصلى‌الله‌عليه‌وآله، وحلاله حلال إلى يوم القيامة وحرامه حرام إلى يوم القيامة.

وثالثا: إنّ ما علّله عمر لا يتّفق مع قوله صلى‌الله‌عليه‌وآله ﴿إنّ خير أعمالكم الصلاة﴾[1] وقوله ﴿إنّها عمود الدين فمن تركها فقد هدم الدين﴾[2]، فلو صحّ تعليل عمر للزمه ضرب كلّ هذه النصوص.

ورابعا: إنّ التحزّب الموجود بين المسلمين في هذه المفردة إلى يومنا هذا يرشدنا إلى تخالف فكريّ بين النهجين:

أحدهما يصرّ على الإتيان بها على الرغم من كلّ المصاعب.

والآخر يجدّ لتضعيف الحيعله الثالثة والقول بأنّها لم تكن على عهد رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله، أو انّ رسول الله أبدلها بجملة "الصلاة خير من النوم"، وهذا ليشير إلى أنّ السبب ليس كما قالوه وعلّلوه، بل يومي إلى هناك هدفا غير معلن، سُتِرَ تحت مزعمة الخوف من اتكّال المسلمين على الصلاة وترك الجهاد.

وباعتقادي أنّ الأمر هو كما قال ابن عباس "تركوا السنة من بغض عليّ"[3]، فالأمر يعود إلى إمامة الإمام عليّ

---

(١) سنن ابن ماجة ١٠١:١/ح ٢٧٧، سنن الدارمي ١٧٤:١/ح ٦٥٥.

(٢) عوالي اللئالي ٣٢٢:١/ح ٥٥، شرح النهج ٢٠٦:١٠.

(٣) الأحاديث المختارة ٣٧٨:١٠، سنن النسائي المجتبى ٢٥٣:٥/ح ٣٠٠٦.

عليه‌السلام إذ كلّ الناس تعلم بأن عمر كان لا يرتضي اجتماع النبوة والخلافة في بني هاشم[1]، وقد ثبت عنه بأنّه كان من الناهين عن تدوين ورواية شأن النزول مع التنزيل في المصاحف، كما أنه كان ينهى عن كتابة حديث رسول الله، بدعوى خوفه من اختلاطه بالقرآن[2]، ومعناه أنّه كان لا يرتضي ما جاء في مصاحف الصحابة — أمثال ابن مسعود وجابر بن عبدالله الأنصاري وأبيّ بن كعب وغيرهم — من القُرّاء ولا يرتضي قراءاتهم.

وخلاصة القول أننا اذا أخذنا يمينا أو شمالًا فلن نجد إلّا ما قال ابن عباس، وهو أنّ علّة ترك السنة هو بغض الإمام عليّ عليه‌السلام أو بغض إمامته، أو بغض موقعيته.

فعن مرة قال "كان عبدالله بن مسعود يقرأ ﴿وَكَفَى اللهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ﴾ بعلي ﴿وَكَانَ اللهُ قَوِيّا عَزِيزا﴾[3]، فهل تتوقع أن يرضى عمر أو عثمان بمثل هذه القراءة؟".

---

(١) المسترشد: ٦١٧، ٦٨٤، شرح نهج البلاغة ١:١٨٩، ١٢:٥٣.

(٢) انظر مصنف عبد الرزاق ١١:٢٥٧ ح٢٠٤٨٤، تقييد العلم: ٤٩، ٥٠، ٥١، المدخل إلى السنن الكبرى ١:٤٠٧ ح٧٣١.

(٣) شواهد التنزيل ٢:٧/ح ٦٢٩-٦٣٢، تاريخ دمشق ٤٢:٣٦٠، الاكمال ٧:٥٣ سورة الاحزاب الآية ٢٥ وفي الدر المنثور ٦:٥٩٠، قال أخرجه ابن أبي‌حاتم

وجاء عنه أيضا أنّه كان يقرأ آية البلاغ ﴿بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِن رَبِّكَ﴾ أنّ عليّا مولى المومنين ﴿وَإِن لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ﴾[١].

وعن شقيق، قال "قرأت في مصحف عبدالله بن مسعود ﴿إِنَّ اللّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ﴾ وآل محمّد ﴿عَلَى الْعَالَمِينَ﴾[٢]."

وعن جابر بن عبدالله الأنصاري أنّه قال "سمعت رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله ﴿فَإِنَّا مِنْهُم مُنتَقِمُونَ﴾ فقال بعليّ بن أبي‌طالب[٣]."

وعن عمرو، وعبدالله بن مسعود، وأبيّ بن كعب أنّهم قرأوا ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الأَقْرَبِينَ﴾ ورهطك المخلصين[١].

وابن مردويه وابن عساكر عن ابن مسعود ومثله عن ابن عباس شواهد التنزيل ٢:١٠/ح ٦٣٣، الآية ٢٥ في سورة الأحزاب.

(١) الدر المنثور ٢:٢٩٨ وعنه في بحارالأنوار ٣٧:١٩٠، الآية ٦٧ من سورةالمائدة.

(٢) العمدة: ٥٥ ح٥٥، شواهد التنزيل ١:١٥٢-١٥٣/ح ١٦٥ و١٦٦ من سورة آل عمران الآية ٣٣.

(٣) المحرر الوجيز ٥:٥٦ وانظر تفسير النيسابورى ٦:٩٣ من سورة الزخرف الآية ٤١.

فأمثال هذه القراءات كانت لا تعجب عمر بن الخطاب، فحذفها مع قراءات أخرى لآيات أخرى لصحابة آخرين، أو قل منع الأخذ بمصاحف الصحابة لما فيها من أسباب النزول، أو لأنّها دونت طبقا للتنزيل، فكانت لا تعجبه، فحذفها ومنعها بدعوى اختلاطها مع القرآن، والأمر نفسه فيما نحن فيه، فهو رفع ﴿حيّ على خير العمل﴾ بدعوى مخافة تباطئهم عن الجهاد. ووضع "الصلاة خير من النوم" بدعوى تنبيه النائمين.

فهل هذه التعاليل صحيحة وواقعية أم ادعائية سياسية؟ فنحن لو جمعنا ما رواه مسلم قبل قليل عن زيد بن أرقم عن رسول الله في غدير خم وقوله ﴿إنّي تارك فيكم ثقلين... اذكركم الله في أهل بيتي﴾[2] مع ما جاء في رواية الترمذي ﴿إنّي تارك فيكم ما ان تمسكتم بهما لن تضلوا بعدي،

---

(١) عيون أخبار الرضا عليه‌السلام ٢:٢٠٩ في مصحف عبدالله بن مسعود وأبيّ بن كعب، وأنظر تفسير الطبري ١٩:١٢١، في قراءة عمرو بن مرة، وفيه: ورهطك منهم المخلصين، وكذا في صحيح البخاري ٤:١٩٠٢/ح ٤٦٨٧. وصحيح مسلم ١:١٩٣/ح ٢٠٨. والآية من سورة الشعراء ٢١٤.

(٢) صحيح مسلم ٤:١٨٧٣/ح ٢٤٠٨.

أحدهما أعظم من الآخر، كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض، وعترتي أهل بيتي، ولن يتفرقا حتّى يردا عليّ الحوض، فانظروا كيف تخلفوني فيهما»[1].

مع وصيته الأخرى في أهل بيته لمّا حضرته الوفاة، ومنع عمر كتابه ذلك الكتاب، بدعوى انّ النبيّ غلبه الوجع وعندنا كتاب الله[2].

وقول ابن عباس "الرزية كل الرزية ما حال بين رسول الله وبين كتابه[3]".

وقول عمر لابن عباس "أراد أن يَذْكُرَهُ للأمر في مرضه فصددته عنه خوفا من الفتنة، وانتشار أمر الإسلام، فعلم رسول الله ما في نفسي وأمسك، وأبى الله إلّا امضاء ما حتم[4]".

---

(١) سنن الترمذي ٥:٦٦٣/ح ٣٧٨٨.

(٢) صحيح البخاري ١:٥٤/ح ١١٤، من كتاب العلم باب كتابة العلم، وكتاب المغازي باب مرض النبيّ ووفاته ٣:٣١٧/ح ٨٧١ و/ح ٨٧٢ وكتاب المرض والطب باب قول المريض قوموا عنّي ٥:٢١٤٦/ح ٥٣٤٥ وكتاب الاعتصام بالكتاب والسنّة باب كراهية الخلاف ٦:٢٦٨٠/ح ٦٩٣٢.

(٣) صحيح البخاري ١:٥٤/ح ١١٤، ٤:١٦١٢/ح ٤١٦٩، ٥:٢١٤٦/ح٥٣٤٥، ٦:٢٦٨٠/ح ٦٩٣٢.

(٤) شرح نهج البلاغة ١٢:٧٩، بحار الأنوار ٣٠:٥٥٥

إذا جمعنا كلّ ذلك، عرفنا مغزى حذف الحيعلة الثالثة وإضافة الصلاة خير من النوم.

ويضاف إلى ذلك ما جاء في الطبقات الكبرى لابن سعد عن جابر بن عبدالله الأنصاري قال "لمّا كان في مرض رسول الله الذي توفّي فيه دعاء بصحيفة ليكتب فيها لأمّته كتابا لا يضلون، قال: فكان في البيت لغط وكلام، وتكلّم عمر بن الخطاب، قال: فرفضه النبيّ..."[1]

فنحن لو جمعنا هذه النصوص مع ما جاء عن ابن عباس وأنّ عمر بن الخطاب سأله في أوائل خلافته عمّا في نفس عليّ بن أبيطالب بقوله "أيزعم أنّ رسول الله نصّ عليه؟"

قال ابن عباس: نعم، وأزيدك سألت أبيعمّا يدعيه فقال: صدق.

قال عمر "لقد كان من رسول الله في أمره ذَرْوٌ من قول لا يثبت حجّة، ولا يقطع عذرا، ولقد كان يَرْبَعُ في أمره وقتا

---

(١) الطبقات الكبرى ٢:٢٤٣ وفي مسند أحمد ٣:٣٤٦/ح ١٤٧٦٨، انّ النبيّ دعا عند موته بصحيفة ليكتب فيها كتابا لا يضلون بعده، قال: فخالف عليها عمر بن الخطاب حتّى رفضها.

ما، ولقد أراد في مرضه أن يصرّح باسمه فمنعتُ عن ذلك اشفاقا وحيطة على الإسلام... فعلم رسول الله أنّي علمت ما في نفسه فأمسك[1]."

وقال العيني في عمدة القاري "اختلف العلماء في الكتاب الذي همّ النبيّ بكتابته، فقال الخطابي: يحتمل وجهين بأحدهما أنّه أراد أن ينصّ على الإمامة من بعده فترتفع تلك الفتن العظيمة كحرب الجمل وصفين...[2]."

وقال العيني في مكان آخر"نسبة مثل هذا إلى النبيّ لا يجوز، لأنّ وقوع مثل هذا الفعل عنه صلى‌الله‌عليه‌وآله مستحيل لأنّه معصوم في كلّ حالة في صحّته ومرضه، لقوله تعالى﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَى﴾[3] ولقوله "إني لا أقول في الغضب والرضا إلّا حقا."

وقد تكلّموا في هذا الموضع كثيرا، وأكثره لا يجدي، والذي ينبغي أن يقال "انّ الذين قالوا "ما شأنه أَهَجَرَ أو هَجَرَ" بالهمزة وبدونها، هم الذين كانوا قريبي العهد

---

(١) شرح نهج البلاغة ١٢:٢١ عن أحمد بن أبي‌طاهر ت ٢٨٠ ه في كتابه تاريخ بغداد في أخبار الخلفاء والأمراء وأيّامهم.

(٢) عمدة القارى ٢:١٧١.

(٣) النجم: ٣.

بالإسلام، ولم يكونوا عالمين بأنّ هذا القول لا يليق أن يقال في حقّه، لأنّهم ظنّوا أنّه مثل غيره من حيث الطبيعة البشرية، إذا اشتدّ الوجع على واحد منهم تكلّم من غير تحرٍّ في كلامه، ولهذا قالوا: استفهموه، لأنّهم لم يفهموا مراده."

ومن أجل ذلك وقع بينهم التنازع حتّى أنكر عليهم النبيّ بقوله "ولا ينبغي عند نبي التنازع" وفي الرواية الماضية "ولا ينبغي عندي تنازع" ومن جملة تنازعهم ردّهم عليه وهو معنى قوله "فذهبوا يردّون عليه"[١].

قال الغزالي "ولما مات رسول الله قال قبل وفاته بيسير ﴿ائتوني بدواة وبياض لأكتب لكم كتابا لا تختلفوا فيه بعدي﴾ ، فقال عمر: "دعوا الرجل فانّه ليهجر[٢]."

فنحن لو جمعنا هذه النصوص بعضها إلى بعض، وعرفنا موت الزهراء وهي واجدة على أبيبكر وعمر[٣] في القضية

---

(١) عمدة القاري ١٨:٦٢.

(٢) سر العالمين: ١٨.

(٣) أنظر صحيح البخاري ٣:١١٢٦، باب فرض الخمس/ح ٢٩٢٦، وفيه: فهجرت أبا بكر فلم تزل مهاجرته حتى توفيت. و٤:١٥٤٩، باب غزوة خيبر/ح ٣٩٩٨، شرح النهج ٦:٥٠.

المعروفة، وكذلك هجوم عمر على باب بيتها وإسقاط جنينها وغير ذلك من المظالم التي جرت عليها، لعرفنا سرّ ترك الظالمين لـ"برّ فاطمة"، وتركهم الدعوة للولاية بـ ﴿حيّ على خير العمل﴾.

وفي المقابل عرفنا أيضًا معنى ما يقوله الإمامان الباقر والصادق عليهماالسلام بأنّ ﴿حيّ على خير العمل﴾ هو برّ فاطمة وولدها.

انّ وقوف الرسول صلىاللهعليهوآله كلّ يوم على باب فاطمة الزهراء سلاماللهعليها ولمدة ستّة أشهر بعد نزول آية التطهير، وقوله لأهل بيت الرسالة: ﴿الصلاة الصلاة إنّما يريد الله ليذهب عنكم الرجس هل البيت ويطهّركم تطهيرا﴾ (١) ليؤكد على وجود ترابط بين التوحيد والنبوة والإمامة في كلّ شيء، وكأن الرسول هو حلقة الوصل والربط بين ركني التوحيد والعترة في قوله ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ﴾(٢).

---

(١) الدر المنثور ٦:٦٠٦، أخرجه ابن جرير وابن مردويه عن أبي‌الحمراء رضي‌اللهعنه، تفسير الطبري ٦:٢٢، الاستيعاب ٤:١٥٤٢/الترجمة ٢٦٩١ لهلال بن الحمراء، المطالب العالية ١٥:١٢٤/ح ٣٦٨٦، شرح الأخبار ٣:٤/ح ٩١٥.

(٢) سورة الاحزاب: ٣٣.

وعمر بن الخطاب ومن قبله أبوبكر وأئمة النهج الحاكم كانوا قد عرفوا هذا الارتباط بين الرسول وأهل بيته في المنظومة الدينية الالهية، وأنّ ولاية الإمام عليّ عليه‌السلام هي خير العمل، وأنّ ضربته يوم الخندق تعدل عبادة الثقلين(١)، وأنّ آية المباهلة والتطهير وسورة الدهر وقوله ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾(٢) وغيرها من عشرات الآيات أنّها نزلت في عليّ وفي أهل بيته، فسعوا إلى تحريف المسائل المرتبطة بالعترة، واضعين مكانها مسائل تخصّهم، وإليك مفردة الأذان، كي تعرف بعض التحريفات الواقعة فيه ومن خلاله قد تقف على تحريفاتهم الأخرى في عموم الشريعة.

التحريفات في خصوص الأذان

لو ألقى الباحث نظرة سريعة إلى أخبار الأذان عند الفريقين، وما يرتبط به من مباحث كمبحث الإسراء

---

(١) المواقف ٣:٦٢٨ شرح المقاصد ٢:٣٠١، وجاء في الفردوس بمأثور الخطاب ٣:٤٥٥/ح ٥٤٠٦، والمستدرك على الصحيحين ٣:٣٤/ح ٤٣٢٧، قال رسول الله: لمبارزة علي بن أبي‌طالب عليه‌السلام لعمرو بن ود يوم الخندق أفضل من أعمال أمتي إلى يوم القيامة، وكذا في كشف الغمة ١:١٤٨، وأنظر شرح النهج ١٩:٦٠.

(٢) سورة المائدة: ٥٥.

والمعراج، لوقف على عمق الخلاف الفكري بين النهجين والتحريفات الواقعة فيه.

فغالب علماء الجمهور يعتبرون أنَّ تشريع الأذان كان مناميا، رآه أحد الصحابة — عبدالله بن زيد، أو عمر بن الخطاب، أو أبي بن كعب أو غيرهم — ثمّ أخذ عنه بلال ذلك الأذان بأمر رسول الله.

أمّا مدرسة أهل البيت فيرون تشريعه في الإسراء والمعراج ويسخّفون ذاك الراي ويبدّعونه.

فالذين اعتبروه مناما — من الأمويين وغيرهم — كانوا يريدون أن يشكّكوا أو يقلّلوا من قيمة الرؤيا التي أراها الله لنبيّه في بني أميّة وأنّهم ينزون على منبره الشريف نزو القردة[1]، والذي أخبر الله رسوله في قوله تعالى ﴿وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلاَّ فِتْنَةً لِّلنَّاسِ﴾[2].

كما أنّ القائلين بالتشريع المنامي — من أهل الرأي الأموي — سعوا للتقليل من مكانة الإسراء والمعراج والقول

---

(١) مسند أبي يعلي ١١:٣٤٨ ح٦٤٦١، المطالب العالية ١٨:٢٧٩، مجمع الزوائد ٥:٢٤٤، تاريخ الخلفاء ١:١٣ وغيره.

(٢) الآسراء: ٦٠.

بأنّه كان بالروح لا بالجسد، أي أنه كان في المنام لا في اليقظة، مستدلّين بما روته عائشة وطَبَّل له معاوية!!

ولا ينطلي على الباحث المحقق بأنّ الأمويين وقفوا أمام انتشار ذكر محمّد وآله في الأذان والتشهد والخطبة بل في كل شيء.

وحرّفوا مكان الإسراء من شعب أبي‌طالب[1] أو من بيت خديجة[2] أو من بيت أمّ هاني بنت أبي‌طالب[3] أخت الإمام عليّ عليه‌السلام، فجعلوه من بيت عائشة، وأغفلوا وجود اسم الإمام علي ضمن المضطجعين مع النبيّ عند العروج أو البعثة، كما أنّهم غيّروا اسم الإمام علي الموجود على ساق العرش إلى اسم أبي‌بكر، كما جاء في رواية القاسم بن معاوية الذي قال للصادق عليه‌السلام "هؤلاء يروون حديثا في معراجهم أنّه لمّا أُسري برسول الله رأى على العرش مكتوبا "لا إله إلّا الله، محمّد رسول الله، أبوبكر الصدّيق".

---

(١) فتح الباري ٧:٢٠٤، الدر المنثور ٥:٢٢٧.

(٢) التفسير الكبير للرازي ٤:١٦، المجموع للنووي ٩:٢٣٥، شرح الازهار ١:١٩٩.

(٣) تفسير الطبري ١٥:٢، الدر المنثور ٥:٢٠٩، فتح الباري ٧:٢٠٤.

فقال: سبحان الله!! غيروا كلّ شيء، حتّى هذا!

قلت: نعم.

فقال الصادق عليه‌السلام — ما ملخصه — انّ الله تعالى لمّا خلق العرش، والماء، والكرسي، واللوح، وإسرافيل، وجبرائيل، والسماوات والأرضين، والجبال، والشمس، والقمر كتب على كلّ منها "لا إله إلّا الله، محمّد رسول الله، عليّ أمير المؤمنين" ثمّ قال "فإذا قال أحدكم لا إله إلّا الله محمّد رسول الله فليقل: "عليّ أمير المؤمنين""[1].

وما رواه القاسم بن معاوية عن الإمام الصادق عليه‌السلام — ورواه العامة في مصادرهم عن أنس بن مالك إذ قال — قال النبيّ صلى‌الله‌عليه‌وآله ﴿لما عرج بي رأيت على ساق العرش مكتوبا: "لا إله إلّا الله، محمّد رسول الله، أيّدته بعليّ، ونصرته بعليّ"﴾[2].

---

(١) أنظر الاحتجاج ١:٢٣١، بحارالأنوار ١:٢٧/ح ١.

(٢) الدر المنثور ٥:٢١٩، الخصائص للسيوطي ١:١٣، تاريخ دمشق ٤٢:٣٦٠ والنص منه.

وعن جابر بن عبدالله الأنصاري قال "قال رسول الله ﴿مكتوب على باب الجنة قبل أن يخلق السماوات والأرض بألفي عام "لا إله إلّا الله، محمّد رسول الله، أيّدته بعلي﴾"[1].

وعن أبي‌الحمراء — خادم الرسول — قال ﴿قال رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله ﴿لمّا أسري بي إلى السماء نظرت إلى ساق العرش الأيمن فإذا عليه: "لا إله إلّا الله، محمّد رسول الله، أيّدته بعليّ ونصرته بعليّ"﴾[2].

وعن الإمام الصادق عليه‌السلام قال ﴿إنّا أوّل أهل بيت نَوَّه الله بأسمائنا، إنّه لمّا خلق السماوات والأرض أمر مناديا فنادى أشهد أن لا إله إلّا الله ثلاثا، أشهد أنّ محمّدا رسول الله ثلاثا، أشهد أنّ عليّا أمير المؤمنين حقا ثلاثا[3].﴾

ونحن وضّحنا في المجلد الأول من "موسوعة الأذان بين الأصالة والتحريف" بأنّ أطروحة كون حقيقة الأذان منامية

---

(١) تاريخ دمشق ٤٢:٣٣٦، شواهد التنزيل ١:٢٩٦ ح٣٠٢، كنز العمال ١١:٢٨٧/ح ٣٣٠٤٢.

(٢) المعجم الكبير ٢٢:٢٠٠ ح٢٥٦، تاريخ دمشق ١٦:٤٥٦ و٤٢:٣٣٦، ٣٦٠، حلية الأولياء ٣:٢٧، معجم الصحابة ٣:٢٠٢/الترجمة ١١٨٠ لأبي‌الحمراء السلمي.

(٣) الكافي ١:٤٤١/ح ٨.

وليست سماوية هي أطروحة أمويّة طرحت بعد صلح الإمام الحسن عليه‌السلام، وهي تهدف إلى استنقاص الرسول الأعظم صلى‌الله‌عليه‌وآله‌الكرام، لأنّ أوّل نصّ وصلنا في هذا السياق كان في عهد معاوية، وهو لسفيان بن الليل إذ قال "لمّا كان من أمر الحسن بن عليّ ومعاوية ما كان، قدمتُ عليه المدينة وهو جالس في أصحابه... فتذاكرنا عنده الأذان، فقال بعضهم: إنّما كان بدء الأذان برؤيا عبدالله بن زيد، فقال له الحسن بن عليّ: إنّ شأن الأذان أعظم من ذلك، أذَّن جبرائيل في السماء مثنى مثنى وعلّمه رسول الله..."(1).

وجاء عن الإمام الحسين عليه‌السلام أنّه سئل عن هذا الأمر كذلك فقال ﴿الوحي يتنزل على نبيّكم وتزعمون أنّه أخذ الأذان عن عبدالله بن زيد؟ والأذان وَجْهُ دينكم(2).﴾

وجاء عن أبي‌العلاء قال "قلت لمحمد بن الحنفية: إنّا لنتحدث أنّ بدء هذا الأذان كان من رؤيا رآها رجل من الأنصار في منامه، قال: ففزِع لذلك محمّد بن الحنفية فزعا

---

(1) نصب الراية ١:٢٦١، المستدرك ٣:١٨٧ ح٤٧٩٨، وأورده الجصاص في أحكام القرآن ٤:١٠٣، باب الأذان من طريق أخر.

(2) دعائم الاسلام ١:١٤٢، وأنظر مستدرك الوسائل ٤:١٧، باب ١/ح ١.

شديدا وقال: عمدتم إلى ما هو الأصل في شرائع الاسلام ومعالم دينكم، فزعمتم أنّه إنّما كان من رؤيا رجل من الأنصار في منامه، تحتمل الصدق والكذب، وقد تكون أضغاث أحلام؟"

فقلت: هذا الحديث قد استفاض في الناس؟

قال: هذا والله هو الباطل"[1]

وفي الكافي انّ الإمام الصادق عليه‌السلام خاطب عمر بن أُذنية بقوله يا عمر بن أُذنية ما تروي هذه الناصبة؟

قلت جعلت فداك في ماذا؟

قال: في أذانهم وركوعهم وسجودهم.

قلت: انّهم يقولون انّ أبيّ بن كعب رآه في النوم.

قال: كذبوا فانّ دين الله أعزّ من أن يُرى في النوم...[2].

نستخلص ممّا سبق عدّة أمور:

أحدها: أهميّة مسألة الإمامة في الفكر الإسلامي، وأنّها منحة ربّانية لا سلطة تكون لمن غلب، سواء كان فاسقا أم

---

(١) السيرة الحلبية ٢:٣٠٠، أمالي أحمد بن عيسى ١:٩٠، الاعتصام بحبل الله ١:٢٧٧، والنصّ والاجتهاد: ٣٣٧ عن السيرة الحلبية.

(٢) الكافي ٣:٤٨٢ باب النوادر/ح ١، وعلل الشرائع ٢:٣١٤ باب علل الوضوء والأذان/ح ١، وعنه في بحار الأنوار ١٨:٣٥٤/ح ٦٦ و٧٩:٢٣٩/ح ١.

مؤمنا — كما يقولون — فالله تعالى يقول ﴿... وَمِنْ ذُرِّيَتِي قَالَ لاَ يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾[1].

ثانيها: إنّ جملة ﴿حيّ على خير العمل﴾ هي جزء الأذان، وكان يؤتى بها على عهد رسول الله — وإن ادّعى الجمهور نسخها بلا دليل — وكان يؤذّن بها جملة من الصحابة والتابعين، حسبما ذكرناه في كتابنا "حيّ على خير العمل الشرعية والشعارية".

ثالثها: انّ جمله ﴿حيّ على خير العمل﴾ في الأذان ترمز للإمامة حسب تعبير الإمام الباقر[2] والإمام الصادق[3] والإمام الكاظم عليهم‌السلام[4]، وقد فهم هذا المعنى بعض الصحابة أمثال عمر بن الخطاب؛ إذ مر عليك قول عمر لابن عباس "هل بقي في نفس علي شيء من أمر

---

(١) البقرة: ١٢٤.

(٢) معاني الأخبار: ٤٢، باب معنى حروف الأذان والإقامة/ح ٣، علل الشرائع: ٣٦٨ الباب ٨٩/ح ٥، وعنهما في بحار الأنوار ٨١:١٤١/ح ٣٥، فلاح السائل: ١٥، الأذان بحيّ على خير العمل: ١٣٥/ح ١٦٩.

(٣) التوحيد للصدوق: ٢٤١، الباب ٣٤/ح ٢، وعنه في بحارالأنوار ٨١:١٣٤.

(٤) علل الشرائع: ٣٦٨ العلة ٨٩/ح ٤، وعنه في بحارالأنوار ٨١:١٤٠/ح ٣٤٤.

الخلافة"، وكذا قوله لابن عباس أيضا "أراد ان يذكره للأمر في مرضه فصددته عنه خوفا من الفتنة...".

إذن المانعون لحي على خير العمل كانوا لا يريدون أن يكونَ حثٌّ على الولاية ودعاء إليها حسب تعبير الإمام الكاظم عليه‌السلام، أي أنّ الظالمين أرادوا دفع الخلافة عن الإمام علي عليه‌السلام وولده فسعوا إلى رفع كل ما يمت إلى الإمامة بصلة ومنها الحيعلة الثالثة في الأذان.

رابعها: أكّدت النصوص المارّة عن الزيدية والاسماعيليّة والإماميّة بأنّ عمر بن الخطاب حذف فصل ﴿حيّ على خير العمل﴾ من الأذان لارتباطها بالإمامة بالنحو الذي بيناه، وفي كلام القوشجي والتفتازاني من العامة ما يشير إلى هذا المخطط حيث نَقَلا أنّه منع معها متعة النساء ومتعة الحج.

خامسها: وجود ترابط بين الشهادات الثلاث والحيعلات الثلاث في الأذان، والتأكيد في القرآن والسنة على الولاية لله ولرسوله ولأهل بيته وعلى رأسهم أمير المؤمنين علي عليه السلام، وإنّ هذا التأكيد حدا بمرضى النفوس لأن يحسدوا أهل البيت على ما آتاهم الله من فضله.

وإنّ جملة ﴿حيّ على خير العمل﴾ التي تعني برّ فاطمة وولدها، يفسّرها موقف الظالمين من فاطمة وايذائهم لها وإسقاطهم محسنا — كما قلنا قبل قليل — وانّ هؤلاء كانوا هم أنفسهم وراء حذف الحيعلة الثالثة الدالة على الإمامة، وإنّ الزهراء سلام الله عليها ماتت وهي واجدة على أبي‌بكر وعمر حسب رواية البخاري الآنفة الذكر(١).

إذا اتضح هذا فيمكن أن يقال بأنّ وضع جملة "الصلاة خير من النوم" من قبل عمر ابن الخطاب جاء في سياق ترسيخ قواعد خلافة أبي‌بكر، لأنّ نفسه التحررية في الاجتهاد في مقابل النص من جهة، ومحاولة دفع ولاية أهل البيت من جهة أخرى، ودفاعه المستميت عن خلافة أبي‌بكر من جهة ثالثة.

كل هذا يدعوه إلى أن يقول بهذا الأمر، وقد يكون من الصعب القبول بهذا الاحتمال لأنّه مُبْتَنٍ على دليل غير منصوص، لكنَّ مجموع القرائن والملابسات تجعله قريبا من المعقول — على بعده عند من لا يرتضيه — إذ قد يلحظ

---

(١) صحيح البخاري ٣:١١٢٦، باب فرض الخمس/ح ٢٩٢٦، و٤:١٥٤٩ باب غزوة خيبر/ح ٣٩٩٨.

العقل السنخية بين الرفع والوضع في مثل هذه الأمور، فبما أنّ عمر رفع الحيعلة الثالثة — حسب النصوص السابقة — كي لا يكون دعاءٌ إليها وحثّ عليها، فلا يستبعد أن يضع "الصلاة خير من النوم" للدلالة على خلافة أبيبكر؛ لأنَّ ذلك محور النزاع بين المسلمين في الصدر الأول، وكان المسلمون قد انقسموا في أنّ الخليفة هل هو الإمام علي أو أبوبكر، ولأجل عمق هذا الصراع ترى الأمويين يضعون كل ما هو للإمام علي لأبيبكر ظلما وعدوانا وكذبا وزورا.

فقد لقبوا أبابكر بـ "الصديق" وعمر بـ "الفاروق" وعائشة بـ "الصديقة" في حين أنّ "الصديق" و"الفاروق" هو الإمام علي عليهالسلام، و"الصديقة" هي فاطمة الزهراء عليهاالسلام حسب اتفاق الفريقين، ففي سنن ابن ماجة عن الإمام عليّ عليهالسلام انّه قال "أنا عبد الله، وأخو رسوله، وأنا الصديق الأكبر لا يقولها بعدي إلّا كذّاب، صليت قبل الناس بتسع سنين"، في الزوائد: هذا اسناد صحيح، رجاله

ثقات، رواه الحاكم في المستدرك عن المنهال وقال صحيح على شرط الشيخين[1].

وفي تاريخ دمشق وغيره انّ أباذر وسلمان قالا "أخذ رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله بيد علي، فقال ﴿أَلاَ إنّ هذا أوّل من آمن بي، وهذا أوّل من يصافحني يوم القيامة، وهذا الصديق الأكبر، وهذا الفاروق يفرق بين الحقّ والباطل﴾"[2].

وعن ابن عباس انّه قال "سمعت رسول الله وهو آخذ بيد عليّ... وهو فاروق هذه الأمّة يفرق بين الحقّ والباطل... وهو الصديق الأكبر[3]."

كما أنّهم نقلوا عن رسول الله قوله في أبي‌بكر "لو كنت متخذا خليلًا لاتّخذت أبابكر خليلًا، قبالًا لأحاديث مؤاخاة رسول الله لعليّ الثابتة عند الفريقين[1]."

---

(١) سنن ابن ماجه ١:٤٤، مصباح الزجاجة ١:٢٢، السيرة النبوية لابن كثير ١:٤٣١، المصنف لابن أبي‌شيبة ٧:٤٩٨، الآحاد والمثاني للضحاك ١:١٤٨، السنة لابن أبي‌عاصم: ٥٨٤، السنن الكبرى للنسائي ٥:١٠٦، تهذيب الكمال ٢٢:٥١٤، شرح النهج ١٣:٢٠٠.

(٢) تاريخ دمشق ٤٢:٤١، ٤٢ المعجم الكبير ٦:٢٦٩/ح ٦١٨، مسند البزار ٩:٣٤٢/ح ٣٨٩٨. عن أبي‌ذر.

(٣) تاريخ دمشق ٤٢:٤٣ واقرأ كتابنا من هو الصديق ومن هي الصديقة أيضا.

وقوله صلى‌الله‌عليه‌وآله ﴿سدّوا الأبواب إلّا خوخة أبي‌بكر﴾[٢]، في مقابل قوله صلى‌الله‌عليه‌وآله ﴿سدّوا الأبواب إلّا باب عليّ﴾[٣].

ومن تلك الموضوعات روايتهم حديث "لو أُتي بأبي‌بكر فوضع في كفّة وجيء بجميع أمّتي فوضعوا في كفّه رجح أبوبكر"[٤] قبالًا لما ثبت عن رسول الله من قوله في علي

---

(١) صحيح البخاري ١:١٧٧ كتاب الصلاة باب الخوخة والممر في المسجد/ح ٤٥٤ و٣:١٣٣٧ كتاب بدء الخلق باب قول النبيّ:سدّوا الأبواب إلّا باب أبيبكر/ح ٣٤٥٤، وهو أيضا في ٣:١٣٣٨/ح ٣٤٥٧ و٣:١٤١٧/ح ٣٦٩١ عن صحيح البخاري، صحيح مسلم ٤:١٨٥٤-١٨٥٦ كتاب فضائل الصحابة باب من فضائل أبي‌بكر/ح ٢٣٨٢، ٢٣٨٣، سنن ابن ماجة ١:٣٦/ح ٩٣، سنن الترمذي ٥:٦٠٦/ح ٣٦٥٥.

(٢) صحيح البخاري ١:١٧٨/ح ٤٥٥، ٣:١٤١٧/ح ٣٦٩١، ٣:٣٣٧/ح ٣٤٥٤، صحيح مسلم ٤:١٨٥٤/ح ٢٣٨٢، سنن الترمذي ٥:٦٠٨/ح ٣٦٦٠.

(٣) سنن الترمذي ٥:٦٤١، باب ١/ح ٣٧٣٢ ٧ مسند أحمد ١:١٧٥/ح ١٥١١، ١:٣٣٠/ح ٣٠٦٢، المستدرك على الصحيحين ٣:١٣٥/ح ٤٦٣١، ومن وجه آخر في ٣:١٤٣/ح ٤٦٥٢، وقال عنهما: صحيح الإسناد ولم يخرجاه. وأنظر مجمع الزوائد ٩:١٢٠، قال: رجال أحمد رجال الصحيح غير أبي‌بلج الفزاري وهو ثقة فيه لين، وأنظر توضيح الأفكار ١:١٩١، والقول المسدد في الذب عن مسند أحمد ١:١٧، ١٨، وقد ذكرا فيه طرق الحديث ورد من ضعفه.

(٤) فضائل الصحابة ١:١٩٤/ح ٢١١، مسند الحارث ٢:٨٩٠/ح ٩٦٢، وأنظر مجمع الزوائد ٩:٥٩ اذ ذكر طرق هذا الحديث واعلها بالضعف، وكذا في الموضوعات لابن الجوزي: ٣٢٨، وتنزيه الشريعة ٢:١٥.

"لمبارزة عليّ يوم الخندق أفضل من أعمال أمّتي إلى يوم القيامة[1]."

وفي مقابل حديث ردّ الشمس لعليّ عليه‌السلام[2] قالوا "انّ الشمس توسَّلت بأبي‌بكر[3]"، وجاءوا أمام حديث الطائر المشوي[4] بخبر الكبد المشوي لأبي‌بكر[5]، إلى عشرات الروايات والأخبار الموضوعة، المذكورة في كتب الموضوعات لأبناء العامّة.

فلنا أن نحتمل بحسب هذا المنهج عدم اكتفاء عمر بن الخطاب برفع الحيعلة الثالثة، وسعيه لوضع "الصلاة خير من

(١) تاريخ بغداد ١٣:١٨/الترجمة ٦٩٧٨، لأبي‌محمد القيصري، لؤلؤ بن عبدالله، الفردوس بمأثور الخطاب ٣:٤٥٥/ح ٥٤٠٦، عن معاوية بن حيدة، المستدرك على الصحيحين ٣:٣٤.

(٢) المعجم الكبير ٢٤:١٢٤٤/ح ٣٨٢، و٢٤:١٥٢/ح ٣٩١، الذرية الطاهرة: ٩١/ح ١٦٤ ٧ مجمع الزوائد ٨:٢٩٧، قال: رواه الطبراني كله باسانيد ورجال أحدها رجال الصحيح.

(٣) ذكره الأميني في الغدير ٧:٢٣٧، عن كتاب عمدة التحقيق في بشائر آل الصديق، للشيخ إبراهيم العبيدي المالكي ٢:١٨٤، وأنظر هامش صفحه ١٨٤ لروض الرياحين لليافعي المطبوع بمصر سنة ١٣١٥ هـ

(٤) سنن الترمذي ٥:٦٣٦/ح ٣٧٢١، المستدرك على الصحيحين ٣:١٤١/ح٤٦٥٠، قال حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، المطالب العالية ١٦:١٠٨/ح٣٩٣٥، خصائص النسائي: ٢٩، مجمع الزوائد ٩:١٢٥، مسند أبي‌حنيفة: ٢٣٤، معرفة علوم الحديث: ٦.

(٥) الرياض النضرة ٢:١٣٥، مرآة الجنان ١:٦٨ احاديث السنة الثالثة عشرة.

النوم" مكانها انطلاقا من أنّه رائد مدرسة التحريف مقابل مدرسة الاصالة، أو قل مدرسة الاجتهاد في مقابل مدرسة النص، فقد اتّهم النبي بالهجر في مرض موت الرسول — رزية الخميس، لأنّهصلى‌الله‌عليه‌وآله أراد ان يصرح باسم الإمام علي عليه‌السلام، فمنعه عمر! إلى غير ذلك مما هو معروف عنه.

هذه الثوابت تقوّي احتمال أن يكون عمر بن الخطاب لم يرفع الحيعلة الثالثة دفعا لولاية علي فقط، بل كان يريد أن يضع مكانها شيئا آخر أيضا.

خاصة وأنّ جوهر الصراع بين عمر وأهل البيت عليهم‌السلام كان في الخلافة والإمامة وقد جاء هذا برفع «حيّ على خير العمل» والمنع من تدوين السنة الصحيحة — خاصة تلك الروايات الدالة على إمامة علي وأهل البيت عليهم‌السلام — وأنه كان لا يكتفي بهذا الرفع والمنع بل سعى إلى إثبات أصول عقائدية أخرى تعارضها، أهمها هي خلافة أبي‌بكر، وترسيخ قواعدها، وهذا الأمر ثابت غير قابل للإنكار؛ فإنّ ذلك يساهم مساهمة فعالة في تهميش ولاية الإمام علي تماما، وفي الجملة فهذا ما حصل بالفعل كما ينطق به تراث عمر وفكر أصحابه.

فمنهج عمر في خطه العام لا يكتفي بالرفع فقط، بل كان يريد أن يؤصّل للمنهج الآخر بجنبه، فبعد ثبوت معنى الولاية في الأذان من خلال فصل ﴿حيّ على خير العمل﴾ سعى إلى أبدال شعارية الحيعلة الثالثة بشعارية أخرى للأخرين، وهذا ما نلاحظه في الحكومات المتعاقبة على البلدان الاسلامية، واتّخاذ "التصلية النومية" شعارا لهم مقابل "الحيعلة الثالثة"، فهذا يضع (الصلاة خير من النوم) والآخر يرفعها، وهكذا العكس في (حي على خير العمل).

وكلنا يعلم بأنّ الخلاف العقائدي كان متأصّلًا بين الفريقين، وأنّ القوم كانوا يستصغرون الإمام عليّ بن أبي‌طالب عليه‌السلام ولا يرتضونه إماما عليهم، والمطالع لكتب التاريخ يقف على نصوص لعمر ولغيره في هذا السياق، كما أنّهم لم يرتضوا إمامة أسامة بن زيد لصغره، وفي المقابل كانوا يؤكّدون على لزوم التمسك بسنة الشيخين رغم مخالفة بعضها للقرآن الكريم والحديث الصحيح.

وكلنا يعرف أنّ الخلافة زُوِيَت عن أمير المؤمنين في شورى عمر لأنّهم أرادوا إجباره على ان يعمل بسنة الشيخين، فرفض هو وقبل عثمان.

ولو تدبرت الصراع الدائر بين الفريقين — على مرّ التاريخ — لعرفت بأنّه لا يقتصر على الصراع السياسي والكلام فيمن هو الأولى للخلافة، بل كانت سمات الاختلاف ترجع في كثير الأحيان إلى ما اجتهده أبوبكر وعمر أو ما قاله الإمام عليّ بن أبي‌طالب عليه‌السلام.

وحتى أن الاختلاف مع اجتهادات الشيخين يرجع إلى عدم معرفتهما لسنة رسول الله واصرار أتباع الشيخين إلى الأخذ بقولهما وإن خالف سنة رسول الله ، وهذا ما كان لا يقبله بعض الصحابة والتابعين.

فترى بعضَ الصحابة يقول "لا أترك سنة أبي‌القاسم لقول أحد — ويعني به عمر"[1] والآخر يقول "أفسنة عمر تتبع أم سنّة رسول الله"[2]، ويقول ثالث "فعلها أبوالقاسم وهو خير من عمر"[3].

وهكذا الحال بالنسبة إلى مخالفي الإمام عليّ كمعاوية وابن الزبير فإنهما سعوا إلى مخالفة سنة رسول الله بغضا لعلي

---

(١) انظر قول أبي‌بن كعب في تهذيب الكمال ٢:٢٧٦، وتاريخ دمشق ٧:٣٢٥.
(٢) انظر البداية والنهاية ٥:١٤١، مسند أحمد ٢:٩٥ ح٥٧٠٠، السنن الكبرى للبيهقي ٥:٢١ ح٨٦٥٨.
(٣) انظر سنن الدارمي ٢:٥٥ ح١٨١٤، ومسند البزار ٤:٦٥/ح١٢٣٢.

بن أبي‌طالب، لكن بعض الصحابة، وعلى رأسهم ابن عباس كان يصر على اتيان ما اتى به الإمام علي، لأنّه التابع الاول والمخلص لرسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله.

فعن سعيد بن جبير قال "كنّا مع ابن عباس بعرفة، فقال لي: يا سعيد ما لي لا أسمع الناس يلبون، فقلت: يخافون من معاوية، قال: فخرج ابن عباس من فسطاطه فقال: لبيك اللّٰهُمَّ لبيك وإن رغم أنف معاوية، اللّٰهُمَّ العنهم فانّهم تركوا السنة من بغض عليّ بن أبي‌طالب[1]".

وقال الإمام الرازي في تفسيره "إنّ عليا كان يبالغ في الجهر بالتسمية — أي البسملة— في الصلاة، فلمّا وصلت الدولة إلى بني أميّة بالغوا في المنع من الجهر سعيا في إبطال آثار عليّ...[2]".

---

(١) سنن البيهقي ٥:١١٣/ح٩٢٣٠، وانظر مستدرك الحاكم ١:٤٦٤/ح١٧٠٦، قال: صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، الاحاديث المختارة ١٠:٣٧٨/ح٤٠٣، صحيح ابن خزيمة ٤:٢٦٠/ح٢٨٣٠، سنن النسائي المجتبى ٥:٢٥٣/ح٣٠٠٦.

(٢) التفسير الكبير للرازي ١:١٦٩.

وجاء عن ابن أبي‌هريرة[1] إنّ الجهر بالتسمية إذا صار في موضع شعارا للشيعة فالمستحب هو الإسرار بها مخالفة لهم[2].

وقال ابن الزبير لابن عباس "انّي لَأَكتم بغضكم أهل هذا البيت منذ أربعين سنة[3]".

وروى المسعودي وغيره أنّ ابن الزبير مكث أيّام خلافته أربعين جمعة لا يصلي فيها على النبيّ ويقول "لا يمنعني ذكره إلّا أن تشمخ رجال بآنافها"، وفي رواية "إنّ له أهيل سوء ينغضون رؤوسهم عند ذكره[4]".

وفي علل الشرايع عن ابي اسحاق الأرجائي رفعه عن الصادق عليه‌السلام انّه قال "أتدري لم أُمِرْتُمْ بالأخذ بخلاف ما تقول العامة؟ فقلت: لا أدري."

---

(١) هو أبوعلي الحسن بن الحسين بن أبي‌هريرة، فقيه شافعي انتهت إليه إمامة العراقيين وكان معظما عند السلاطين والرعايا إلى ان توفي سنة ٣٤٥ ه. أُنظر وفيات الأعيان ٢٥:٧٥.

(٢) انظر فتح العزيز ٢٣٣:٥-٢٣٤.

(٣) شرح نهج البلاغة ٦٢:٤ و١٤٨:٢٠، وسمط النجوم العوالي ٢٣٧:٣، ٢٣٩.

(٤) تاريخ اليعقوبي ٢٦١:٢، شرح نهج البلاغة ٦٢:٤ والمتن منه وانظر ٩٢:١٩ و١٢٧:٢٠، ومروج الذهب ٧٩:٣ وغيرها.

فقال ''انّ عليا لم يكن يدين الله بدين إلّا خالف عليه الأمّة إلى غيره، إرادةً لإبطال أمره، وكانوا يسألون أمير المؤمنين عن الشيء الذي لا يعلمونه، فإذا افتاهم، جعلوا له ضدا من عندهم ليلبسوا على الناس[1].''

وعن الإمام الصادق عليه‌السلام ﴿والله إنّ بني هاشم — أي العباسيين— وقريشا لَتَعْرِفُ ما أعطانا الله، ولكنّ الحسد أهلكهم كما أهلك إبليس، وإنّهم ليأتوننا إذا اضطروا وخافوا على أنفسهم، فيسألوننا فنوضح لهم، فيقولون: نشهد أنكم أهل العلم، ثم يخرجون فيقولون: ما رأينا أضلّ ممن تبع هؤلاء ويقبل مقالتهم[2].﴾

فقد يكون في قوله تعالى ﴿وَأَنَّ هذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيما فَاتَّبِعُوهُ وَلاَتَتَّبِعُوا السُّبُلَ﴾، إشارة إلى لزوم الاقتداء بالمنهج العلوي النبوي دون غيره من السبل، وذلك لتأكيده صلى‌الله‌عليه‌وآله على جملة ''الضلال'' في أخباره والتي تعني الابتعاد عن جادة الصراط.

---

(١) علل الشرائع: ٢:٥٣١/ح١، وعنه في وسائل الشيعة ٢٧:١١٦/ح٢٤.
(٢) كامل الزيارات: ٥٤٣/ضمن الحديث ٨٣٠.

إذ مر عليك قوله صلى‌الله‌عليه‌وآله في حديث الثقلين ﴿إني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي ما إن اخذتم بهما لن تضلوا بعدي ابدا﴾ والتي قالها صلى‌الله‌عليه‌وآله في أكثر من مورد منها حجة الوداع(1)، وهو معنى اخر ﴿أُذكركم في أهل بيتي، أُذكركم في أهل بيتي، أُذكركم في أهل بيتي﴾ والذي مر تخريجه أيضا.

وكذا فيما قاله رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله في رزية الخميس ﴿ائتوني بدواة أكتب لكم كتابا لن تضلّوا بعدي أبدا﴾(2)، وفيما قالوه في لزوم ترك موافقة العامة جاء كل ذلك لإصرارهم على مخالفة الحق في كل شيء.

نتساءل ما ارتباط تلبية الحج، والبسملة، والصلاة على محمّد وآله، بل كلّ شيء من الشرع الأصيل بعليّ بن أبي‌طالب؟

---

(1) مسند أحمد ٣:٥٩/ح ١١٥٧٨، سنن الترمذي ٥:٦٦٢ باب مناقب أهل البيت/ح ٣٧٨٦، المعجم الأوسط ٥:٨٩/ح ٤٧٥٧، المستدرك على الصحيحين ٣:١١٨/ح ٤٥٧٧.

(2) صحيح البخاري ٤:١٦١٢ باب مرض النبي ووفاته/ح ٤١٦٨، صحيح مسلم ٣:١٢٥٩ باب ترك الوصية/ح ١٦٣٧.

بل لماذا يسعون لإبطال آثار عليّ حتى في صغريات الأمور الشرعية ومخالفة أرائه؟

ألا تدلّ كل هذه المخالفات على أنّ كل شيء مرتبط بالإمامة وأنّهم لا يرتضون أن يستحكم منهج علي بن أبي‌طالب قبال منهج الشيخين وما اصطلحوا عليه بسنة الشيخين.

وعليه فمفردة ﴿حيّ على خير العمل﴾ و"الصلاة خير من النوم" ما هي إلّا نافذة من تلك النوافذ الكثيرة في الشريعة، شأنها في ذلك شأن التكبير على الجنائز خمسا أو أربعا[1]، وشأن حكم الأرجل في الوضوء المسح أو الغسل[1]،

---

(١) مسند أحمد ٤:٣٧٠، شرح معاني الآثار ١:٤٩٤ وفيه قال زيد بن ارقم: صليت خلف أبي‌القاسم خليلي فكبر خمسا فلا اتركها ابدا، وفي مسند أحمد ٥:٤٠٦/ح ٢٣٤٩٥، شرح معاني الآثار ١:٤٩٤، تاريخ بغداد ١١:١٤٢ ترجمة عيسى البزاز المدني رقم ٥٨٤٠، مجمع الزوائد ٣:٣٤:صليت مع عيسى مولى حذيفة بن اليمان على جنائزة فكبر عليها خمسا ثم التفت الينا فقال: ما وهمت ولا نسيت ولكن كبرت كما كبر مولاي وولي نعمتي يعني حذيفة بن اليمان-صلى على جنازة فكبر عليها خمسا ثم التفت إلينا فقال: ما وهمات ولا نسيت ولكني كبرت كما كبر رسول الله، وفي تاريخ ابن خلدون ٤:٦٠ حكى عن الحاكم بأمر الله العبيدي في مصر بأنّه كتب سجلًا قرى على المنبر فيه: يصوم الصائمون على حسابهم ويفطرون ولا يعارض أهل الروية فيما هم عليه صائمون ومفطرون. . . وصلاة الضحى وصلاة التراويح لا مانع لهم منها ولا هم عنها يدفعون، يخمس في

وجواز المسح على الخفين — دون برد ومطر — وعدمها[٢] والقول بمشروعية المتعة وعدمه[٣]، والإرسال والقبض في الصلاة[٤]، والتختم باليمين أو الشمال[٥]، والجهر بالبسملة أو

التكبير على الجنائز المخمسون، ولا يمنع من التكبير عليها المربعون، يؤذن ب «حي على خير العمل» المؤذنون ولا يؤذن من بها لا يؤذنون. . .

(١) انظر كتابنا وضوء النبي بمجلداته الخمسة.

(٢) المصنف لابن أبي‌شيبة ١:١٦٥/ح ١٨٩٢، ١٨٩٤٤ و١:١٦٤/ح ١٨٨٣ و١٨٨٨ و١٨٩٠ و١:١٦٩/ح ١٩٤٦ قول علي وح ١٩٤٧، ١٩٤٩ قول ابن عباس، مسند الإمام زيد: ٧٤، التهذيب ١:٣٦١/ح ١٠٨٩، المصنف لعبدالرزاق ١:٢٠٧/ح ٧٩٩، زوائد الهيثمي ١:١٥٦، المعجم الكبير للطبراني ١١:٤٣٦/ح ١٢٢٣٧.

(٣) انظر كلام المُجيزين مثل ابن عباس في مسند أحمد ١:٣٢٧، زاد المعاد ١:١٢١-٢١٣، سنن الترمذي ٢:٢٩٥. وابن عمر في سنن الترمذي ٢:١٥٩/ح ٨٢٣، ارشاد النقاد للصنعاني: ٢٥. وسعد بن أبي‌وقاص في السنن الكبرى للبيهقي ٥:١٧، زاد المعاد ١:١٧٩، سنن الدارمي ٢:٣٥. ابو موسى الأشعري في صحيح مسلم ٢:٨٩٦/ح ١٥٧، مسند أحمد ١:٥٠، سنن النسائي المجتبى ٥:١٥٣، السنن الكبرى للبيهقي ٥:٢٠، سنن ابن ماجة ٣:٩٩٢/ح ٢٩٧٩، تيسير الوصول ١:٣٤٠/ح ٣٠. وعمران بن الحصين صحيح مسلم ٢:٨٩٩/ح ١٦٩، وشرح مسلم للنووي ٧-٨:٤٥٦.

وكلام المانعين مثل عمر بن الخطاب في أحكام القرآن للجصاص ٢:١٥٢ وعثمان بن عفان في سنن النسائي المجتبى ٥:١٥٢، المستدرك على الصحيحين ١:٤٧٢، مسند أحمد ١:٥٧، الموطا ١:٣٣٦.

(٤) انظر ما كتبناه حول القبض والارسال.

(٥) كشف الأسرار ٤:٥٥، التمهيد لابن عبدالبر ٦:٨١، فيض القدير ٥:٢٠١.

إخفاتها[١]، وعدم شرعية صلاة التراويح والضحى أو شرعيتها[٢]، وحرمة شرب الفقاع وأكل السمك الذي لا قشر له أو حليتهما[٣]، وجواز لبس السواد في محرم والاحتفال

---

(١) انظر تفسير الفخرالرازي ١:٢٠٦ وأحكام البسملة للرازي: ٧٦، ٤٥، والام ١:١٠٨، وتاريخ طبرستان لابن اسفنديار الكاتب: ٢٣٩ وفي الخطط المقريزية ٢:٣٣٤ (ومنع أرجون صاحب شرطة مزاحم بن خاقان أمير مصر من الجهر بالبسملة في الصلوات بالمسجد الجامع، وأُنظر أيضا شذرات الذهب ٣:١٠٠ حوادث ٣٥٩ ه، اعتقاد أهل السنة للالكائي ١:١٥٤/ح ٣١٤، دعائم الإسلام ١:٢٦٠، مصباح المتهجد: ٧٨٨، الام ١:١٠٨، سنن الدارقطني ١:٣١١/ح ٣٣ و٣٤، السنن الكبرى للبيهقي ٢:٤٩/ح ٢٢٣٩ و٢٢٣٧، التدوين في أخبار قزوين ١:١٥٤، فتح الباري ٢:٢٧٠، ٤٥٧، وعون المعبود ٣:٤٥، نيل الاوطار ٢:٢٦٦، مسند أحمد ٤:٩٤، مجمع الزوائد ٢:١٥٦، المستدرك على الصحيحين ١:٣٥٧/ح ٨٥١، مصنف عبدالرزاق ٣:٢٥٩، ٢:٩٢/ح ٢٦١٨، وفيات الأعيان ١:٣٧٥، خطط المقريزية ٢:٣٤٠، أخبار بني عبيد ١:٥٠.

(٢) مصنف ابن أبي‌شيبة ٢:٣٤/ح ٦١٤٩، الطبقات الكبرى ٢:٢٨١، تاريخ الطبري ٢:٥٧٠، فتح الباري ٤:٢٥٣، تنوير الحوالك ١:١٠٥، تهذيب الأحكام ٣:٧١/ح ٢٢٧، كتاب سليم: ٢٦٢، وعن سليم في الكافي ٨:٥٩/ح ٢١، وانظر نهج البلاغة ١:٩٩ الخطبة ٥، احتجاج الطبرسي ١:٣٩٢ وفي كتاب أخبار بني عبيد ١:٥٠ في ترجمة عبيدالله ٣٢٢ ه مؤسس الدولة العبيدية في مصر — :. . . وكان مما أحدث عبيدالله أن قطع صلاة التراويح في شهر رمضان وأمر بصيام يومين قبله، وقنت في صلاة الجمعة قبل الركوع، وجهر بالبسملة في الصلاة المكتوبة، وأسقط من أذان صلاة الصبح: «الصلاة خير من النوم»، وزاد: «حيّ على خير العمل». . . .

(٣) في المواعظ والاعتبار — الخطط المقريزية ٢:٣٤١، قرأ الحاكم بأمر الله العبيدي في سنة ٣٩٥ سجلًا فيه: المنع من عمل الفقاع وبيعه في الاسواق لما يؤثر عن علي بن أبي‌طالب من كراهية شرب الفقاع. . ولا يباع شيء

بعيد الغدير أو بدعيّتهما[1]، وإجراء أحكام المواريث[2] والمناكح والعول والتعصيب أو بطلانهما وما شابه ذلك من الأمور الدالّة على توجه والتزام هذا المذهب أو ذاك.

وقد جاء في مقدمة تذكرة الحفاظ عن شعيب بن جرير أنّه طلب من سفيان الثوري أن يحدثه بحديث السنة فقال "اكتب بسم الله الرحمن الرحيم، القرآن كلام الله غير مخلوق إلى أن يقول: يا شعيب لا ينفعك ما كتبت حتى ترى المسح على الخفين، وحتى ترى إن اخفاء بسم الله أفضل من الجهر

من السمك بغير قشر ولا يصطاده أحد من الصيادين، وفي جمادي من سنة ٤٠١ ضرب جماعة وشهروا بسبب بيع الملوخيا والسّمك الذي قشر له وشرب المسكرات وتتبع السكارى وضيق عليهم، وأنظر أحاديث النهي في تهذيب الأحكام ٩:٥/ح ١٢، الاستبصار ٤:٥٩٠/ح ٥، العوالي ٣:٤٦٤/ح ٩.

(١) ذكر ابن الأثير في الكامل ٨:٥٣، في حوادث سنة ٤٤١-٤٤٢:وفيها منع أهل الكرخ من النوح وفعل ما جرت عادتهم بفعله يوم عاشوراء، فلم يقبلوا وفعلوا ذلك فجرى بينهم وبين السنة فتنة عظيمة قتل فيها وجرح كثير من الناس، وأنظر حوادث مشابه لهذه القضية في مصر وغيرها، النجوم الزاهرة ٤:٥٧، حوادث ٥٣٦، العبر في خبر من غبر ٢:٣١٦.

(٢) الخطط المقريزية ٢:٣٤٠، حوادث سنة ٣٥٦، المنتظم ١٤:١٩٧٠، حوادث سنة ٣٥٨، و١٥:٣٢٥ سير أعلام النبلاء ١٥:١٦٠، النجوم الزاهرة ٤:٥٧، الكامل ٨:٥٣.

به، وحتى تؤمن بالقدر، وحتى ترى الصلاة خلف كل بر وفاجر...»[1].

فإنّ اصرار بعضهم على الأخذ بسنة الشيخين يعني جعل تلك الأحكام شعارا لهم، ليمتاز مشايعهم عن الشيعي الذي يأخذ بكلام الإمام عليّ عليه‌السلام، ولهذا تراهم يرجعون علة الأخذ والرد بأنّ هذا صار شعارا للروافض يجب تركه، ولو تأملنا قليلًا فإنّ مرد كل هذا الصراع إلى الإمامة.

إذن اخضعت الإمامة لمعترك الصراع الفقهي من زاوية التأكيد على فقه هذا أو ذاك، كما أن منعهم من نشر فضائل أهل البيت جاء للحدّ من اتّباع الأمّة للأئمة والأخذ برأيهم، لأنّ نقل الفضائل مقدّمة للأخذ بأقوالهم والسير على هداهم والدعوة إلى امامتهم، وهذا ما لا يرتضيه الآخرون.

وبهذا فقد اتّضح — ولحدّ ما — هدفنا من هذه الرسالة، وهو فهم جذور الصراع العقائدي في الإمامة من خلال المفردات الفقهية عموما ومفردة (الصلاة خير من النوم) على وجه الخصوص.

---

(١) تذكرة الحفاظ ١:٢٠٦، اعتقاد أهل السنة ١:١٥٢، تحفة الاحوذي ٢:٤٨.

فالباحثون سنة وشيعة — ولحدّ هذا اليوم — كانوا يتعاملون مع مفرده (الصلاة خير من النوم) على انّها مسألة فقهية خلافية بحته تدرس في عالم الفقه فقط.

وهذا وإن كان صحيحا دون شك، لكن اتضح أن لها أبعادا عقائدية خطيرة جدا، وذلك لدخولها حلبة الصراع العقائدي بين المدرستين من أوسع الأبواب.

رؤيتنا

بعد ان انتهينا من بيان كليات البحث، وأنّ الإمامة هي إمامة إلهية، وأنّها تُعيَّن من قبل الله لا من قبل الأمّة، وأنّ الله أخبر في كتابه بأنّه رفع ذكر النبيّ وآله، وأنّ الرسول قد نهانا عن الصلاة عليه وحده دون ذكر آله، تأكيدا على إمامتهم.

كما ذكرنا أيضا وجود أحكام مختصة بأهل البيت كالخمس، وحرمة الصدقة عليهم، ووجوب مودتهم، وغيرها، وكلّها تشير إلى منزلتهم العظيمة.

وقد اسلفنا أيضا أنّ أبابكر وعمر كانا يعلمان هذه الأمور واختصاصها بأهل البيت عليهم‌السلام، وأنّ بيت عليّ وفاطمة من البيوت التي أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه — كما نقلناه عن السيوطي سابقا — وأنّ أبابكر بعد اختلافه مع الزهراء عليهاالسلام في قصة فدك وغيرها خاف أن يموت وفاطمة الزهراء واجدة عليه وغاضبة منه، فطلب من الإمام عليّ عليه‌السلام أن يلتقي بها ليستلّ غضبها في قصة

معروفة، فالتقى بها فلم ترضى عنها وماتت وهي واجدة عليه، كما انّ عمر عرف بانّ النبيّ أراد في رزية الخميس أن ينصّ على الإمام عليّ فمنعه، كما عرفنا أنّ عمر أبدل فصل ﴿حيّ على خير العمل﴾ بـ "الصلاة خير من النوم" كي لا يكون حثٌّ على الولاية ودعوة إليها كما جاء في رواية الإمام الكاظم عليه‌السلام.

والآن نتساءل عن معنى "الصلاة خير من النوم" وهل هي تعني دفع الولاية كما عنت بالمقابل ﴿حيّ على خير العمل﴾ إثبات الولاية؟

أم انّ عمر بن الخطاب عنى بوضعها شيئا آخر؟

ولماذا لا يبدّلها بـ "حيّ على القيام" أو "هيّا إلى العبادة" أو ما شابه ذلك إن أراد بها ايقاظ الآخرين ؛ فانّه لو قال بتلك الجملتين لتناغمت مع فصول الأذان الأخرى، على أنّ جملة "حيّ على الصلاة" تُغني عن المعنى الظاهري الساذج المتصور لـ "الصلاة خير من النوم".

كما أن هذا التعليل يمكن ان يرد بان القول في صلاة الظهر أو الجمعة "الصلاة خير من اللهو ومن التجارة" مثلًا

هو الأهم، لأنه وقت اللهو بالتجارة أخذا بمفهوم الآية الشريفة.

هذا، مع التأكيد على أنّ الإنسان لو كان نائما فلا يستيقظ بجملة أو جملتين سواء قال فيها المؤذّن "الصلاة خير من النوم" أو "حيّ على الصلاة" أو أيّ شيء آخر. أمّا لو كان منتبها فيفيق بسماعه أقلّ شيء؟

إذن فما المعني بـ "الصلاة خير من النوم"؟ هل يعنى معناها السطحي والذي يعرفه الجميع أم لواضعها عناية أخرى؟

الظاهر أنّه قصد معناها الظاهري المأنوس فهمه للجميع، وهو الاستيقاظ لصلاة الفجر خير من المكوث في فراش النوم، لكنْ لو ضُمَّت هذه الجملة الصادرة عن عمر إلى ما عرفناه من سيرته وأهدافه في رفع الحيعلة الثالثة وسعيه لإزواء الإمام عليّ عليه‌السلام عن الإمامة، ودوره في تحكيم خلافة أبي‌بكر، واتّخاذه الاجتهاد مقابل النص والتحريف مقابل الأصالة منهجا، فلا يستبعد أن يكون مقصودُهُ شيئا آخر.

إذ انّ القضايا الخلافية والمصيرية لا يمكن دراستها من وجهة نظر واحدة بعيدا عن ملابساتها، بل يجب على الباحث أن يقف على أقوال الآخرين وما يجوزتهم من مستندات وأدلّة.

وبما أنّ مستندات هذه المسألة منقسمة وموجودة عند مجموعتين من المسلمين، فلابدّ من النظر إليهما معا، وعدم الاكتفاء بالنظر إلى أدلّة بعض دون النظر إلى أدلّة البعض آخر، إذ أنّ النظرة الضيّقة وعدم الانفتاح على أدلة الآخرين يوصدان أبواب التفاهم وتلاقح الأفكار وتحرمنا في النهاية من الاستنتاج الموضوعي السليم.

مع العلم بأنّ أحد محوري النزاع يرتبط بالتراث الشيعي، بفرقه الثلاث — الإمامية والزيدية والإسماعيلية — فهؤلاء جميعا يذهبون إلى أنّ فصل ﴿حيّ على خير العمل﴾ كانت في الأذان ، وقد أذّن بها الرسول والصحابة ، ولا يؤمنون بنسخها، مفنّدين ما قدّمته مدرسة الخلفاء من أدلة، معتقدين بأنّ عمر بن الخطاب هو الذي قطعها وحذفها معلّلًا فعله بعلة ظاهرية، وهو خوفه من اتّكال المسلمين عن الصلاة وتركهم للجهاد. وهو تعليل باطل.

لكنّ هناك علة مكنونة في هذا الأمر لم يَبُحْ بها عمر بن الخطاب في حين أنّ أئمة أهل البيت كشفوها لنا في القرون الأولى، فقالوا بانّه كان لا يحبّ سماع الدعوة إلى الولاية في الأذان من خلال الحيعلة الثالثة، أي أنّ الأئمّة كانوا يريدون أن يقولوا لنا بأنّ الحذف والرفع من قِبَل عمر كان لغرض سياسيّ عقائديّ مهمّ عنده، ولم يكن بالشكل السطحي الذي يتصوَّره الناس اليوم، إذ لو اتّضح هدفه في الحيعلة الثالثة لاتّضح هدفه النهائي في "الصلاة خير من النوم" أيضا.

وثاني محوري النزاع يرتبط بتراث الجمهور، حيث إنّهم يسعون إلى اعتبار جملة "الصلاة خير من النوم" سنة نبويّة لا أنه فعل عمر بن الخطاب — أو قول الرجل في عهد أبي‌بكر—، لكنّي أثبتُّ في كتابي "الصلاة خير من النوم شرعة أم بدعة" أنّها ليست بسنة نبويّة، بل إنّها رأي لعمر بن الخطاب ومن هو على نهجه، وضعوها قبالًا لما عرفوه من سنة النبيّ في الحيعلة الثالثة.

والملاحظ في نصّ موطّأ مالك (ت ١٧٩ هـ) أنّ جملة "الصلاة خير من النوم" وضعت من قِبَل عمر في أيّام

خلافته، وبعد رفع الحيعلة الثالثة، إذ أنّه قال لمؤذنه اجعلها بعد ﴿حيّ على الفلاح﴾، وهذا يُفهِمُ بأنّه وضعها في خلافته، ولم يكن لها أثر في الأذان قبل هذا التاريخ، بخلاف فصل ﴿حيّ على خير العمل﴾ التي مرّت بمراحل كانت نهايتها الحذف من الأذان على عهد عمر بن الخطاب.

الهدف من الرفع والوضع

والآن نتساءل "هل يعقل أن يضع عمر شيئا مكان شيء، بدون هدف وقصد؟"

كلا ليس من المعقول أن لا يكون عمر قاصدا وهادفا من كلامه، أو أنّه عنى المعنى السطحي للكلمة، وأنّها وضعت لتنبيه الغافلين ولإيقاظ النائمين فقط كما يقولون.

فالذي يعرف خلفيات مسألة الإمامة وإرهاصاتها، وما عنت جملة ﴿حيّ على خير العمل﴾ في الأذان، والأهداف التي دعت عمر لحذفها، لا يمكنه أن يقبل صدور جملة "الصلاة خير من النوم" من قبل عمر دون أيّ قصد عقائديّ.

على أنّ حصر معنى "الصلاة خير من النوم" عند القوم بمعناها الساذج السطحيّ، وعدم ذكرهم لاحتمالاتها الأخرى،

يشكك الباحث الناقد في الأهداف والمقاصد الكامنة وراء ذلك ويدعوه لدراسة تلك النصوص بروح تحقيقية عالية، ومن هنا جاءت دراساتنا تهدف إلى تسليط الضوء على مثل هذه الأمور الخطيرة في الشريعة، ونحن على علم بأنّ دراسة قضية مهمّة كهذه تحتاج إلى مثابرة وجهد لكشف المجهول، لأنّها تارة ترتبط بالفقه، وأخرى بالعقائد، وثالثة بالتاريخ.

فإنّ دراسة كلّ هذه الأمور تحتاج إلى تَأَنّ وصبر ومثابرة، وخصوصا حينما نرى وحدة تسلسل حلقات القضية عند الطرفين، ووحدة الحدث المختلف فيه — وهو الأذان برفع الحيعلة منه ووضع الصلاة خير من النوم مكانها — ووحدة بَطَلِها — وهو عمر بن الخطاب — في كلا الطرفين.

فالنصوص الموجودة بين أيدينا بعضها واضح، وبعضها الآخر مبهم يمكن استنطاقه، وهذا يدعونا للموضوعية والشمولية في الاستقراء والبحث أكثر.

غير مكتفين بنقل وجهة نظر واحدة وإهمال وجهات النظر الأخرى، لأنّ التراث الإسلامي هو ملك للجميع، وأنّ بعضه يفسّر بعضه الآخر، فلا يمكن إهمال نصوص بعض المسلمين لعدم اعتبارها عند الآخرين، لأنّ القول بهذا

المنهج الضيقّ يحدّدنا ويخرجنا من الموضوعية والشمولية في البحث، إلى دراسة الأمور بنظرة ضيقة، وهذا ما نتحاشاه ونخاف منه.

فنحن انطلاقا من هذه الكلية التي رسمناها سندرس الأهداف التعويضية عند عمر وما قيل عنه بهذا الصدد في كتب الفريقين، آخذين بنظر الاعتبار كلّ ما قالوه سواء وافقنا أم خالفنا.

فأحد وجهي العملة يرتبط بما تقوله الشيعة في أسباب المنع من ﴿حيّ على خير العمل﴾ وهو موجود في كتبهم، وقد مرّ على القارئ ما فيه الكفاية فلا نعيده.

أمّا الوجه الآخر وهو فهم المقصود من جملة "الصلاة خير من النوم" فمغفول عنه في كتب الآخرين ؛ إذ قد اكتفوا بذكر معناه الظاهري فقط، في حين أنّ الواقف على خلفيات الأحداث وملابساتها يمكنه معرفة أهداف الرفع والوضع بشكل آخر إن كان موضوعيا في بحثه ودراساته، كما يمكنه الوقوف على أهداف الوضّاعين وتاريخ وضع تلك الأخبار.

لأنّ الباحث حينما يأتي ببعض الأخبار، تارة يأتي بها للاستدلال، وهذا يجب أن يكون من الأخبار الصحيحة.

وتارة يأتي بالخبر الموضوع للوقوف على أهداف الوضّاعين في تلك الفترة من تاريخ الاسلام التي وضع فيها هذا الخبر أو ذاك ودواعي انتشارها وان لم يستدل بالخبر الموضوع.

وإنك قد ترانا نستدلّ بعمل الحكومات السنية أو الشيعية لتحكيم رؤيتنا، وذلك لا للاستدلال الشرعي باعمال هؤلاء بل للإشارة إلى وجود اتّجاه خاص له تاريخه وجذوره يتبنى الشيء الفلاني.

وهناك اتجاه آخر في المقابل له تاريخه وجذوره يتبنّى الشيء الفلاني الآخر، فمقصودنا من ذلك هو الوقوف على امتدادات هذين الفريقين واتّصالها بالصدر الإسلامي الأوّل ورجاله.

مخالفة الخلفاء مع منهج أهل البيت عليهم السلام

وطبقا لهذه الكلية أقول: ممّا لا خلاف فيه أنّ الحكومتين الأموية والعباسية كانتا امتدادا لخلافة الشيخين وعثمان، وتيارا معارضا لنهج الإمام عليّ النبوي، فلا يبعد أن يكون عمل هؤلاء مؤشّرا عن منويّات ومُتَبَنَّيات مَنْ سبقهم

من الخلفاء، فقد جاء في كتب التاريخ أنّ معاوية كتب إلى عمّاله بأن يقرّبوا من يروي في فضائل عثمان والشيخين، وأن لا يتركوا خبرا يرويه أحد من المسلمين في أبيتراب إلّا واتوا بمناقض له في الصحابة(١).

كما انّا نعلم بأنّ معاوية ترك السنة النبوية بغضًا لعلي وحَذَف البسملة من الحمد والسورة، مع علمه بأنها صادرة من الله ورسوله صلىاللهعليهوآله وأن عليًا لم يصر عليها إلّا لأنه المدافع عن حرم الله ورسوله الذاب عنهما، الباذل مهجته فيهما، وأن المنهج العلوي النبوي يعتبر الجهر بها من علائم الايمان، فلا يستبعد أن يكون اهتمامهم بجعل "الصلاة خير من النوم" بدل ﴿حيّ على خير العمل﴾ في الأذان جاء إطفاءً لذكر الله ومخالفةً لعلي عليهالسلام، لكنّ الله متمّ نوره ولو كره الكافرون.

قال الشيخ محمد أبوزهرة "لابدّ أن يكون للحكم الأموي أثر في اختفاء كثير من آثار عليّ في القضاء والإفتاء، لأنّه ليس من المعقول أن يلعنوا عليّا فوق المنابر وأن يتركوا

---

(١) أنظر شرح نهج البلاغة ١١:٤٤-٤٥، ٤:٦٣.

العلماء يتحدّثون بعلمه وينقلون فتاواه وأقواله وخصوصا ما يتصل بأسس الحكم الاسلامي[1]".

أقول: ألم تكن خلافة أبي‌بكر أو إمامة عليّ هي أساس الحكم الإسلامي، فهل يعقل أن لا يكون لمعاوية وأترابه أثر في ترسيخ خلافة أبي‌بكر مقابل إمامة الإمام علي، وخصوصا بعد معرفتنا بدلالة ﴿حيّ على خير العمل﴾ على الولاية.

وعلى هذا الاساس هل لنا أن نحتمل إن من أهداف معاوية وأترابه من التزام وضع جملة "الصلاة خير من النوم" في الأذان أن يكون فيها إشارة إلى خلافة أبي‌بكر في قبال إمامة الإمام علي.

كان هذا مجمل ما نريد قوله في تفسير "الصلاة خير من النوم"، فنحن لو ضممنا المروي عن أئمة أهل البيت في معنى ﴿حيّ على خير العمل﴾، وما قالوه عليهم‌السلام في سبب رفع عمر بن الخطاب للحيعلة الثالثة، لرجح ما يمكننا قوله في المقصود من جملة "الصلاة خير من النوم"، وهو رأي بنظرنا قابل

---

(١) تاريخ المذاهب الإسلامية: ٢٨٥-٢٨٦.

للأخذ والردّ، ويحتمل الصحة والخطأ ؛ لأنّه مُبتنٍ على قرائن وشواهد كثيرة وقفنا عليها من هنا وهناك، وهي بمجموعها قد تعطي للنفس بعض الاطمئنان، لكنّها لا ترتقي الى الدليلية القاطعة والنصّ الصريح الذي لا محيد عن الأخذ به، فوجهة نظرنا هذه في تفسير "الصلاة خير من النوم" ليست بمنزلة ما ثبت لنا عن أهداف عمر في رفع الحيعلة الثالثة من خلال نصوص أهل البيت.

وعليه فلا يمكن الجزم بما نقوله في تفسير معنى "الصلاة خيرمن النوم" على وجه القطع واليقين، بل كلّ ما نطرحه هنا هو على سبيل الاحتمال والاستفسار، فالمأمول من اخواننا العلماء ان يعطوا رأيهم فيما كتبناه ويناقشونا فيما حررناه بعلمية وحيادية، ويوقفوننا على نقاط الضعف والقوة فيها، شاكرين توجههم لمطالعة امثال هذه البحوث، داعين لهم بما أمرنا الله ورسوله من الدعاء لاخواننا المؤمنين وجزاهم عنّا خير جزاء المحسنين.

احتمالات ثلاث

وإليك الآن الاحتمالات التي يمكن أفتراضها في معنى "الصلاة خير من النوم"، وكلها تتفق في ارتباط كلمة "الصلاة" بصلاة أبيبكر، لكن بفارق في تفسير معنى "النوم" فيها، وهل يُعني به نوم النبيّ أو نوم عليّ أو شيء آخر. والاحتمالات المتصورة هي:

صلاة ابي بكر خير من نوم علي.

صلاة ابي بكر خير من نوم النبي.

الصلاة العبادية هي خير من نوم علي.

الصلاة العبادية هي خير من نوم النبي.

صلاة النبي خير من نومه صلىاللهعليهوآله وأمثالها.

وإني أُركز البحث على ثلاث أحتمالات منها.

الاحتمال الأول: ما جاء في كتاب "نور البراهين" حيث قال "... وربما قصدوا به إنّ صلاة أبيبكر في الغار خير من نوم عليّ على فراش رسول الله ليلة الغار"[1].

(١) نور البراهين ٢:٢٢.

ذكرها المؤلف على سبيل الاحتمال دون الإشارة إلى ما يؤيده من الأخبار، ولم نعهد أحد استدل بصلاة أبي‌بكر أو بكثرة صلاته في الغار على خلافته، وهذا ما يجعلنا ان نترك هذا الاحتمال، ولعل كاتبه كان يقصد ما نريد قوله في الاحتمال الثالث فسها قلمه وقال بصلاة أبي‌بكر في الغار.

أمّا الاحتمالان الآخران فهما قريبان إلى الواقع حسب تصورنا، وإن كان الثالث منهما هو الارجح بنظرنا.

الاحتمال الثاني: أن تكون الجملة السابقة إشارة إلى وجود اتجاهين في الشريعة بعد وفاة رسول الله:

أحدهما: يعتقد بعمق الرسالة ومكانة الرسول، ولزوم طاعته صلى‌الله‌عليه‌وآله وعدم جواز مخالفته، وهناك آيات كثيرة دالة عليها، منها قوله تعالى ﴿إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَن يَقُولُوا سَمِعْنا وَأَطَعْنَا وَأُولئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾[١]، وقوله تعالى ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلاَ مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللهُ وَرَسُولُهُ أَمْرا أَن يَكُونَ لَهُمُ

(١) سورة النور: ٥١.

الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلاَلًا مُّبِينا﴾[1]، وقوله تعالى ﴿فَلاَ وَرَبِّكَ لاَ يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لاَ يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيما﴾[2].

والآخر: يتعامل معه كانسان عاديّ يصيب ويخطئ، ويقول في الغضب ما لا يقوله في الرضا، وهؤلاء هم الذين رفعوا اصواتهم فوق صوت النبي[3]، واخذوا يناقضون النبي ويناقضهم[4] ويلمزونه في الصدقات[5] وهم الذين إذا راوا تجارة أو لهوا انفضوا إليها وتركوه قائما[6] ومنهم من رمى فراش الرسول بالافك[7] وتواطوا على اغتياله ليلة

---

(١) سورة الأحزاب: ٣٦.
(٢) سورة النساء: ٦٥.
(٣) في قوله تعالى﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلاَ تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنتُمْ لاَ تَشْعُرُونَ﴾. الآية ٢ من سورة الحجرات.
(٤) كما في قصة عبدالله بن عمرو بن العاص ومناقضته للنبي في مدة قراءة القرآن وصيام الدهر، أنظر الطبقات الكبرى ٤:٢٦٤، وتعليقة الذهبي في سير أعلام النبلاء ٣:٨٥-٨٦ على كلامه، كما أنظر كتابنا وضوء النبي ٢:٤٩٢.
(٥) أنظر أقوال المفسرين في تفسير الآية ٥٨ من سورة التوبة.
(٦) أنظر ما جاء في الآية ١١ من سورة الجمعة عند المفسرين.
(٧) أنظر ما جاء في الآية ١١ من سورة النور عند المفسرين.

العقبة[1] وكانوا يؤذون النبي[2] حتى نزل فيهم ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ﴾.

وهؤلاء هم الذين لم يمتثلوا لأمر الرسول في مرض موته حينما قال لهم ﴿ائتوني بكتف ودواة أكتب لكم كتابا لن تضلوا بعدي أبدا﴾، واخذوا بثوب النبي لما أراد الصلاة على المنافق، واجتهدوا مقابل النص.

فرجال هذا الاتّجاه كانوا يريدون أن يقولوا بأنّ ما أتى به الرسول هو أهمّ من نفس الرسول الذي كان على فراش الموت، فالصلاة أهمّ من النوم، أي "اتركوا رسول الله وشأنه عند مرض موته، واقدموا على ما دعاكم إليه من الاهتمام بالعبادات مثل: الصلاة، الصوم، الزكاة، الحج، فالصلاة خير من النوم".

---

(١) التوبة: ٧٤، وأُنظر شرح النووي على مسلم ٧:١٢٥، المعجم الأوسط ٤:١٤٦/ح ٣٨٣١، ٨:١٠٢/ح ٨١٠٠، الأحاديث المختارة ٨:٢٢٠/ح ٢٦٠، وقال اسناده صحيح، مجمع الزوائد ١:١١٠، البداية والنهاية ٥:٢٠، ورواه مسلم مختصرا في صحيحه ٤:٢٤٣/ح ٢٧٧٩، السنن الكبرى للبيهقي ٨:١٩٨، مسند أحمد ٤:٣١٩/ح ١٨٩٠٥، تاريخ الإسلام ٢:٦٤٨، مسند البغوي ٢:٣٠٧.

(٢) لقوله تعالى في سورة التوبة ٦١ ومنهم الذين يوذون النبي.

والانكى من ذلك ان هذا الاتجاه كان يعتقد بأن النبي كغيره من الناس قد يغلب عليه النوم حتى تطلع الشمس، فقد اخرج ابن أبيعاصم (ت ٢٨٧ هـ) في كتاب الآحاد والمثاني عن يزيد بن صالح الرحبي، حدثني ذو مخبر أنهم كانوا في سفر مع رسول الله صلىاللهعليهوآله، فانصرف النبي صلىاللهعليهوآله فأسرع السير فتقطع الناس وراءه، فقال قائل "يا رسول الله تقطع الناس وراءك"، فجلس حتى تكامل الناس إليه. فقال رسول الله صلىاللهعليهوآله — أو قال قائلهم —"لو هجعت بنا هجعة، أو قال النبي صلىاللهعليهوآله: هل لكم بهجعة هجعة؟" فوافق ذلك منهم فقالوا "نعم جعلنا الله عزوجل فداك"، فنزل فنزلوا. فقال النبي صلىاللهعليهوآله "من يكلؤنا الليلة"، فقال ذو مخبر "أنا يا رسول الله جعلني الله عزوجل فداك"، فأعطاني ناقته فقال "هاك لا تكونا لكعا."

وأضاف "وأخذت بخطام الناقة فتنحيت غير بعيد، فأنا أحترس وهما ترعيان، فأخذني النوم، فلم أستيقظ حتى وجدت حر الشمس على وجهي، فنظرت يمينا وشمالا فإذا الراحلتان غير بعيد، فقمت إليهما فأخذت بخطامهما، فأتيت

القوم فإذا هم نيام، فأيقظت الأدنى وقلت: صليت؟، قال: لا."

فأقام بعضهم بعضا حتى قام النبي صلى الله عليه وآله، فقال: يا بلال هل في المبيضة ماء، قال: نعم، جعلني الله فداك، فتوضأ وضوءا لم يلت منه التراب، فقام فركع ركعتين غير معجل، ثم أمر بلالا رضي الله عنه فأذن فثوب فصلى بهم غير عجل، فقال قائل: يا رسول الله فرطنا، فقال: قبض الله عزوجل أرواحنا ثم ردها إلينا وقد صلينا.(١)

انظر كيف اقام المسلمون بعضهم بعضا وكان النبي آخرهم قياما للصلاة!

إنها مهزلة واستنقاص بالرسول وإيما استنقاص بحيث تراه لا يفيق من المنام إلا بعد ان تشرق الشمس على وجوه المسلمين، وسبحانه يخاطبه ﴿طه ما انزلناعليك القرآن لتشقى﴾.

في حين هناك اتجاه آخر لا يرتضي هذا الفهم، بل يعتقد بأنّ أوامر الرسول أهمّ من الصلاة، ومنهم الإمام عليّ الذي لم

(١) الآحاد والمثاني ٥:١٢٣/ح ٢٦٦٤.

يتحرّك للصلاة في أوّل وقتها، لأنّ رسول الله كان رأسه في حجر عليّ، والوحي كان ينزل عليه، فبقي الإمام علي على هذه الحالة امتثالًا لأمر الله ورسوله حتّى كادت الشمس أن تغيب، وفاته أن يصلي في وقت الفضيلة من قيام، فجازاه الله سبحانه بردّ الشمس عليه(١).

إذن كان بين الصحابة من يعتبر أمر رسول الله ونفسه الشريفة أهمّ من الصلاة، بعكس الآخرين الذين يرون أداء الصلاة أهمّ من أمر الرسول، في حين أنّ رسول الله نفسه كان من القسم الأوّل ؛ إذ في البخاري وغيره أنّ أباسعيد بن المعلى الأنصاري كان في الصلاة، فدعاه رسول الله فتباطأ حتى أكمل صلاته ثمّ جاء إلى رسول الله، فاعترض رسول الله على هذا التباطأ موبّخا إيّاه بقوله "ألم تسمع قوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ﴾(٢)".

---

(١) قرب الإسناد: ١٧٥/ح ٦٤٤، علل الشرائع ٢:٣٥٢/ح ٣، من لا يحضرهالفقيه ١:٢٠٣/ح ٦١٠، تهذيب الأحكام ٢:٢٧٧/ح ١، المعجم الكبير ٢٤:١٤٤/ح ٣٨٢ ٧ مجمع الزوائد ٨:٢٩٧، قال: رواه الطبراني بأسانيد ورجال أحدها رجال الصحيح عن إبراهيم بن حسن وهو ثقه.

(٢) سورة الأنفال: ٢٤.

فقد يكون في هذا الشعار، إشارة إلى هذين الاتجاهين عند وفاة رسول الله ثم من بعده، وبما أنّ النهج الحاكم كان من الذين يأخذون بظواهر الأمور، ومخالفيهم كانوا يأخذون بالاتّجاه الآخر، لذلك جعلت مدرسة الخلافة شعار "الصلاة خير من النوم" في الصبح خاصة شعارا مميّزا لها عن غيرها.

وقد يمكننا أن نؤيد هذا التقسيم بما بدر من عمر من تقديمه الصلاة على النّبي ومحاولته تعليمه صلى‌الله‌عليه‌وآله.

ففي المجتبى للنسائي عن عطاء، قال "سمعت ابن عباس يقول: أعتم رسول الله ذات ليلة العتمة حتى رقد الناس واستيقظوا، ورقدوا واستيقظوا، فقام عمر فقال: الصلاة الصلاة[1]."

وفي صحيح البخاري عن سهل بن سعد الساعدي أن رسول الله ذهب إلى بني عمرو بن عوف ليصلح بينهم، فحانت الصلاة، فجاء المؤذن إلى أبي‌بكر، فقال: أتصلّي للناس فاقيم؟ قال: نعم، فصلى أبوبكر، فجاء رسول الله والناس في الصلاة...[2]

---

(١) سنن النسائي المجتبى ٢٦٥:١/ح ٥٣١، صحيح مسلم ٤٤٤:١/ح ٦٤٢ مثله.
(٢) صحيح البخاري ٢٤٢:١/ح ٦٥٢.

فها هو أبوبكر وعمر، يتقدم أولّهما على الرسول، ويحاول الثاني تعليمه صلى‌الله‌عليه‌وآله، وكأنّه صلى‌الله‌عليه‌وآله لا يعلم الصلاة ولا مواقيتها، ألم يكن الأولى أن ينتظروا رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله وهو مصدر التشريع، وأن لا يتقدموا عليه. لأنّه من غير المعقول أن يترك رسول الله الصلاة في أُول وقتها، فالتقدم عليه من غير إذنه تجاوز وخروج عن الأدب والدين.

وفي كتاب الوصية عن الإمام الكاظم عليه‌السلام أن النّبي لما ثقل في مرضه دعا عليّا فوضع رأسه في حجره وأغمي عليه، وحضرت الصلاة فأُذّن بها، فخرجت عائشة فقالت "يا عمر أخرج فصلّ بالناس"، فقال "أبوك أولى بها مني..." قالت عائشة "مع أنّ محمدا مغمى عليه لا أراه يفيق منها، والرجل مشغول به لا يقدر ان يفارقه — تريد عليا — فبادر بالصلاة من قبل أن يفيق[1]".

كما أنّ الشيخين وأتباعهما، ورؤوس الأنصار، تركوا رسول الله وهو على فراش الموت وذهبوا يتنازعون فيمن يكون له الأمر، وظلّ عليٌّ مع النبي صلى‌الله‌عليه‌وآله، حيث زعم

---

(١) كتاب الوصية: ١٤٢.

أصحاب التيار الأوّل أنّ أمر الخلافة أهم من الرسول وموته وتغسيله وتكفينه، لكن عليا كان يرى خلاف ذلك وأنّ النبي هو الأهم.

فحين أحتج أمير المؤمنين على المهاجرين والأنصار وكانت معه فاطمة عليهاالسلام، كانوا يقولون: يا بنت رسول الله مضت بيعتنا لهذا الرجل —أي أبابكر—، ولو أنّ زوجك وابن عمك سبق إلينا قبل أبي‌بكر ما عدلنا به.

فقال علي عليه‌السلام ﴿أفكنت أدع رسول الله في بيته لم أدفنه، وأخرج أنازع الناس سلطانه؟﴾

فقالت فاطمة عليهاالسلام ﴿ما صنع أبوالحسن إلّا ما كان ينبغي له، ولقد صنَعوا ما الله حسيبهم وطالبهم[1].﴾

إذن كان علي وفاطمة عليهماالسلام ورهط من الصحابة يرون أنّ ذات النّبي المقدسة هي أهم من كل العبادات، وكان في المقابل بعض يأخذون القشور ويتركون اللّبّ.

إذن فليس من المستبعد — بل من القريب جدا — أن يكون أبوبكر وعمر المتبنّين والواضعين لـ "الصلاة

---

(١) الإمامة والسياسة ١:١٩.

خير من النوم" دفعا لمساءة تركهما النبي واشتغالهما بالصلاة وأمور الخلافة، فيكون الأول — أبوبكر — قد أسس المقولة، ورسّخها الثاني وقنّنها بنو أمية إلى الأبد ؛ لأنّهم يسيرون على نفس المنهج الذي يهتم بظواهر العبادات ويستنقص الرسول.

وعليه فـ "الصلاة خير من النوم" هي بيان للكلية التي يعتقدون بها وإشارة إلى المنحى الفكري الذي يدعون الناس إليه بعد رسول الله، لأنّهم في منهجهم هذا قد حدّدوا عصمة النبي — بل عصمة الأنبياء — في اطار التشريع والأحكام ولم ينزهونهم إلّا فيما جاءوا به من الوحي، وهذا يعني اتباعهم فيما أتوا به من الله فقط، ولأجل ذلك تراهم لا يحترمون النّبي محمد بقدر ما يهتمون بظواهر الإسلام كالصلاة وتلاوة القرآن و...، فلا يقصدون المدينة المنورة إلّا للصلاة في مسجد النبي، بعكس بلال الذي قصدها لزيارة رسول الله بعد منام راى فيه النبي، وهو صلى‌الله‌عليه‌وآله يقول له ما هذه الجفوة يا بلال؟! أما آن لك أن تزورني يا بلال؟

فانتبه حزينا وجلًا خائفا، فركب راحلته وقصد المدينة من الشام، فأتى قبر النبي صلى‌الله‌عليه‌وآله فجعل يبكي عنده ويمرّغ وجهه عليه[1].

وفي مستدرك الحاكم: أقبل مروان يوما فوجد رجلًا واضعا وجهه على القبر فأخذ برقبته فقال: أتدري ما تصنع؟ قال: نعم، فاقبل عليه فإذا هو أبوأيوب الأنصاري رضى‌الله‌عنه، فقال: جئت رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله ولم آت الحجر، سمعت رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله يقول ﴿لا تبكوا على الدين إذا وليه أهله ولكن ابكوا عليه إذا وليه غير أهله﴾، هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه[2].

حتى وصل الأمر بمحمد بن عبدالوهاب ان يستنقص الرسول في قوله: عصاي خير من رسول الله! لأنّها تفيدني ورسول الله مسلوب المنفعة عنه اليوم، لأنّه ميت ليس له ارتباط بعالم الدنيا والعياذ بالله، مع أنّهم يقرءون في القرآن

---

(١) تاريخ دمشق ٧:١٣٦ ترجمة رقم ٤٩٣، تاريخ الإسلام ١٧:٦٧، أسد الغابة ١:٢٠٨، التحفة اللطيفة ١:٢٢١.

(٢) مستدرك الحاكم ٤:٥٦٠، تاريخ دمشق ٥٧:٢٥٠، سبل الهدى والرشاد ١٢:٣٩٨. ورواه أحمد أيضا في مسنده ٥:٤٢٢/ح ٢٣٦٣٣، وليس فيه: فأخذ برقبته.

والآحاديث بما يلزمهم التسليم عليه صلى‌الله‌عليه‌وآله في الصلاة، فلو كان ميتا لا يفقه كما يزعمون — والعياذ بالله — فما يعني التسليم عليه.

وعليه فهذا الاعتقاد الفاسد قد يسوق الآخرين للقول بأن النصراني والبوذي لو عملا بالاحكام الشرعية الإسلامية فهي منجيه لهما وإن لم يشهدا بالشهادتين، لأن المهم عند هؤلاء الأعمال لا الايمان.

تأييد الوجه الثاني

وقد يمكن تأييد هذا الاحتمال الثاني بالخبر الذي جئنا به عن المعجم الأوسط للطبراني، عن بلال وأنّه سمع قول النبي "مرو أبابكر فليصل بالناس" فذهب واذن وزاد في اذانه "الصلاة خير من النوم" فقال النّبي له: ما هذا الذي زدت في اذانك، قال: رأيت فيك ثقلة فأحببت أن تنشط، فقال: اذهب فزده في اذانك ومرو أبابكر فليصل بالناس.

تأمل في هذا النص لتعرف هدف الوضاعين وما يريدون قوله في رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله، وأنّ الناقل للخبر

راى فيه ثقلة وأحب أن ينشط رسول الله فقال "الصلاة خير من النوم"!، وهذا الكلام من هؤلاء يشبه كلام عمر: "إن الرجل ليهجر"، وفي نص آخر: "غلبه الوجع" كما في مواضع كثيرة في البخاري.

وعلى كل حال فيمكننا تلخيص الاحتمال الثاني بأن الاتجاه الحاكم يريد أن يُعلم الآخرين بأن الأهتمام بالعبادات أهم من نفس النبي، فكيف لا يكون أهم مما يستتبعه في الاصول والفروع كولاية علي وفاطمة و...، فهم قد ضربوا قدسية النبي، وبضربهم هذه القدسية ضربوا كل ما يستتبعها، ولاجل ذلك ترى عمر يقول لمن اخبره بوجود فاطمة في بيت علي حينما أراد الهجوم على ذلك البيت، قال عمر: "وإن..."[1]

---

(١) الإمامة والسياسة: ١٩.

وفي ذلك يقول شاعر النيل:[1]

وقولـــة لعلي قالـــها عمـرُ
اكرم بســامعها انعم بملقيها
حرقت دارك لا ابقي عليك بها
ان لم تبايع وبنت المصطفى فيها
ما ان غير أبي حفص يفوه بها
امام فارس عدنان وحاميها

هذا هو منطق الاتجاه الآخر وتعامله مع أهل بيت النبوة والرسالة، فهم لا يحترمون رسول الله فكيف بهم يحترمون ابنته وصهره وسبطيه.

تشريع الاذان مناميا أو وحيانيا

وقد مرّ عليك سابقا أنّهم جعلوا تشريع الأذان مناميا استنقاصا بالنبي وبالرؤيا التي رآها في بني أُمية في قوله تعالى ﴿وَمَا جَعَلْنَا الرُّويَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلاَّ فِتْنَةً لِّلنَّاسِ وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ﴾[2] ومن خلال هذه المفردات تعرف عمق النزاع الدائر بين أهل البيت وبني أُمية، ولماذا يصرّ

(١) ديوان حافظ ابراهيم ١ : ٧٥ ، دارالكتب المصرية ، القاهرة.
(٢) الأسراء: ٦٠.

الآخرون على كون تشريع الأذان مناميا بخلاف أهل البيت الذين يصرون على تشريعه عند الأسراء والمعراج ويقولون عن أُولئك بأنّهم عمدوا إلى اعظم شيء في الدين فحرفوه.

أجل إن هؤلاء كانوا هم الأمتداد القائل بأن النبي كان يريد أن يرفع بضبع ابن عمه علي، وإن الإمامة ليست بإمامة إلهية عندهم، بل هي منصب يحصل عليه الانسان بالشورى والغلبة.

وإن قول عمر لرسول الله في رزية الخميس "حسبنا كتاب الله" دالة على هذا الأمر وأنّه كان يريد بكلامه هذا أن يقول بأن ظاهر القرآن ونصه مقدم على نفس رسول الله، فكيف يعتمد على قوله عند مرض موته! في حين ان هذا القرآن نفسه أمرهم بلزوم اتباع الرسول وأنه لا ينطق عن الهوى أن هو إلا وحي يوحى، وعدم الخروج عن اوامره صاحيا كان أم مريضا.

وعليه فإن وضع جملة "الصلاة خير من النوم" عند هؤلاء تعني بأن الصلاة — والتي هي رأس العبادات — خير من نفس النّبي، فكيف لا تكون خير منهصلى‌الله‌عليه‌وآله في حالة نومه وغلبة الوجع عليه!!! — والعياذ بالله، ما أكبرها

من كلمة!!! — أي أن "الالف" و"اللام" في هذا الاحتمال يكون للجنس مع لحاظ خصوصية نوم النبي.

وباعتقادي أن جملة "الصلاة خير من النوم" قد وضعت — في أذان الفجر — في زمان أبي‌بكر، وبعد وفاة رسول الله، لكن لما كانت فترة خلافته قصيرة ومملوة بالحروب الداخلية، ثبتت "الصلاة خير من النوم" في الأذان في زمن عمر، فهو أُول من اتهم الرسول بالهجر، ومنعه من كتابة الكتاب وكان زعيم الاتجاه القائل والذاهب إلى أن العبادات وعلى رأسها الصلاة هي أهم من نفس النّبي، وبذلك تكون "الصلاة" عنده خير من "النوم" بهذا التفسير الذي وضحناه.

الاحتمال الثالث: وهي رؤيتنا، ويمكن تلخيصها في نقاط:

صلاة أبي‌بكر أهم ما استدل به على خلافته

أولًا: من المعلوم بأنّ الجمهور استدلّوا على إمامة أبي‌بكر بعدّة أمور؛ منها: صلاة أبي‌بكر بالناس بأمر النبيّ صلى الله عليه وآله، مدَّعين بأنّ من ارتضاه رسول الله لديننا

نرتضيه لدنيانا، ناسبين هذه المقولة إلى الإمام أمير المؤمنين عليّ عليه‌السلام[1].

لكنّ الواقع يكذّب ما قالوه ونسبوه إلى الإمام عليّ عليه‌السلام عنوة ؛ لأنّ عليّا لم يترك مناسبة إلّا وأعلن سخطه وإدانته لأبي‌بكر، وأنه غصب الخلافة منه، فكيف يستدل هو لصحة تلك الخلافة المزعومة بأمثال هكذا استدلالات باطلة.

نحن لسنا بصدد ردّ هذه المقولة لوضوح كذبها ولمصادمتها للمنطق، لكننا نريد التأكيد على أنّ القوم استدلوا بصلاة أبي‌بكر على خلافته، وإليك نصوصا أخرى تدلّ على استدلالهم بصلاة أبي‌بكر على إمامته:

فعن الحسن البصري أنّه قال: أمر رسول الله أبابكر وهو مريض أن يصلّي بالناس. ثم قال الحسن: ليعلمهم والله مَنْ صاحبهم بعده[2].

---

(١) انظر التمهيد لابن عبد البر ٢٢:١٢٩، تاريخ دمشق ٣٠:٢٦٥، الاستيعاب ٣:٩٧١، شرح اصول اعتقاد أهل السنة ٧:١٢٩٥.

(٢) انساب الأشراف ٢:٢٣٣.

وفي آخر: بعث عمرُ بن عبد العزيز محمد بنَ الزبير الحنظلي إلى الحسن البصري وسأله: هل كان رسول الله استخلف أبابكر؟ فقال الحسن: أَوَ في شكّ صاحبُكَ؟ والله الذي لا إلٰه إلّا هو استخلفه حين أمره بالصلاة دون الناس، ولهو كان أتقى لله من أن يتوثَّب عليها[1].

وقال أبوعوانة (ت٣١٦ هـ) في مسنده — بعد أن نقل بعض أحاديث صلاة أبيبكر —: إنّ هذه الأحاديث بيان خلافة أبيبكر لقول النبي: ليؤمكم أقرأكم، وقد كان في أصحابه من هو أقرأ منه، وفيهم من هو أرفع وأبين صوتا منه... فدل قوله في خبر أبيمسعود حيث قال: "ولا يؤمن رجل في سلطانه" أنّه الخليفة عليهم بعده[2].

وقال ابن كثير — بعد ايراد تلك الأحاديث: والمقصود أن رسول الله قَدَّم أبابكر الصديق إماما للصحابة كلّهم في الصلاة التي هي أكبر أركان الإسلام العملية[3].

---

(١) انساب الأشراف ٢:٢٣٤ وعنه في سبل الهدى والرشاد ١٢:٣١٧.
(٢) مسند أبيعوانة ١:٤٤٧.
(٣) تاريخ ابن كثير ٥:٢٣٦.

وفي شرح نهج البلاغة: انّ عويم بن ساعدة قال — لما نصب الأنصار سعدا —: فو الله ما هلك رسول الله حتّى عرفنا أنّ أبابكر خليفة حين أمره أن يصلّي بالناس، فشتمه الأنصار وأخرجوه...[1].

وهذه النصوص تؤكّد بأنّ الاستدلال بصلاة أبي‌بكر كانت من الأدلّة التي استند عليها سلف العامة للدلالة على إمامة أبي‌بكر، وأنّه هو صلى‌الله‌عليه‌وآله الذي استخلفه بهذه الصلاة.

استدلال عمر بفضيلة الغار على خلافة أبي‌بكر

ثانيا: من المعروف — والذي لا خلاف فيه — بأنّ عمر بن الخطاب كان من الداعمين لإمامة أبي‌بكر في يوم السقيفة وبعدها.

فعن سالم بن عبيد قال: لما تُوفّي رسول الله وقالت الأنصار: منّا أمير ومنكم أمير، أخذ عمر بيد أبي‌بكر وقال: سيفان في غمد واحد؟! إذا لا يصلحان، ثمّ قال: من له

---

(١) شرح نهج البلاغة ٦:١٩.

هذه الثلاث ﴿ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ﴾ من هما؟ ﴿إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لاَتَحْزَنْ﴾ من صاحبه؟ ﴿إِنَّ اللّهَ مَعَنَا﴾ مع من، ثمّ بسط يده إلى أبي‌بكر فبايعه الناس أحسن بيعة وأجملها[1].

إذن فضيلة الغار كانت من أهمّ الفضائل التي استُدِلَّ بها لأبي‌بكر، وانّ عمر بن الخطاب كان من أولئك المستدلّين بها أيضا في يوم السقيفة، فلا يستبعد أن يستفيد منها عمر في هدفه التعويضي في الأذان، وإِنّ دعوته موذِّنَهُ بأن يجعل بعد "حي على الفلاح" "الصلاة خير من النوم" مرتين قد يشير إلى أنّه كان يريد التأكيد على خلافة أبي‌بكر كنائيا، أي أنّه كان يهدف إلى بيان المعنى الباطني والمكنون لهذه الجملة عنده، وأنّها تضاهي وتُقابل ما قاله إئمة أهل البيت في المعنى المكنون لـ ﴿حيّ على خير العمل﴾.

ومعنى كلامنا أنّه حينما أمر موذِّنه بوضع جملة "الصلاة خير من النوم" كان لا يعني جنس الصلاة وجنس النوم فقط ؛ لانّ الاقتصار على هذا الفهم يسيء إلى واضعها، فعنى المعنى

---

(١) شرح نهج البلاغة ٦:٣٨، السنن الكبرى للنسائي ٤:٢٦٣/ح ٧١١٩، ٥:٧/ح ٨١٠٩.

المكنون والباطني فيها أيضا، وقد جاء هذا فيما استدل به على الأنصار في السقيفة، وهو صلاة أبي‌بكر وفضيلة الغار معا، واللّذان اعتُبِرتا من أدلة خلافة أبي‌بكر في العصور المتأخرة أيضا.

وإن استدلال معاوية بفضيلة الغار والمضادة مع فضيلة المبيت مما لا يمكن انكاره أحد، بل الأكثر من ذلك فإنه حرّف شأن نزول الآيات الواردة في علي وجعلها في شأن ارذل الناس ابن ملجم وصهيب وامثالهما.

قال أبوجعفر: وقد روي أن معاوية بذل لسمرة بن جندب مائة الف درهم حتى يروي ان هذه الآية نزلت في علي بن أبي‌طالب ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ... . إلى قوله: وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللهُ لاَ يُحِبُّ الْفَسَادَ﴾، وإن الآية الثانية نزلت في ابن ملجم وهي قوله تعالى ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ﴾، فلم يقبل فبذل له مائتي الف درهم فلم يقبل،

فبذل له ثلاثمائة الف فلم يقبل، فبذل له اربعمائة الف فقبل، وروى ذلك[1].

تأمل في موقف معاوية كيف يريد أن يحرف شأن نزول الآية ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ﴾ والتي نزلت في مبيت الإمام علي إلى عدوه لكي لا يستدل الشيعة في زمانه بها.

أضف إلى ذلك أن معاوية حينما كتب إلى عمرو بن العاص يستميله كان مبيت عليّ على الفراش أحد الأمور التي ذكرها لمعاوية في كتاب له: أمّا علمت ان ابا الحسن بذل نفسه بين يدي رسول الله وبات على فراشه فهو صاحب السبق إلى الإسلام والهجرة وقال فيه: من كنت مولاه فعلي مولاه... وكتابك يا معاوية الذي هذا جوابه ليس مما ينخدع به من له عقل ودين والسلام[2].

وحين جاء سبعة رهط إلى ابن عباس ووقعوا في عليّ عليه‌السلام قام ابن عباس ينفض ثيابه ويقول: أف وتف، وقعوا في رجل له عشرة.

وذكر حديث الرأية، وتبليغ براءه، وحديث بيعة العشيرة، وهو

---

(١) شرح نهج البلاغة ٤:٧٣، وأُنظر الغدير ١١:٣٠.

(٢) بحار الأنوار ٩٥٤/٣٣:٥١، كشف الغمة ١:٢٥٨.

أول من اسلم، وآية التطهير، وشرى نفسه ولبس ثوب النبي ثم نام مكانه، فكان المشركون يرون أنّه رسول الله، فجاء أبوبكر وعلي نائم، وكان أبوبكر يحسب أنّه رسول الله فقال له علي: إن نبي الله قد انطلق نحو بئر ميمون فادركه، فانطلق أبوبكر فدخل معه الغار... وذكر حديث المنزلة، وحديث أنت ولي كل مؤمن بعدي، وسد الأبواب، وحديث الغدير[1].

فلا يستبعد أن يكون عمر — ثم من بعده معاوية واتباعه- ارادوا بهذه الجملة الإشارة إلى فضيلتي الصلاة والغار في الأذان معا كي يربطو أول الادّعاء بنهايته، أو قل: ارادو أن يربطو ما نقلوه من فضائل لأبي‌بكر — قبالا لما ورد في علي — في أول الدعوة بما استدلوا به من الصلاة مكان رسول الله على خلافته في آخر الدعوة، والقول بانّ فضيلة الغار عندهم هي أهم من فضيلة المبيت على فراش رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله لعلي عليه‌السلام.

---

(١) المستدرك على الصحيحين ٣:١٤٣/ح ٤٦٥٢، مسند أحمد ١:٣٣٠/ح ٣٠٦٢، السنن الكبرى للنسائي ٥:١١٣/ح ٨٤٠٩، مناقب الخوارزمي: ١٢٦، ذخائر العقبى ٨٧:٨٨.

وكذا أن صلاة أبي‌بكر مكان رسول الله هي أهم مما يستدل به على إمامة علي أمثال قوله صلى‌الله‌عليه‌وآله لعلي يوم الغدير "من كنت مولاه فهذا عليّ مولاه".

أي: يمكن أن يكون عمر — ومن خلفه الأمويين — قد ارادوا ان يقولوا بأنّ صلاة أبي‌بكر خير من نوم علي على فراش رسول الله، وهذا الاحتمال قد يترجّح ويتأكد فيما نقدمه من نصوص وشواهد لاحقا.

وهذا ما احتمله ابن شهراشوب المازندراني (ت ٥٨٨هـ) في مثالب النواصب بقوله: "وسمعت أنهم يعنون لذلك أن صلاة أبي بكر بقول عائشة في المسجد خير من نوم عليٍّ عليه‌السلام على فراش النبي عليه‌الصلاة‌والسلام وقت الهجرة". [١]

---

(١) مثالب النواصب (مخطوط): القسم الثاني ، فصل في (بدع هامان) وفي الطبعة التي تحت التحقيق ، ١٠٢:٥.

استدلال عمر بصلاة أبي بكر على خلافته

ثالثا: أخرجت كتب التاريخ والطبقات عن زر بن حبيش عن عبدالله بن مسعود انّه قال:

لمّا قبض رسول الله، قالت الأنصار: منّا أمير ومنكم أمير.

قال: فأتاهم عمر فقال: يا معشر الأنصار ألستم تعلمون أنّ رسول الله أمر أبابكر أن يصلي بالناس؟

قالوا: بلى.

قال: فأيكم تطيب نفسه أن يتقدَّم أبابكر؟

قالوا: نعوذ بالله أن نتقدم أبابكر[1].

وفي هذا دليل أيضا على أنّ عمر بن الخطاب كان يستدلّ على خلافة أبي بكر بتلك الصلاة بجنب استدلاله بفضيلة الغار.

---

(١) انساب الأشراف ٢:٢٦٠، طبقات ابن سعد ٢:٢٢٣، شرح نهج البلاغة ٦:٣٩، الاحاديث المختارة ١:٣٣٦/ح٢٢٩ قال: اسناده حسن.

رابعا: انّ السنخية — في مثل هذه الأمور العقدية — تدعونا للقول بأنّ عمر بن الخطاب كان وراء وضع جملة (الصلاة خير من النوم) بدل (حيّ على خير العمل) الثابت تشريعها على عهد رسول الله، والتي اذن بها، الصحابة[1] ثمّ تحريفها ومحوهاوإبدالها بجملة "الصلاة خير من النوم" ليصير إلى الدلالة على خلافة ابن أبيقحافة بدل إمامة الإمام عليّ وأهل بيته عليهمالسلام.

فقد مرّ عليك كلام القوشجي والتفتازاني وعلماء الزيدية والإسماعيلية والإمامية في أنّ عمر بن الخطاب كان وراء منع جملة ﴿حيّ على خير العمل﴾.

كما جاء في كتبنا وكتب الزيدية والإسماعيلية انّه هو الذي جعل مكانها جملة "الصلاة خير من النوم"، كي لا يكون دعاءُ إليها وحث عليها. ويؤيد ذلك نص مالك والذي فيه:

---

(١) انظر السنن الكبرى للبيهقي ١:٤٢٤/ح١٨٤٢ و١:٤٢٥/ح١٨٤٤، مصنف ابن أبيشيبة ١:١٩٥/ح٢٢٣٩ و١:١٩٦/ح٢٢٤٠ وانظر كتابنا «حيّ على خير العمل الشرعية والشعارية».

أنّه بلغه أن المؤذن جاء إلى عمر بن الخطاب يؤذنه لصلاة الصبح فوجده نائما فقال: الصلاة خير من النوم، فأمره عمر أن يجعلها في نداء الصبح[1].

وبعد هذا البيان يتجلى واضحًا سر التأكيد على ما ادعيناه من أن جملة: "الصلاة خير من النوم" وضعت كبديل لفصل ﴿حيّ على خير العمل﴾ الدالة على إمامة أهل البيت، لأن عمر بن الخطاب على أَثر بغضه لأهل البيت سعى لتضعيف إمامتهم الألهية وذلك بحذف الحيعلة الثالثة من الأذان، واضعا مكانها جملة "الصلاة خير من النوم" حبا لأبي‌بكر وتقوية لخلافته، لأنّه من خلال هذه الخلافة ستستحكم خلافته هو بعد أبي‌بكر لا محالة.

ونحن قد رسمنا خارطة هذه الفكرة واصولها من خلال وقوفنا على اقوال الإمام الكاظم عليه‌السلام وبيانه لاسباب منع عمر من الحيعلة الثالثة، لانا استظهرنا سابقا دواعي (الرفع) و(الوضع) وانهما متلازمان، لكونهما وجهان لعملة واحدة، فلا يمكن أن نقتصر على نقل راى فئة دون النظر الى

---

(١) الموطأ ١:٧٢/باب ما جاء في النداء للصلاة/ح١٥٤.

مدعيات الفئة الأخرى بل علينا ان ندرسهما معا فكانت هذه الأطروحة.

الصلاة خير من النوم ليست بسنة

خامسا: نحن شككنا في كتابنا "الصلاة خير من النوم شرعة أم بدعة" في كون هذه الجملة سنَّةً نبوية، ثمّ توصّلنا إلى أنّها رأي تبنّته مجموعة بعد رسول الله على رأسها عمر بن الخطاب، ثم نشرته بنو أميّة في الزمن المتأخر، مؤيدين كلامنا بنقل تشكيك بعض القدماء والمعاصرين في كونها سنة لرسول الله صلى الله عليه وآله.

فقد سأل رجل طاووس بن كيسان (ت ١٠٦) فقال: يا أباعبدالرحمن، متى قيل الصلاة خير من النوم؟

فقال طاووس: أما أنها لم تقل على عهد رسول الله ولكن بلالا سمعها في زمان أبي‌بكر بعد وفاة رسول الله يقولها رجل غير مؤذن فأخذها منه فأذن، فلم يمكث أبوبكر إلّا قليلا حتى إذا كان عمر قال: لو نهينا بلالا عن هذا الذي أحدث، وكأنه نسيه فأذن به الناس حتى اليوم[١].

---

(١) مصنف عبدالرزاق ١:٤٧٤ ح ١٨٢٧.

وفي مصنف ابن أبي‌شيبة عن محمد بن سيرين: ليس من السنة أن يقول في صلاة الفجر: الصلاة خير من النوم[1].

وفي مصنف عبدالرزاق عن ابن جريج قال سألت عطاء بن أبي‌رباح (ت ١١٧ هـ): متى قيل الصلاة خير من النوم؟ قال: لا أدري[2].

وقال ابن رشد المالكي (ت٥٩٥ هـ) في كتابه "بداية المجتهد":

"وسبب اختلافهم هل ذلك قيل في زمان النبي أو إنّما قيل في زمان عمر"[3].

وقريب من هذا قال الشيخ ناصر الدين الالباني في كتابه "تمام المنة في التعليق على فقه السنة" — وذلك بعد أن أورد كلام السيد سابق ورواية أبي‌محذورة — قال:

"قلت: إنما يشرع التثويب في الأذان الأول للصبح الذي يكون قبل دخول الوقت بنحو ربع ساعة تقريبا، لحديث ابن عمر رضي‌الله‌عنه قال: "كان في الأذان الأول بعد

---

(١) مصنف ابن أبي‌شيبة ١:١٨٩ ح ٢١٦٩.

(٢) مصنف عبدالرزاق ١:٤٧٤ ح ١٨٢٨.

(٣) بداية المجتهد ١:٧٧.

الفلاح: "الصلاة خير من النوم مرتين"[1]، وإسناده حسن كما قال الحافظ، وحديث أبيمحذورة مطلق وهو يشمل الأذانين، لكنّ الأذان الثاني غير مراد لأنّه جاء مقيدا في رواية أخرى بلفظ: "وإذا أذنت بالأول من الصبح فقل: الصلاة خير من النوم، الصلاة خير من النوم"[2]، فاتفق حديثه مع حديث ابن عمر، ولهذا قال الصنعاني في سبل السلام ١: ١٦٧ — ١٦٨، عقب لفظ النسائي: وفي هذا تقييد لما أطلقته الروايات، قال ابن رسلان: وصحَّحَ هذه الرواية ابن خزيمة.

قال: فشرعية التثويب إنّما هي في الأذان الأول للفجر، لأنه لإيقاظ النائم، وأما الأذان الثاني فإنّه إعلام بدخول الوقت ودعاء إلى الصلاة، انتهى من تخريج الزركشي لأحاديث الرافعي، ومثل ذلك في سنن البيهقي الكبرى عن أبيمحذورة: أنّه كان يثوّب في الأذان الأول من الصبح بأمره صلى الله عليه وآله.

(١) رواه البيهقي ١:٤٢٣، وكذا الطحاوي في شرح المعاني ١:٨٢.
(٢) أخرجه أبوداود والنسائي والطحاوي وغيرهم وهو مخرج في صحيح أبيداود: ٥١٠-٥١٦.

قلت وعلى هذا ليس "الصلاة خير من النوم" من ألفاظ الأذان المشروع للدعاء إلى الصلاة، والإخبار بدخول وقتها، بل هو من الألفاظ التي شرعت لإيقاظ النائم، فهو كألفاظ التسبيح الأخير الذي اعتاده الناس في هذه الأعصار المتأخرة عوضا عن الأذان الأول.

قلت — والكلام للالباني—"وإنما أطلت الكلام في هذه المسألة لجريان العمل من أكثر المؤذنين في البلاد الإسلامية على خلاف السنة فيها أولًا، ولقلة من صرح بها من المؤلفين ثانيا، فان جمهورهم — ومن ورائهم السيّد سابق — يقتصرون على إجمال القول فيها ولا يبينون أنّه في الأذان الأول من الفجر كما جاء ذلك صراحة في الأحاديث الصحيحة خلافا للبيان المتقدم من ابن رسلان والصنعاني جزاهما الله خيرا."

ومما سبق يتبين أن جعل التثويب في الأذان الثاني بدعة مخالفة للسنة، وتزداد المخالفة حين يعرضون عن الأذان

الأول بالكلّيّة ويصرّون على التثويب في الثاني، فما أحراهم بقوله تعالى ﴿أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَى بِالَّذِى هُوَ خَيْرٌ﴾[1].

وقال الأمير الصنعاني: "قلت وعلى هذا ليس الصلاة خير من النوم من ألفاظ الأذان المشروع للدعاء إلى الصلاة والإخبار بدخول وقتها، بل هو من الألفاظ التي شرّعت لإيقاظ النائم ؛ فهو كألفاظ التسبيح الأخير الذي اعتاده الناس في هذه الأعصار المتأخرة عوضا عن الأذان الأوّل، ثمّ قال: وإذا عرفت هذا هان عليك ما اعتاده الفقهاء من الجدال في التثويب هل هو من ألفاظ الأذان أو لا، وهل هو بدعة أو لا"[2].

وقال الشوكاني نقلًا عن البحر الزخار: أحدثه عمر فقال ابنه: هذه بدعة. وعن عليّ حين سمعه: لا تزيدوا في الأذان ما ليس منه[3].

وقال المعدّ لكتاب "الصلاة خير من النوم حقيقة أم اتهام" المطبوع حديثًا "إنّ الأذان للفجر[1] في زمن الرسول

---

(١) تمام المنة في التعليق على فقه السنة ١:١٤٦-١٤٨.

(٢) سبل السلام ١:١٢٠.

(٣) نيل الاوطار ٢:١٨.

كان ينادى به مرتين، إحداها قبل الوقت والآخر للوقت، ولذلك ذهب جمهور من العلماء إلى جواز النداء والأذان للفجر قبل دخول وقتها، وهو ما يسمى بأذان الفجر الأوّل يكون امتداد شرعيته وجواز النداء به بعد منتصف الليل وحتى طلوع الفجر، وأما الغرض من هذا الأذان فإنما كان للتنبيه وإشعار الناس بقرب حلول الفجر، فيتحضروا له ويستعدوا لأدائه، إلى أن يقول:

وعلى هذا فـ "الصلاة خير من النوم" فقط مشروع في الأذان للفجر، ومحله في الأذان الأول، وهو أذان مشروع من الرسول، ولمّا لم يعد هناك أذان أوّل في بعض البلدان استعمل هذا اللفظ في الأذان الثاني للدلالة على التنبيه والتحذير[٢].

---

(١) أي أنّه يريد أن يقول بأنّها لم تشرع في أذان الفجر بل وضعت في الأذان للفجر وهو الأذان الأول، فتأمل.

(٢) الصلاة خير من النوم حقيقة أم اتهام لعلاء الدين البصير.

الدور الحكومي في أخبار التثويب والترجيع

سادسا: إن اختصاص روايات الترجيع[1] والتثويب عند العامة بسعد القرظ وأبي محذورة، بل وجود روايات مكذوبة على لسان بلال الحبشي في التثويب، ليرشدنا إلى وجود اتّجاه حكوميّ يتبنى مسألة التثويب — الصلاة خير من النوم — في العصور اللاحقة، لأنّه لو صح قول رسول الله: إنّ بلالًا ينادي بليل فكُلُوا واشربوا حتّى ينادي ابن أم مكتوم. الذي رواه البخاري ومسلم[2].

لدل على أنّ بلالًا كان يؤذّن بالليل، ومن المعلوم بأنّ أذان الليل — اليوم — ليس فيه الصلاة خير من النوم، وما يُراد أن يُستدَلَّ به على شرعيته هو لزوم كونها في أذان الفجر، وهذا ما لا يستفاد من هذه الأخبار، ويضاف إليه "أن الصلاة خير من النوم" غير موجودة في أذان ابن أم مكتوم.

---

(١) الترجيع في الأذان هو تكرير الشهادتين جهرا بعد إخفاتهما، هكذا فسّره الصاغاني، تاج العروس ٢١:٧٦.

(٢) صحيح البخاري ١:٢٢٤ باب الأذان بعد الفجر/ح ٥٩٥، صحيح مسلم ٢:٧٦٨.

أمّا رواية أبي‌محذورة فقد شك الشافعي فيها، وأخبر مالك في موطأه بأنّ عمر بن الخطّاب هو الذي زاد ”الصلاة خير من النوم“ ومعناه أنّها لم تكن قبل عهده.

وبذلك فقد اختصت أحاديث التثويب بسعد القرظ — مؤذن عمر ـ ذلك الرجل الذي دعاه أبوبكر أيام خلافته من قبا إلى المدينة كي يؤذّن مكان بلال الحبشي حسبما ستقف عليه بعد قليل — وبقي مؤذنا هو وولده إلى زمان الحجّاج بن يوسف الثقفي — وهذا يدعونا للقول بوجود اصابع اُموية في ترسيخ التثويب والترجيع.

ولنا أن نتساءل: لماذا اختصت أحاديث التثويب — الصلاة خير من النوم — بأولاد سعد القرظ وأولاد أبي‌محذورة، ولا نراها في أحاديث أولاد عبدالله بن زيد بن ثعلبة بن عبدربه الأنصاري — الذي أُري الأذان — وابن أم مكتوم، وبلال الحبشي، وغيرهم من المؤذنين؟

بل لماذا لا نرى أسماء أولاد عبدالله — الذي أُري الأذان ـ أو أولاد بلال، أو أولاد ابن أم مكتوم، ضمن المؤذّنين الحكوميين في العهدين الأموي والعباسي؟

إنّ هذا يدلّ على أنّ أذان هؤلاء المؤذنين وتوجّهاتهم الفقهية والعقائدية يختلف عن أذان النهج الحكومي الممتد إلى زمان وضعها في عهد عمر بن الخطّاب.

وهل يكون في عدم رواية أبناء عبدالله بن زيد، وبلال، وابن أم مكتوم: "الصلاة خير من النوم" دلالة على عدم ارتضاء الآباء بأذان الحكام؟

مع علمنا بأن روايات عبدالله بن زيد وابن أم مكتوم ليس فيها: "الصلاة خير من النوم"؟ فعلى أي شيء يدل هذا؟

ولماذا تختص روايات التثويب بأولاد سعد وأبي‌محذورة الَّذين عُيِّنُوا من قبل الحكومات المتعاقبة؟ فماذا كان في أذان هؤلاء، وأذان أولئك؟

بل لماذا نرى العامة تأخذ بأخبار التثويب المروية عن أبي‌محذورة وسعد القرظ ولا يأخذون بأخبار الترجيع الواردة عنهما؟

بل لماذا نرى الترجيع متروكا اليوم عند العامة، بخلاف التثويب الذي يصرّون على الإتيان به رغم كل الظروف والملابسات؟ فعلى أي شيء يدل الأخذ بهذا وترك ذاك؟

ألم يكن الإصرار في الأخذ بجملة "الصلاة خير من النوم" وجعلها سنة هو لكونها صارت — على مر العصور والأزمان — شعارا سياسيا وعقائديا ظلَّ ساريا إلى يومنا هذا؟

وهكذا الحال بالنسبة إلى التسليم على الامراء بعد الأذان، فلماذا تختص بأبيمحذورة، وسعد القرظ؟ وعلى أي شيء يدل كل هذا؟ أنّها أسئلة تبحث عن أجابة؟

السياسة وتحريف الاحاديث

سابعا: ذكرنا في الصفحات السابقة دور الأمويين في ترسيخ فقه الشيخين وعثمان والمخالفة مع فقه عليّ ونقل فضائله عليه‌السلام، كما أشرنا إلى دور الحكومات السنيّة في ترسيخ شعارية "الصلاة خير من النوم" بدل شعارية ﴿حيّ على خير العمل﴾ وهذا ليدلّ على كونهما مؤشِّرَين على خلافة وإمامة الطرفين.

وباعتقادي أنّ الخبر الآتي عن عبدالله بن رسته عن مشايخه — والموجود في المعجم الأوسط — ليشير إلى جمع الراوي بين المدَّعيَيَنْ في خبر واحد، أي أنّهم أرادوا في

القرنين الثالث والرابع الهجري التأكيد على خلافة أبي‌بكر من خلال جملتي "مروا أبابكر فليصلّ بالناس" واقترانها مع تشريع جملة "الصلاة خير من النوم" في الأذان.

الخلاصة

كان هذا ملخّص كلامنا بهذا الصدد، فهم أبدلوا الألف واللام في "الصلاة" من الجنس إلى العهدية، مريدين بذلك أن يُذكّروا المسلمين بصلاة أبي‌بكر لا بكلّ صلاة يصلّونها، لتزامن هذه الصلاة مع صلاة الفجر، ولكون المشركين قد قرروا الهجوم على رسول الله عند الفجر وكان مبيت الإمام علي على فراشه صلى‌الله‌عليه‌وآله من الليل حتى الفجر.

فلاجل تزامن هذين الحدثين قرروا تصويب هذا الشعار للإشارة إلى الواقعتين معًا، أي أنّهم أرادوا أن يُدْخِلوها من الأذان الأوّل، والذي كان يقال قبل ربع ساعة من الفجر — حسب قول الألباني الآنف — إلى أذان الفجر، وهذا يعني بأنّ هذه الجملة كانت تقال في الليل على عهد رسول الله لإيقاظ النائمين لا على إنّها سنة رسول الله،

بل أنّها مثل المناجاة التي يناجي بها المؤمنين ربهم في بعض البلدان الإسلامية قبل الفجر.

لكنّها وبعد وفاة رسول الله أخذت منحى آخر، واستُغلّتَ استغلالًا مخطَّطا له، فصار لها بُعْدُ عقديٌّ، ووضعت الأخبار الدالة عليها.

ولو تأملت فيما يرويه الطبراني في الأوسط لوافقتنا على مدّعانا، فهم أرادوا أن يجمعوا بين شرعيّتها على عهد رسول الله وارتباطها بخلافة أبيبكر أيضا في نص واحد، وإنّ التعليق على هذا الخبر قد يفيدنا لتقريب الفكرة، وإليك النصّ:

قال الطبراني: حدثنا عبدالله بن رسته، ثنا عبدالله بن عمران، ثنا عبدالله بن نافع، حدثني معمر بن عبدالرحمن، عن ابن قسيط، عن أبيهريرة، قال: جاء بلال إلى النبي يؤذنه بصلاة الصبح، فقال: مروا أبابكر فليصلِّ بالناس، فعاد إليه فرأى منه ثقلة، فقال: مروا أبابكر فليصل بالناس، فذهب فأذّن فزاد في أذانه الصلاة خير من النوم، فقال له النبيّ: ما هذا الذي زدت في أذانك؟ قال: رأيتُ منك ثقلة فأحببت أن

تنشط، فقال: اذهب فزده في أذانك، ومر أبابكر فليصلِّ بالناس[1].

إنّا لا نريد أن نتعامل مع هذه الرواية أو تلك من الجانب الدرائي والرجالي، وان في هذه الرواية مجاهيل، أو أنّ جميع رواته ثقات.

وان ما في موطأ مالك من خبر عمر هل هو مسند أو مرسل، لأنّ فيه كلمة "بلغه" الدالة على الإرسال، إذ لا نعلم من هو الذي أبلغ مالكا بمقولة عمر.

بل نحن نتعامل مع هذه النصوص على أنّها نصوص تاريخيّة صادرة في القرون المتقدِّمة، أي لا خلاف في صدور هذه الأخبار في تلك الفترة ووجودها في موطأ مالك الذي كتب في القرن الثاني الهجري، أو في المعجم الأوسط للطبراني (ت ٣٦٠ هـ)، أو في سنن الدارقطني (ت ٣٨٥ هـ)، أو في التمهيد لابن عبدالبر (ت٤٦٣ هـ) أو في كتب محدثي الشيعة الإمامية أو الزيدية أو الإسماعيلة القائلين: بأنّ عمر حذف الحيعلة الثالثة ووضع مكانها الصلاة خير من النوم، بصرف

(١) المعجم الأوسط ٧:٢٩٠/ح٧٥٢٤، مجمع الزوائد ١:٣٣٠.

النظر عمّن هو الذي أبلغ مالكا، أو الذي نقل الخبر السابق عن أبيهريرة، أو ما شابه ذلك.

فإنّ ما رواه الطبراني يرشدنا إلى وجود من يقول بقولنا من رواة وعلماء الجمهور، وأنّه لم يكن من منفرداتنا، إذ أنّ التأليف والجمع بين الجملتين "مرو ابا بكر فليصل بالناس" و"الصلاة خير من النوم" في خبر واحد يرويه عبدالله بن رسته، عن عبدالله بن عمران، عن عبدالله بن نافع، عن معمر بن عبدالرحمن، عن ابن قسيط، عن أبيهريرة له دلالة على استدلالهم بـ"الصلاة خير من النوم" على إمامة أبيبكر.

وذلك لمجيء جملة "مروا أبابكر فليصل بالناس" ثلاث مرات في الخبر، في أوّله، وفي وسطه، وفي آخره، وهذا له دلالاته، وخصوصا عندما نقف على أنّ الزيادة ادُّعِيَ أنّها كانت من قبل بلال، وأنّه زادها بعد سماعه من رسول الله قوله "مروا أبابكر فليصل بالناس"، وأنّ النبيّ أقرّ "الصلاة خير من النوم" في الأذان ثمّ قال: "مروا أبابكر فليصل بالناس".

إذن ما نريد قوله يمكن أن نسمعه من لسان الآخرين، أو نقراءه في كتبهم بفارق أنّ أولئك يريدون أن يربطوا تشريع "الصلاة خير من النوم" برسول الله لا بعمر.

أمّا نحن فنعتقد بانّ "الصلاة خير من النوم" لم تصدر عن رسول الله ولم تكن في الأذان الشرعي على عهد رسول الله بل وضعت من بعده حسبما وضحناه.

ثمّ أحدث بعد ذلك الأحداث الأول آخرون التثويب الثاني الذي ذهب الجميع إلى بدعيّته، وهذا ما قاله الأمير الصنعاني والشوكاني وناصر الدين الألباني وغيرهم.

كما أنّنا نعتقد بأنَّ عين الرسول الأكرم تنام وقلبه لا ينام[1] وأنَّ وجوده المبارك متفانٍ في ذات الله، فكيف والحال هذه يمكننا تصوّر وقبول حكاية نومه المزعومة ومجيء بلال إليه... إلى آخر ما في القصّة من مفارقات تتعارض مع ما

---

(١) وهو ما رواه كثير من العامّة، فقد قال النبيّ صلىاللهعليهوآله لليهود حين سألوه عن علامات النبي: تنام عيناه ولا ينام قلبه. مسند أحمد ١:٢٧٤. وانظر صحيح مسلم ١:٥٢٨/ح ٧٦٢، الأحاديث المختارة ١٠:٦٧٠/ح ٦٠، ٦١.

وفي صحيح البخاري ٤:١٦٨ قول أنس بن مالك عن حديث الاسراء: والنبي نائمة عيناه ولا ينام قلبه، وكذلك الأنبياء أعينهم ولا تنام قلوبهم.

نعتقده في الرسول والرسالة، كل ذلك مع اخذنا بنظر الاعتبار سعي الأمويين في استنقاص رسول الله، وجعلهم تشريع الأذان مناميا، كل ذلك متضادة مع الرؤيا التي راها رسول الله فيهم.

إذن ما نقول به يوجد له خيوط عند الجمهور في القرون الأولى، لكنّهم يخافون التصريح به وربطه بالإمامة، لأنّه سيدعوهم إلى القول بما اتّهمونا به وأخذهم بالتأويلات كما اتهمونا، وأن فتح هذه المسألة سيكشف عن عمق نوايا عمر ومدرسة الخلفاء ومضادتهم مع النهج النبوي العلوي.

مع الأخذ بنظر الاعتبار أنّهم لو اعترفوا بذلك لأقرّوا بصحة أخبارنا ومقاربتها للواقع، فهم تحاشيا من كل ذلك لم يتعرضوا إلى البعد العقائدي لهذه الجملة في كتبهم، ولم يكشفوا المكنون فيها، بل أشاروا إلى معناها الظاهري فقط، وهذا مما دعا بعضهم لأن يستهجن هذا الفهم وتفسيرهم للجملة، لعدم تناغمه مع الفصول الأخرى في الأذان.

أجل أن المؤذن حينما يقول "الصلاة خير من النوم" لا يعرف تفسيرها ومعناها فهو يرددها كالببّغاء، لكننا وبتحليلنا لهذه المسألة قد وضحنا أهدافهم، وما ارادو به من

مفاهيم لهذه الجملة، وإن جاء هذا التفسير والتحليل من قبلنا متأخرا، وإن لم يبحث في كتب الآخرين بصورة واضحة لكن الشواهد والقرائن المقدمة تخرجنا من التفرد بالراي.

إذ أن علمائهم لم يدعوا بأنّهم عرفوا كل الأشياء ووقفوا على جذور الأمور وملابساتها أو أنهم فسروها، فهم يعلمون بأن مجهولاتهم أكثر من معلوماتهم وأنهم لم يوضحوا كثيرًا منها للناس، وأن الأيام ستكشف ما هو مخبا ومجهول عندهم.

وإن منهجنا سعى للوقوف على الملابسات والعلل والاسباب وهذا هو المنهج العلمي الذي يجب أن نتبعه في أبحاثنا، وقد اتبعناه بالفعل، ومن خلاله كشفت لنا بعض الخيوط الخفيه في هذا الابداع، وهو قد يساعدنا أيضا لكشف المجهول منه، كما ساعدتنا هذه البحوث سابقا في كشف خبايا اخرى [١].

---

(١) مثل تاريخ اختلاف المسلمين في الوضوء والدواعي المنظورة فيه.

وبهذا فقد اتضح لنا بأن في مخيلّة عمر صرف الخلافة عن الإمام عليّ عليه‌السلام والدعوة إلى خلافة أبي‌بكر، وهذا ما عرفه أهل البيت عليهم‌السلام وبينوه لنا، كما عرف عمر نفسه بأن أهل البيت يعرفون ذلك منه، لكنه مع كل ذلك سأل ابن عباس بقوله:

يا ابن عباس أتدري ما منع قومكم منكم بعد محمّد؟ قال ابن عباس: فكرهت أن أجيبه.

فقلت: إن لم أكن أدري فأمير المؤمنين يدريني.

فقال عمر: كرهوا أن يجمعوا لكم النبوة والخلافة فتبجحوا على قومكم بجحا بجحا، فاختارت قريش لأنفسها فأصابت ووفقت.

فقلت: يا أمير المؤمنين إن تأذن لي في الكلام وتُمِطْ عني الغضب تكلّمت.

فقال: تكلم يا ابن عباس.

فقلت: أمّا قولك يا أمير المؤمنين: اختارت قريش لأنفسها فأصابت ووفقت، فلو أنّ قريشا اختارت لأنفسها حيث اختار الله عزّ وجلّ لها لكان الصواب بيدها غير مردود ولا محسود، وأمّا قولك: إنّهم كرهوا أن تكون لنا النبوة

والخلافة، فإنّ الله عزّ وجلّ وصف قوما بالكراهية فقال ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مَا أَنزَلَ اللهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ﴾.

فقال عمر: هيهات والله يا ابن عباس، قد كانت تبلغني عنك أشياء كنت أكره أن أقرّك عليها فتزيل منزلتك مني.

فقلت: وما هي يا أمير المؤمنين؟ فإن كانت حقّا فما ينبغي أن تزيل منزلتي منك، وإن كانت باطلًا فمثلي أماط الباطل عن نفسه.

فقال عمر: بلغني أنّك تقول: إنّما صرفوها عنّا حسدا وظلما.

فقلت: أما قولك يا أمير المؤمنين (ظلما) فقد تبين للجاهل والحليم، وأمّا قولك (حسدا) فإن إبليس حسد آدم فنحن ولده المحسودون.

فقال عمر: هيهات أبت والله قلوبكم يا بني هاشم إلّا حسدا ما يحول، وضغنا وغشًّا ما يزول.

فقلت: مهلًا يا أمير المؤمنين لا تصف قلوب قوم أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا بالحسد والغش، فإنّ قلب رسول الله صلىاللهعليهوآلهوسلم من قلوب بني هاشم.

فقال عمر: إليك عنّي يا ابن عباس.

فقلت: أَفْعَلُ.

فلما ذهبت لأقوم استحيا منّي، فقال: يا ابن عباس مكانَكَ، فو الله إنّي لراع لحقك محبٌّ لما سَرَّك، فقلت: يا أمير المؤمنين إنّ لي عليك حقا...[1].

إذن الإمامة كانت ملحوظة في أفعال وأقوال عمر بن الخطاب، وإنّ الصراع بين بني هاشم وعمر، والعلويين وبني أميّة كان ملحوظا فيه ذلك إذ إن أدلة الإمامة كانت موجودة في القرآن والسنة النبوية لكن القوم كرهو ما أنزل الله ودعا إليه رسوله.

وضع عمر للتثويب حقيقة أم اتهام

من المعلوم بأنّ أهل البيت — والشيعة تبعا لهم — لم يتهموا عمر بن الخطاب جزافا في وضعه لجملة "الصلاة خير من النوم" في الأذان، بل إنّهم نقلوا نصوصَ القوم في ذلك، غير مكتفين بنقل نص صدر في القرن الثاني الهجري عن

(١) تاريخ الطبري ٢:٥٧٨ حوادث سنة ٢٣، الكامل في التاريخ ٢:٤٥٨، وفي شرح نهج البلاغة لابن أبي‌الحديد ١٢:٥٣-٥٤ توضيحا وتفسيرا أكثر فليراجع.

مالك بن أنس في موطّاهُ، بل أَتَوْا بالنصوص الأخرى التي جاء بها الدار قطني (ت ٣٨٥هـ) وغيره:

حدثنا محمد بن مخلد، ثنا محمد بن إسماعيل الحساني، ثنا وكيع، عن العمري، عن نافع، عن ابن عمر، عن عمر.

ووكيع، عن سفيان، عن محمد بن عجلان، عن نافع، عن ابن عمر، عن عمر: أنّه قال لمؤذنه: إذا بلغت "حيّ على الفلاح" في الفجر فقل "الصلاة خير من النوم" الصلاة خير من النوم[١].

والذي أخرجه ابن أبي‌شيبة (ت ٢٣٥ هـ) في مصنفه:

حدثنا أبوبكر، قال: نا عبدة بن سليمان، عن هشام بن عروة، عن رجل يقال له إسماعيل، قال: جاء المؤذن عمر بصلاة الصبح، فقال: "الصلاة خير من النوم"، فأُعجب به عمر وقال للمؤذن: أَقِرَّها في أذانك[٢].

كلّ هذه النصوص تؤكد على أنّ الشيعة وعلماءهم لم يكونوا هم الذين اتهموا عمر بوضع "الصلاة خير من

(١) سنن الدار قطني ١:٢٤٣/ح٤٠.

(٢) مصنف ابن أبي‌شيبة ١:١٨٩/ح٢١٥٩.

النوم“، بل المحدثون من أبناء العامة — في القرون الأولى — هم الذين نقلوا لنا هذا الابتداع من عمر.

وقد حاول بعض أولئك المحدثين والعلماء بإتيانهم بتلك الأخبار ان يدافعوا عن عمر، ولكنّا من خلال مناقشاتهم نفهم بأنّ هذا الاتّهام كان موجودا بينهم، وأنّ بعضهم يقبل ورود هذا الاتّهام في حقّ عمر والبعض الآخر يرده.

قال الخطيب التبريزي (ت٧٤١ ه) في كتاب ”الإكمال في أسماء الرجال“ ما جاء عنه — أي عن عمر— في إحداثه في الدين وفي الباب أحاديث صحيحة كثيرة، منها ما رواه مالك في الصلاة عن مالك أنّه بلغه أنّ المؤذّن جاء إلى عمر بن الخطاب يؤذنه لصلاة الصبح فوجده نائما، فقال: الصلاة ”خير من النوم“ فأمره عمر أن يجعلها في نداء الصبح...

وقد جاء في كلام أميرالمؤمنين عليّ بن أبيطالب كرمالله‌وجهه أنّه قال: قد عملت الولاة قبلي اعمالًا خالفوا فيها

رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله متعمّدين لخلافه ناقضين لعهده مغيرين لسنته[1].

أما الإمام القرطبي (ت٦٧١هـ) فإنّه أراد أن يُردّ ما جاء في موطا مالك، وذلك بعد أن نقل كلام أبي‌عمرو بن عبد البر (ت٤٦٣ هـ)، وما رواه عن ابن أبي‌شيبة (ت٢٣٥هـ)، قال:

فما أعلم أنّ هذا روي عن عمر من جهة يحتج بها وتُعلم صحتها، وإنّما فيه حديث هشام بن عروة عن رجل يقال له إسماعيل لا أعرفه، قال: والتثويب محفوظ معروف في أذان بلال وأبي‌محذورة في صلاة الصبح للنبيّ[2].

قلت: هذا أوّل الكلام، فليس التثويبُ محفوظا عن النبيّ، إذ أنّ الشافعي شكّك فيما ينسب إلى أبي‌محذورة، وقد أثبتنا في كتابنا "الصلاة خير من النوم شرعة أم بدعة" كذب المنسوب إلى بلال، وأنا لا أريد هنا أن أدخل في سجال ونقاش مع القرطبي ومن هو على شاكلته، بل أريد التأكيد للقارئ على أنّ اتهام عمر بوضع "الصلاة خير من النوم" لم يُكن من قبل الشيعة، ولا هو وليد العصور المتأخرة ولم

---

(١) الاكمال في اسماء الرجال: ١٢٣.

(٢) الجامع لأحكام القرآن ٦:٢٢٨-٢٢٩.

يأت على لسان أعلامنا — كما يريد أن يتّهمنا به البعض — بل إنّها دعوى جاءت على لسان الفقهاء والمحدثين من أبناء الجمهور في العصور الماضية المتقدّمة.

نعم انّ علماء الشيعة — بفرقها الثلاثة الإمامية الاثني عشرية والزيدية والإسماعيلية — كانوا يؤكّدون على أن التثويب كان من وضع عمر بن الخطاب، إذ مرّت عليك نصوصهم.

كما أكّد أبوالقاسم الكوفي (ت ٣٥٢ هـ) من الشيعة في كتابه (الاستغاثة في بدع الثلاثة) على أنّ عمر أثبت في الأذان "الصلاة خير من النوم" مرتين، ولم يكن هذا على عهد رسول الله(١).

وفي (نهج الحق) للعلامة الحلي (ت ٧٢٦ هـ) تأكيد على زيادة عمر "الصلاة خير من النوم" بعد موت النبيّ(٢)، وهكذا هو حال كلمات غيرهم من الأعلام.

إذن زيادةُ عمر لهذه الجملة في الأذان أمرٌ مفروغ عنه عندنا، والتاريخ والحديث يساعدنا للجهر به ضدهم، وقد

---

(١) انظر الاستغاثة ١:٢٥-٢٦.

(٢) نهج الحق: ٣٥١.

أدلينا للقارئ ببعض أدلتنا، وهناك قرائن وشواهد أخرى نتغاضى عن ذكرها خوفا من الإطالة، ولعدم الضرورة لذكرها هنا.

مدى اعتبار رواية موطأ مالك

أمّا الكلام عن بلاغات مالك في موطأه — والتي وصفها بعضٌ بالارسال، والأخر بالانقطاع، وثالث بالاعضال — فقد وَصَلَ ابنُ عبدالبر في التمهيد ما في المؤطأ من المرسل والمنقطع والمعضل إلّا أربعة أحاديث منها.

ثم جاء بعده ابن الصلاح ووصل الأربعة الباقية في جزء خاص، ولابن الصدّيق الغماري كتاب "البيان والتفصيل لوصل ما في المؤطا من البلاغات والمراسيل".

وقال الزرقاني في شرح الموطأ بعد أن ذكر بلاغ مالك، هذا البلاغ أخرجه الدارقطني في السنن عن طريق وكيع في مصنفه، عن العمري، عن نافع، عن ابن عمر عن عمر، وأخرجه أيضا سفيان، عن محمد بن عجلان، عن نافع، عن

ابن عمر، عن عمر... إلى أن قال: فقَصَّرَ ابنُ عبدالبر في قوله: لا أعلم هذا روي عن عمر من وجه يحتج به وتعلم صحته[1]

وقال في موضع آخر من شرحه: قال الأئمة: بلاغاتُ مالك صحيحة[2].

وفي موضع آخر قال: مراسيل مالك صحيحة عند البخاري[3].

ولصديقنا المحقق السيّد محمد رضا الجلالي مقالة قيّمة في العدد الرابع من السنة الثانية من مجلة "علوم الحديث" تحت عنوان (البلاغات من أساليب الأداء للحديث الشريف في التراث الإسلامي) فلتراجع.

كان هذا بعض الشيء عن كيفية تحريفهم لمفردة ﴿حيّ على خير العمل﴾، وإبدالها بـ "الصلاة خير من النوم"، وإنّا بهذا التحقيق قد كشفنا الستار عن تحريفهم لهذه المفردة المهمة في العقائد والفقه وإضافته إلى تحريفاتهم الأخرى في الأذان.

---

(١) شرح الزرقاني ١:٢١٧.

(٢) شرح الزرقاني ٢:٢٨٣.

(٣) شرح الزرقاني ٤:٢٢٦.

وكيف بهم عرفوا أهمية الإمامة وارتباطها بكل شيء في الشريعة ومنها الأذان الذي هو شعار الإسلام ، ومن خلاله يبين المسلم اصول عقيدته فسعوا إلى تحريفه إلى ما يريدون القول به.

عمر ودوره في ابعاد أهل البيت عن الخلافة

ويتأكد كلامنا في ارتباط هذا الفصل وأمثاله بالإمامة، إذا ألقينا نظرة سريعة على مجريات الأحداث بعد رسول الله وخصوصا عند مرضه صلى‌الله‌عليه‌وآله، فإنّه صلى‌الله‌عليه‌وآله قد طلب في مرضه أن يأتوه بكتف ودواة كي يكتب كتابا لن يضلوا بعده، فحال عمر بن الخطاب دون كتابة ذلك الكتاب وقال: إنّ الرجل ليهجر أو: غلبه الوجع، وما شابه ذلك، ثمّ أعقب كلامه بحسبنا كتاب الله، فما يعني عمله هذا وتشكيكه بسلامة عقل الرسول — والعياذ بالله — والاكتفاء بالكتاب دون السنة؟

نقل الكرماني في باب "كتابة العلم من شرحه على البخاري" عن الخطّابي قوله في رزية الخميس:

هذا يتأوّل على وجهين: أحدهما: أنّه أراد أن يكتب اسم الخليفة بعده لئلا يختلف الناس ولا يتنازعوا فيؤديّهم ذلك إلى الضلال.

والآخر: انّه صلى‌الله‌عليه‌وآله قد همّ أن يكتب لهم كتابا يرتفع معه الاختلاف بعده في أحكام الدين شفقة على أمّته وتخفيفا عنهم، فلمّا رأى...[1].

وقال الخفاجي في "نسيم الرياض في شرح الشفاء للقاضي عياض": "فصل فيما وقع له صلى‌الله‌عليه‌وآله في مرض موته"... (فقال بعضهم) هو عمر رضي الله تعالى عنه كما سيأتي (انّ رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله قد غلبه) أي اشتدّ وقوي عليه (الوجع) أي ألم مرضه، وهذا هو محل الشبهة والسؤال، لأنّه يقتضي أنّه صلى‌الله‌عليه‌وآله في حال مرضه قد يصدر عنه ما يخالف الواقع، وقد تقدم أنّه صلى‌الله‌عليه‌وآله معصوم في مرضه وصحّته وسائر أحواله... وقيل: إنّه ظهر لعمر رضي الله تعالى عنه أنّ ما أراد كتابته ما فيه إرشادهم للأصلع وما لم يجب لانّه صلى‌الله‌عليه‌وآله لم يترك مما يجب تبليغه شيئا، وقد قال

(١) البخاري بشرح الكرماني ٢:١٢٧ باب كتابة العلم.

تعالى ﴿مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِن شَيْءٍ﴾، وقيل: أراد كتابة أمور شرعية على وجه يرفع الخلاف بينهم، وقال سفيان: أراد أن يبيّن أمر الخلافة بعده حتّى لا يختلفوا فيها...[1].

فهذه النصوص لو جُمِعَ كلّ واحد منها إلى الآخر لأوصَلَتِ القارئ معنا إلى ما نريد القول به من أنّ عمربن الخطاب غيّر الحيعلة الثالثة بجملة "الصلاة خير من النوم" لأهداف سياسية لم يبح بها فظلّت في مكنون نفسه، لكنّها واضحة للباحث اللبيب، يقف عليها من خلال تعرّفه على تسلسل حلقات القضية الموجودة بين ثنايا التراث الإسلامي — سنة وشيعة — ووحدة الحدث من قبل عمر بن الخطاب رفعا ووضعا والنتيجة المرجوة من ذلك.

فأَتباعُ عمر بن الخطاب ولحدّ هذا اليوم يعتقدون بأن صلاة أبي‌بكر هي خير من نوم عليّ، وأنّ فضيلة الغار ترجح على فضيلة المبيت على فراش رسول الله، فلا يستبعد أن يكون هذا الفهم كان مستمدّا من الاستدلالات التي استدل بها عمر بن الخطاب في السقيفة وبعدها، لأنّ هذين

---

(١) نسيم الرياض في شرح الشفاء ٤:٢٧٦.

الاستدلالين كانا استدلالَيْ عمر بن الخطاب على الأنصار، أي أنّ عمر باحَ بما كان يريد أن يستدل به يوم السقيفة، فلا يستبعد أن يكونا هما أيضا في قرارة نفسه عندما أمر مؤذنه بـ "الصلاة خير من النوم"، ويتأكد هذا حينما نقف على استهجان بعض أبناء الجمهور لهذه الجملة الباهتة — قبل الشيعة — وتشكيكهم في معنى خيرية (الصلاة) على (النوم) إن لم يُفسر المعنى بالوجه الذي قلناه.

أجل إنّ القوم حيث لم يكن لهم نصّ في الإمامة كما تنقله الشيعة لعليّ في يوم الغدير، أرادوا أن يؤسسوا نصا قويًا على خلافة أبي‌بكر، فنقلوا ما جاء على لسان عمر بن الخطاب في خلافة أبي‌بكر على لسان الإمام عليّ عليه‌السلام كي يحكّموا حكومة أبي‌بكر أكثر ممّا كانوا يريدونه، وهذا هو ما يفعلونه كثيرا في بحوثهم.

متناسين بأن تحريفهم هذا سيهدم بنيانهم، وذلك لعدم توافق النهجين في كثير من الأمور، ولوقوف الباحث المحقق — قبل ذلك — على تحريفاتهم الكثيرة في الشريعة والتاريخ، إذ كيف تصح تلك الدعوى وأمثالها من الأقوال الموضوعة على لسان أمير المؤمنين علي وهو القائل: "أما والله

لقد تقمصها ابن أبي‌قحافة...“ إلى غيرها من كلماته الدالة على سخطه وإدانته لأبي‌بكر في أكثر من قضية، وإليك الخبر الموضوع فيما نحن فيه على لسان الإمام عليّ عليه‌السلام.

بعض ما استدل به على خلافة أبي‌بكر

فعن الحسن البصري قال: قال عليّ: لمّا قبض رسول الله نظرنا في أمرنا فوجدنا النبيّ قد قدّم أبابكر في الصلاة فرضينا لدنيانا من رضى به رسول الله لديننا فقدمنا أبابكر(١).

وعن أنس قال: قال عليّ: مرض رسول الله فأمر أبابكر بالصلاة وهو يرى مكاني، فلمّا قُبِضَ اختار المسلمون لدنياهم من رضيه رسول الله لدينهم فولوا أبابكر، وكان والله لها أهلًا. وماذا كان يؤخّره عن مقام أقامه رسول الله فيه(٢).

بهذه النصوص الموضوعة على لسان أمير المؤمنين عليه‌السلام، والتي تدعم نُقُول عمر السابقة أرادوا ترسيخ خلافة أبي‌بكر، في حين أنّ أدلة الجمهور على إمامة وأفضلية أبي‌بكر لا تختص بصلاته أيام مرض رسول الله، بل هناك

---

(١) انساب الأشراف ٢:٢٣١.

(٢) انساب الأشراف ٢:٢٣٣-٢٣٤.

فضائل أخرى يذكرونها له، كقصة الغار التي استدلّ بها عمر بن الخطاب على الأنصار — والذي مرّ عليك قبل قليل نصّه — فلو جمعنا ذاك مع قوله الآخر عن إمامته في الصلاة — والذي رواه ابن مسعود — كما في الطبقات وأنساب الأشرف — وأنّ عمر بن الخطاب قال للانصار:

يا معشر الأنصار ألستم تعلمون أنّ رسول الله أمر أبابكر أن يصلّي بالناس؟ قالوا: بلى، قال: فأيّكم تطيب نفسه أن يتقدم أبابكر، قالوا: نعوذ بالله أن نتقدم أبابكر.

لأمكننا القول بأنّ إبدال عمر الحيعلة الثالثة بـ"الصلاة خير من النوم" يعني ربط القوم أول الادّعاء بآخره، والقول بأنّ صلاة أبيبكر ؛ والتي اعتبرت دليلًا على إمامته بأَخرة، خير من نوم عليّ على فراش رسول الله والذي كان في أول الدعوة، أي أنّهم أرادوا أن يربطوا دليلهم المتأخّر بأوّل فضيلة لأبيبكر في أوّل الدعوة! وذلك للتقارب الزماني بين الحدثين — المبيت والغار — وارتباطهما بأبيبكر وعلي.

فواقعة الغار يسبقها النوم على فراش رسول الله من قبل الإمام علي.

وقضية صلاة أبي بكر تسبقها رزية يوم الخميس، والتي أراد النبيّ أن ينصّ فيها على إمامة الإمام عليّ، وقد تقدم أن عمر عرف ذلك فقال: "أن الرجل ليهجر حسبنا كتاب الله".

وهذا التقديم والتأخير يلفت انتباهنا إلى قضية مهمة في التشريع، ألا وهي سبق كل تحريف بشيء صحيح وثابت في الشرع، أي أنّهم حيث لا يمكنهم رد الأصيل يلجؤون إلى قبوله، ثم الأدعاء بأنه منسوخ أو مُعارَض، أو له وجه آخر أو...، وهذا كثيرا ما نراه في المسائل الخلافية بين الشيعة والسنة.

الخلط بين الحق والباطل

فنحن لا ننكر وجود النسخ في الشريعة لصريح القرآن ﴿مَا نَنسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنْسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلِهَا﴾، لكنْ نتساءل: لماذا النسخ في المسائل الاختلافية بين الفريقين على وجه الخصوص؟

بل لماذا نرى المنسوخ عموما يوافق الفكر الشيعي والناسخ يوافق الفكر الأخر؟ فتراهم يقولون مثلًا: إنّ نكاح

المتعة باطل ومنسوخ[1]، لعدم إمكانهم إنكار أصل شرعيته في زمن ما.

ويقولون عدم الوضوء من مس الفرج منسوخ[2]، لقبولهم عقلًا بأنّ الفرج ما هو إلّا بضعة من الإنسان. فكيف يكون مسّ الفرج مبطلًا للوضوء.

والمسح على الأقدام منسوخ[3].

وكلّ قول يخالف التكبير على الجنازة أربعا فهو منسوخ[4].

وحديث قتل شارب الخمر في المرة الرابعة منسوخ[5].

وفسخ الحج إلى عمرة منسوخ[6]، إلى عشرات من المسائل الخلافية، والتي لو جمعناها لصارت مجلدا كبيرا.

ومن هذا القبيل ادعاؤهم النسخ في (حيّ على خير العمل)، والذي تحداهم السيد المرتضى فيه بأن يأتوه بالناسخ

---

(١) فتح الباري ١٢:٣٣٤، جواهر العقود ٢:٢٢.

(٢) انظر المحلى ١:٢٣٨-٢٣٩ طبعة دار الفكر.

(٣) الاحكام لابن حزم ٤:٥١٠، اختلاف الحديث: ٤٨٥، عون المعبود ١:١١٩ عن الطحاوي وابن حزم.

(٤) شرح النووى على صحيح مسلم ٧:٢٦.

(٥) شرح النووي على صحيح مسلم ٥:٢١٨.

(٦) فتح الباري ٣:٤٣٢.

بقوله: روت العامة أنّ ذلك — ﴿أي حيّ على خير العمل﴾— ممّا كان يقال في بعض أيّام النبيّ، وإنّما ادُّعي انّ ذلك نسخ ورفع، وعلى من ادّعى النسخ الدلالة، وما يجدها[1].

وباعتقادي أنّ دعوى النسخ عند الآخرين — في المسائل الخلافية على وجه الخصوص — جاءت لقوة دليل الطرف الآخر، لأنّهم حيث لا يمكنهم ردّ تلك الأحكام لتجانسها مع القرآن والحديث الصحيح والعقل والفطرة ادّعوا نسخها.

وهذا الأمر نلحظه أيضا في الفضائل ؛ فغالبا ما تقابل فضيلة ثابتة لعلي بفضيلة مبتدعة تشابهها لأبي بكر وعمر.

أجل أن هذا التحريف كان ضمن مخطط معاوية الذي أمر المحدّثين بأن يأتوه بأحاديث في فضائل عثمان مناقضة للأحاديث الواردة في الإمام علي، ثم لما كثرت الأحاديث في ذلك أمر بأن يضعوا روايات في فضائل الصحابة، وأن لا يتركوا خبرا يرويه أحد من المسلمين في "أبي تراب" إلّا ويأتون بمناقض له في الصحابة[2].

---

(١) الانتصار: ١٣٧.

(٢) شرح نهج البلاغة ١١:٤٤-٤٧.

سر عدم تأذين بلال بعد رسول الله

ولنعد إلى صلب الموضوع كي نوضح بعض المواضيع العالقة به فنقول:

إن ما رواه أبوبصير عن أحد الصادِقَيْن: إنّ بلالًا كان عبدا صالحا فقال: لا أُؤذنّ لأحدٍ بعد رسول الله، فترك يومئذ ﴿حيّ على خير العمل﴾[1].

يفيدنا لترسيخ الفكرة وتثبيت مدعانا، لأن بلالًا لا يعني بكلامه أنّه لا يؤذن لأحدٍ من الناس على نحو العموم، فقد أذّن لفاطمة الزهراء بطلب منها عليها السلام بعد وفاة رسول الله وقبل خروجه إلى الشام — حسب رواية الشيخ الصدوق[2].

كما أنّه اذّن للحسن والحسين عليهما السلام بعد وفاة الزهراء عند رجوعه من الشام على أثر منام رآه، كما روى ذلك ابن عساكر وغيره[3].

---

(١) من لا يحضره الفقيه ١:٢٨٣ ح ٨٧٢ باب الأذان والإقامة، وسائل الشيعة ٥:٤١٧، الباب ١١/١٩.

(٢) من لا يحضره الفقيه ١:٢٩٨ ح ٩٠٧.

(٣) تاريخ دمشق ٧:١٣٦ ترجمة رقم ٤٩٣، تاريخ الإسلام ١٧:٦٧، سير اعلام النبلاء ١:٣٥٨، أُسد الغابة ١:٢٠٨، وانظر تهذيب الكمال ٤:٢٨٩، حيث ابدل الحسن والحسين به بعض الصحابة.

فبلال الحبشي بقوله الآنف أراد أن يقول بأنّه لا يكون مؤذنا لهذا أو ذاك، ولا يترك ما عرفه من سنة رسول الله لأحد من الخلفاء، وكلامه يذكّرنا بما قاله بعض الصحابة حينما رأى بدعة عمر: "لا أترك سنة رسول الله لقول أحد"[١]، وقول أمير المؤمنين علي لعثمان حينما نهى عن التلبية بعمرة وحج: لم اكن لأدع سنة رسول الله لقول أحد من الناس[٢].

فإنّ بلالًا كان يريد بكلامه أن يقول: لا أُوذّن لأحدٍ من الحكّام الذين اغتصبوا الخلافة من آل محمد، وسعوا لتحريف أُصول الإمامة وإبدالها بأشياء لم تكن في التشريع، وهذا ما قاله الشيخ المفيد في الاختصاص بقوله: وكان بلال مؤذّن رسول الله، فلما قبض لزم بيته ولم يؤذن لأحدٍ من الخلفاء[٣].

---

(١) أنظر تاريخ دمشق ٣٩:٢٥٨.

(٢) سنن النسائي ٥:١٤٨، وسنن الدارمي ٢:٧٠ وغيرهما.

(٣) الاختصاص: ٧٣، مسند أحمد ١:١٣٥/ح ١١٣٩، مسند أبي‌يعلى ١:٣٤١/ح ٤٣٤، البداية والنهاية ٥:١٤١ أيضا.

وقال المزي: ويقال: أنّه لم يؤذن بعد النبي إلّا مرة واحدة في قَدْمَةٍ قدمها لزيارة قبر النبي وطلب إليه الصحابة[1] ذلك، فأذن ولم يتمَّ الأذان[2].

قال النووي في تهذيب الأسماء: جعل النبي سعد القرظ مؤذنا بقبا، فلما ولي أبوبكر الخلافة وترك بلال الأذان نقله أبوبكر إلى مسجد رسول الله ليؤذن فيه، فلم يزل يؤذن فيه حتى مات في أيام الحجاج بن يوسف الثقفي، وتوارث بنوه الأذان، وقيل: الذي نقله عمر بن الخطاب[3].

وقد تفطن ابن كثير إلى سقم من ادعى أن بلالًا أذن لأبي‌بكر مدة خلافته بقوله: ولما توفي رسول الله ترك بلال الأذان، ويقال: أذَّن للصدّيق أيام خلافته، ولم يصح[4].

وعلق النووي على كلام ابن قسيط — الذي قال بأنّ بلالًا كان يسلّم على أبي‌بكر وعمر في أذانه — بقوله: وهذا

---

(١) هذا ما رواه المزي وقبله المقدسي، وقد يكون مقصودهما من جملة «طلب إليه الصحابة» هو طلب الحسن والحسين إذ لم يقل أحد بأنّه اذن للصحابة على نحو العموم، وكذا لا يصح ما قاله بأن بلالًا لم يؤذن بعد النبي إلّا مرة واحدة لثبوت تأذينه لفاطمة الزهراء قبل رحلته إلى الشام.

(٢) تهذيب الكمال ٤:٢٨٩.

(٣) تهذيب الأسماء ١:٢٠٧.

(٤) البداية والنهاية ٧:٤/١٠٤ احداث سنة عشرين بعد الهجرة.

النقل بعيد أو غلط، فإنّ المشهور المعروف عند أهل العلم بهذا الفن أنّ بلالًا لم يؤذّن لأبي‌بكر ولا عمر، وقيل: أذن لأبي‌بكر رضي‌الله‌عنهم، ورواية ابن قسيط هذه منقطعة، فإنّه لم يدرك أبابكر ولا عمر ولا بلالًا رضي‌الله‌عنهم[1].

إذن عدم تأذين بلال لأبي‌بكر وعمر له مؤشر عقائدي، ولا يمكن قبول ما علّلوه بأنه كان لا يطيق التأذين بعد رسول الله! لأنّ بلالًا كان متّقيا وشجاعا وعبدا صالحا، فهو أورع وأتقى من أن يترك منصبا نصّبه فيه رسول الله، لأنّ الأمة كانت في ظروف حرجة ومحتاجة إليه وإلى أذانه، لأنّه لو بقي على أذانه لكان أقوى لعزيمة المسلمين في غزواتهم، حيث يظلون يعيشون مع رسول الله وذكرياته، إذ أن أذانه أحَدُّ من السيف، وأنبل من الرمح، وأبعث للمسلمين للخوض في الجهاد، لأنّه يذكّرهم بأيام رسول الله ومناداته بـ "الصلاة جامعة".

فإنّ تركه للأذان بسبب ترجيحه للجهاد وذهابه إلى الشام، هو تعليل عليل أخر لا يقبله المنطق السليم ؛ لأنّه لو

---

(١) المجموع ٣:١٢٥.

صح بأنّه أحبَّ الجهاد ورجحه على الأذان، فلماذا لا نرى له أي مشاركة في قتال المرتدين؟ كما لم نقف على اسمه مع أبي‌بكر في حروب ما يسمى بالردة والتي استمرت ما يقارب سنة — أي بين موت النبي وبدء فتوح الشام — فلماذا لا يجاهد هناك؟؟

بل ماذا يعني عدم تأذينه طول هذه المدة لأبي‌بكر، وهو في المدينة؟ مع علمه بفضل الأذان ومكانة المؤذّنين، هل لعدم ارتياحه لقيام أبي‌بكر مقام علي؟! أو لوقوفه على تحريفاتهم في الأذان وفي غيره؟

والذي يمكن احتماله هنا — طبقا للشواهد والقرآئن — هو أنّهم طلبوا منه أن يُزيد في أذان الصبح "الصلاة خير من النوم" فرفض، فرفضوه، فرأى الذهاب إلى الشام أسلم له دينا ودنيا.

وجاءوا بسعد القرظ الذي لم يؤذّن على عهد رسول الله إلّا ثلاث مرات بقبا — إن صح النقل — وبأبي‌محذورة الذي استهزأ بالأذان وبرسول الله بعد مرجعه من حنين، وهذان الرجلان هما اللذان اختصاص نقل أخبار الترجيع والتثويب حسبما وضحناه سابقا.

وبترك بلال الأذان تركت ﴿حيّ على خير العمل﴾، وجيء مكانها بـ "الصلاة خير من النوم".

وفي هذا الإطار — طبق ما قدّمناه من قاعدة الرفع والوضع — وضعوا أحاديث على بلالٍ تدل على أنّه هو الذي وضع "الصلاة خير من النوم" في الأذان، أو أنّه هو الذي رفع الحيعلة الثالثة ووضع مكانها الصلاة خير من النوم بأمر رسول الله، إلى غيرها من الترهات التي أجبنا عنها في موسوعتنا "الأذان بين الأصالة والتحريف"، مكتفين هنا بنقل ما يدل على مخالفته لأبي‌بكر وعمر وعدم ارتياحه لخلافتهما.

ففي كتاب أصفياء أمير المؤمنين، روي عن ابن أبي‌البختري، قال: حدّثنا عبدالله بن الحسن أنّ بلالًا أبى ان يبايع أبابكر، وإنّ عمر جاء وأخذ بتلابيبه، فقال: يا بلال، إنّ هذا جزاء أبي‌بكر منك؟! إنّه أعتقك فلا تجيء تبايعه؟!

فقال بلال "إن كان أبوبكر أعتقني لله فليدعني له، وإن كان أعتقني لغير ذلك فها أنا ذا[1]".

وأمّا بيعته فما كنت أبايع أحدا لم يستخلفه رسول الله، وإنّ بيعة ابن عمّه يوم الغدير في أعناقنا إلى يوم القيامة، فأيّنا يستطيع أن يبايع عَلَى مولاه؟

فقال له عمر: لا أمّ لك، لا تُقِمْ معنا!

فارتَحَلَ إلى الشام... [2]

وفي كتاب كامل البهائي — لعماد الدين الطبري[3] — أنّ بلالًا امتنع عن بيعة أبي‌بكر والأذان له[4].

إذن لم يبايع بلال الشيخين، وبقي معارضا لأبي‌بكر وعمر في صف علي، ولذلك اجبروه على مغادرة المدينة تحت غطاء القتال في جبهات الشام، كما نُفِي سعد بن عبادة إلى الشام، أو أنّه ابتعد عن الأحداث كي يسلم بدينه ودنياه.

---

(١) لا يخفى عليك أنّ رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله هو الذي اشترى بلالًا وأعتقه، لكن بواسطة أبي‌بكر إذ كانت عنده علاقات حسنة مع كفار قريش ولم يكن وَتَرهم.

(٢) الدرجات الرفيعة: ٣٦٧، عن كتاب أصفياء أمير المؤمنين. وقد روى الوحيد البهبهاني قريبا من هذا في التعليقة انظر: معجم رجال الحديث ٤:٢٧٢.

(٣) الذي فرغ من تأليفه سنة ٦٧٥ هـ ق.

(٤) الأربعين للماحوزي: ٢٥٧، نقلًا عن كامل البهائي.

وإنّ مختلقة تأذين بلال لعمر في الجابية وضعت للتغطية على نزاع بلال مع عمر في شأن كيفية توزيع الأراضي المفتوحة[1] وأمثالها.

كما روى الأوزاعي: إنّ بلالًا أتى عمر بن الخطّاب فقال: الصلاة الصلاة، فردّدها عليه، فقال له عمر: نحنُ أعلمُ بالوقت منك، فقال له بلال: لأَنا أعلم بالوقت منك، إذ أنت أضلّ من حمار أهلك[2]!

بعد كل ذلك اتّضحت لنا أهداف عمر، وتخالفه مع بلال، وسعيه لإزواء الإمام علي وأهل بيته عن الخلافة برفع ما وضعه الله ورسوله لهم، ووضع ما تواطآ عليه هو وأبوبكر مكان ذلك.

إذن لا تخالف بين ما قيل من أنّ "الصلاة خير من النوم" قيلت في زمان أبي‌بكر، وما قيل من أن عمر بن الخطاب قال لمؤذنه "ضعها بعد حي على الفلاح"، وما رواه أبوبصير عن بلال وأن ﴿حيّ على خير العمل﴾ تركت بعد

---

(١) أنظر مصادرها في كتابنا «الأذان بين الأصالة والتحريف» ص ٢٨٥.

(٢) مختصر تاريخ دمشق ٥:٢٦٦-٢٦٧. وليس في النص دلالة على أنّه اتى عمر في خلافته فقد يكون اتاه في عهد رسول الله لثبوت عدم التأذين له.

رسول الله، وما قاله الإمامية والزيدية والقوشجي والتفتازاني من أنّ عمر حذف ﴿حيّ على خير العمل﴾.

فكل هذه الأمور تشير إلى المرحلية في التغيير (الرفع والوضع)، وأن كلًّا من القوم له سهم في ذلك، حتى ترسّخت وصارت "الصلاة خير من النوم" بدعة أموية حسب تعبير الإمام الكاظم عليه‌السلام قبال سنة رسول الله الثابتة في ﴿حيّ على خير العمل﴾.

وإن كلّ ذلك يعود وزره على عمر الذي رفع الحيعلة كي لا يكون حث على الولاية ودعوة إليها، ثم أَصَّلَ "الصلاة خير من النوم" مكانها، والتي تبناها بنو أمية في الأزمنة اللّاحقة.

وبهذا يمكننا أن نلخص ما كتبنا من خلال ما قدمناه من أدلة الطرفين في محوري:

١. النصوص الشيعية وهي تشير إلى عدة امور

أ. شرعية الحيعلة الثالثة على عهد رسول الله.

ب. كون معنى ﴿حيّ على خير العمل﴾ هي الولاية عند الباقر والصادق والكاظم عليهم‌السلام.

ج. نقلت كتب الشيعة بفرقها الثلاثة وكذا القوشجي والتفتازاني بأن عمر بن الخطاب حذف الحيعلة الثالثة.

د. جئنا بنصوص عن الشيعة والعامة بأن عمر كان يعرف ما في نفس رسول الله فمنع من كتابة الكتاب، وسأل ابن عباس "هل بقي في نفس علي شيء من الخلافة؟" كما أنّ الشيعة كانت تعلم بأن عمر يسعى لابعاد أهل البيت عن الخلافة.

هـ. أتينا بنص الإمام الكاظم الصريح بأنّ الذي أمر بحذف الحيعلة وهو عمر كان لا يريد حثًّا على الولاية ودعاء إليها في الأذان.

و. أشرنا أيضا إلى وجود ترابط بين الشهادات الثلاث والحيعلات الثالثة في الأذان[1].

ز. نقلنا عن الإمام الصادق عليه‌السلام بأن الإمام علي عليه‌السلام لم يكن يدين الله بدين إلّا خالفته الأمة إلى غيره لابطال امره، وكانوا يسألون أمير المؤمنين عن الشيء الذي لا يعلمونه فإذا افتاه جعلوا له ضدا من عندهم ليلبسوا على الناس.

---

(١) للمزيد عليكم مراجعة كتابنا (اشهد ان عليا ولي الله في الاذان بين الشرعية والابتداع).

٢. أما النصوص العامية فهي تدلنا على امور اخرى

أ. إن صلاة أبي‌بكر كان هو مما يستدل به على إمامته بعد رسول الله.

ب. إن عمر بن الخطاب استدل بقضيتي الغار وتقديم رسول الله أبابكر للصلاة!! على الانصار.

ج. عدّ الخطيب التبريزي (ت ٧٤١ هـ) "الصلاة خير من النوم" ضمن احداثات عمر في الدين، ويويده بلاغ مالك (ت ١٩٧ هـ) في موطأه، ثم أعقب التبريزي في القول بأنّ أمير المؤمنين علي عليه‌السلام أشار إلى أن الولاة من قبله أحدثوا أحداثا، وهذا موجود في الكافي أيضا.

د. أشرنا إلى دور الأمويين في تغيير الأحكام وأنّهم تركوا السنة من بغض علي عليه‌السلام، ودعوا في المقابل إلى نقل فضائل الشيخين فلا يستبعد أن يتبنوا قضية "الصلاة خير من النوم" والتي لها بعد عقائدي.

هـ . أتينا برواية الطبراني في المعجم الأوسط الجامعة بين جملتي (مروا أبابكر فليصل بالناس) مع (الصلاة خير

من النوم) في الأذان للدلالة على دور الوضاعين في هكذا أُمور.

بعد أنتهائنا من كل هذا البسط والتحليل في هذا الموضوع، وبيان السنخية بين "الرفع" و"الوضع" في هكذا أُمور عقائدية يرتفع استبعاد مدعانا في عمر، لأنّه لا يمكنه ان يجعل من شيء شعارا إلا وأن يشير إلى طرفي القضية.

وبما أن القضية ترتبط من جهة بابي بكر ومن جهة اخرى بالإمام علي فكان عليه ان يشير إلى الجهتين معا والأخذ بـ (الصلاة) من جهة، ثم الأخذ بالجانب الأخر وهو النوم الذي يقابل فضيلة الغار؛ أعني مبيت علي على فراش رسول الله صلى الله عليه وآله.

فأشار بجملة "الصلاة خير من النوم" إلى طرفي القضية بين علي وأبي بكر.

فتكون "الصلاة" أشارة إلى صلاة أبي بكر، وبـ "النوم" أشارة إلى نوم علي عليه السلام علي فراش رسول الله صلى الله عليه وآله المقابل لفضيلة الغار المدعاة لأبي بكر.

وختاما نشير إلى مجمل النتائج التي رجوناها من هذا البحث، وهي:

أولًا: التأكيد على أنّ مسألة الإمامة هي مسألة مهمة وليست مسألة اجتماعية تشرّع لمن غلب فاسقا كان أو مؤمنا.

ثانيا: بيان ارتباط أصل الإمامة بمسائل الفقه، وأن أهل البيت مذكورون في التشهد والأذان، ولهم أحكام خاصة بهم، كالخمس وحرمة الصدقة عليهم و...

ثالثا: بيان تحريفات القوم في الفقه وفي الحديث والتاريخ وغيرها، كدعوى النسخ والاشتراك اللغوي و...

رابعا: التأكيد على صحة ما قاله الأئمة في تفسيرهم لمعنى (حيّ على خير العمل) من خلال بيان أهداف وأعمال عمر بن الخطاب في (الصلاة خير من النوم).

خامسا: إنّ الشيعة لا تتّهم عمر بن الخطاب بوضع (الصلاة خير من النوم) في الأذان، بل إنّ محدثي وعلماء العامة هم الذين نسبوا له ذلك.

سادسا: أردنا إعطاء وجهة نظر جديدة في معنى (الصلاة خير من النوم) تاركين مناقشتها لإخواننا العلماء، وقد كان المطروح على شكل نظرية تحتمل الصحة والسقم، سائلين

الله سبحانه أن يوفقنا للكتابة عن (صلاة أبي‌بكر)، لأنّ ما كتبناه هنا لا يفي بمقصودنا، ولنا كلام أكثر مما طرحناه، وآخر دعوانا إن الحمد لله ربّ العالمين.

ثبت المصادر

١. الآحاد والمثاني للشيباني أبي‌بكر، أحمد بن عمرو بن الضحاك (ت ٢٨٧ هـ)، تحقيق د. باسم فيصل أحمد الجوابرة، دار الراية، الطبعة الأولى - الرياض ١٤١١ هـ - ١٩٩١ م.

٢. الأحاديث المختارة للمقدسي، محمد بن عبدالواحد بن محمد الحنبلي (ت ٦٤٣ هـ)، تحقيق عبدالملك بن عبدالله بن دهيش، مكتبة النهضة، الطبعة الاولى - مكة المكرمة ١٤١٠ هـ

٣. الاحتجاج على أهل اللجاج للطبرسي، أحمد بن علي بن أبي‌طالب (من اعلام القرن السادس الهجري)، تحقيق محمد باقر الخرسان، مؤسسة الأعلمي، الطبعة الثانية - لبنان ١٤٠٣ هـ

٤. الإحكام في أصول الأحكام لابن حزم الأندلسي، علي بن أحمد بن حزم (ت ٤٥٦ هـ)، دار الحديث، الطبعة الأولى - القاهرة ١٤٠٤هـ

٥. الأحكام في الحلال والحرام ليحيى بن الحسين بن القاسم بن إبراهيم الزيدي (ت ٢٩٨هـ)، تحقيق وتجميع أبوالحسن علي بن أحمد بن أبي‌حريصة، الطبعة الأولى ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م.

٦. أحكام القرآن للجصاص، أحمد بن علي الرازي (ت ٣٧٠ هـ)، تحقيق محمد الصادق قمحاوي. دار إحياء التراث العربي - بيروت ١٤٠٥هـ

٧. أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه للفاكهي، أبي‌عبدالله، عبدالله، محمد بن إسحاق بن العباس، (من أعلام القرن الثالث للهجرة)، تحقيق د. عبدالملك عبدالله دهيش، دار خضر، الطبعة الثانية - بيروت ١٤١٤هـ

٨. أخبار مكة وما جاء فيها من الأثار للازرقي، محمد بن عبدالله بن أحمد (ت ٢٤٤ هـ)، تحقيق رشدي الصالح ملحس، دار الأندلس للنشر - بيروت ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦ م.

٩. اختلاف الحديث للشافعي، محمد بن إدريس أبي‌عبدالله، تحقيق عامر أحمد حيدر، مؤسسة الكتب الثقافية، الطبعة الأولى - بيروت ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م.

١٠. أسد الغابة في معرفة الصحابة لابن الأثير، بي الحسن علي بن أبي‌الكرم الشيباني (ت ٦٣٠ هـ)، نشر اسماعيليان - طهران، بالاوفسيت عن دار الكتاب العربي - لبنان.

١١. الأذان بحي على خير العمل للعلوي أبي‌عبدالله، محمد بن علي بن الحسن (ت ٤٤٥ هـ)، تحقيق محمد يحيى سالم عزان، مركز للدراسات والبحوث، الطبعة

الثانية - اليمن ١٤١٦ هـ وطبعة ثانية بتحقيق يحيى عبدالكريم الفضيل، المكتبة الوطنية، الطبعة الثانية ١٣٩٩ هـ
١٢. الاستبصار فيما اختلف من الأخبار للطوسي، محمد بن الحسن (ت ٤٦٠هـ)، تحقيق السيد حسن الخرسان، دار الكتب الإسلامية، الطبعة الرابعة، طهران ١٣٩٠ هـ
١٣. الاستغاثة في بدع الثلاثة للكوفي، أبيالقاسم علي بن أحمدبن موسى (ت٣٥٢ ه)
١٤. الاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبدالبر، يوسف بن عبدالله بن محمد (ت ٤٦٣ هـ)، تحقيق علي محمد البجاوي، دار الجيل، الطبعة الأولى - بيروت ١٤١٢هـ
١٥. الإمامة والسياسة لابن قتيبة، أبيمحمد، عبدالله بن مسلم الدينوري (ت ٢٧٦ هـ)، تحقيق طه محمد الزيني، نظر مؤسسة الحلبي وشركاه.
١٦. الاعتصام بحبل الله المتين للقاسم بن محمد، الإمام الزيدي (ت١٠٢٩هـ)، مطابع الجمعية الملكية - الأردن ١٤٠٣ هـ
١٧. الإكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والكنى لابن ماكولا، علي بن هبة الله بن أبينصر (ت ٤٧٥ هـ) دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى - بيروت ١٤١١ هـ
١٨. الإكمال في أسماء الرجال للخطيب التبريزي، ولي الدين أبيعبدالله محمد بن عبدالله (ت ٧٤١ هـ)، تحقيق أبيأسد الله بن الحافظ محمد عبدالله الأنصاري، مؤسسة أهل البيت عليهمالسلام - قم.
١٩. امالي الإمام أحمد بن عيسى بن بابوية القمي، (ت ٣٨١ هـ)، تحقيق قسم الدراسات الإسلامية في مؤسسة البعثة، نشر مؤسسة البعثة، الطبعة الأولى - قم ١٤١٧هـ
٢٠. الأمالي للصدوق، محمد بن علي بن الحسين بن بابوية القمي، (ت ٣٨١هـ)، تحقيق قسم الدراسات الإسلامية في مؤسسة البعثة، نشر مؤسسة البعثة، الطبعة الاولى - قم ١٤١٧ هـ
٢١. الأمالي للطوسي، محمد بن الحسن، أبيجعفر (ت ٤٦٠ هـ)، تحقيق قسم الدراسات الإسلامية، نشر مؤسسة البعثة، الطبعة الأولى - قم ١٤١٤ هـ
٢٢. الانتصار للشريف المرتضى، علي بن الحسين الموسوي البغدادي (ت ٤٣٦هـ)، تحقيق مؤسسة النشر الإسلامي - قم ١٤١٥هـ
٢٣. انساب الأشراف للبلاذري، أحمد بن يحيى بن جابر البلاذري (ت ٢٧٩ هـ)، تحقيق د. سهيل زكار / د. رياض زركلي، دار الفكر، الطبعة الأولى، بيروت ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م

٢٤. بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار للمجلسي، الشيخ محمد باقر (ت ١١١١ هـ)، مؤسسة الوفاء، الطبعة الثانية - بيروت ١٤٠٣ هـ
٢٥. البحر الرائق شرح كنز الدقائق لابن نجيم المصري، زين الدين بن إبراهيم بن محمد الحنفي (ت٩٧٠هـ)، دار المعرفة، الطبعة الثانية - بيروت.
٢٦. البحر الزخار الجامع لمذاهب أهل الأمصار لاحمد، بن يحيى المرتضى (ت ٨٤٠ ه)، طبع سنة ١٣١٦هـ
٢٧. بداية المجتهد ونهاية المقتصد لابن رشد، محمد بن أحمد بن محمد القرطبي، (ت ٥٩٥ هـ)، دار الفكر - بيروت.
٢٨. البداية والنهاية لابن كثير، إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي (ت ٧٧٤ هـ)، مكتبة المعارف - بيروت.
٢٩. بصائر الدرجات في فضائل آل محمد للصفار، محمد بن الحسن بن فروخ القمي (ت٢٩٠هـ)، الحاج ميرزا حسن كوجه باغي، منشورات الأعلمي ١٤٠٤هـ - طهران.
٣٠. بغية الباحث عن زوائد مسند الحارث — زوائد الهيثمي للهيثمي، علي بن أبي‌بكر (ت ٨٠٧ ه)، تحقيق د. حسين أحمد صالح الباكري، مركز خدمة السنة والسيرة النبوية، الطبعة الأولى - المدينة المنورة١٤١٣هـ
٣١. التبصرة في اصول الفقه لإبراهيم الشيرازي، إبراهيم بن علي بن يوسف الفيروزآبادي الشيرازي (ت٤٧٦هـ)، تحقيق د. محمد حسن هيتو، الطبعة الاولى، دار الفكر - دمشق ١٤٠٣ هـ
٣٢. التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة للسخاوي، أبي‌الخير، محمد شمس الدين (ت ٩٠٢ هـ)، دار الكتب العلمية، الطبعة الاولى - بيروت ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م.
٣٣. تاريخ الإسلام للذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان (ت ٧٤٨هـ)، تحقيق د. عمر عبدالسلام تدمري، دار الكتاب العربي، الطبعة الأولى - بيروت ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧ م.
٣٤. تاريخ بغداد للخطيب البغدادي، أبي‌بكر، أحمد بن علي (ت ٤٦٣ هـ)، دار الكتب العلمية - بيروت.
٣٥. تاريخ الخلفاء للسيوطي، عبدالرحمن بن أبي‌بكر (ت ٩١١هـ)، تحقيق محمد محي الدين عبدالحميد، مطبعة السعادة - مصر ١٣٧١هـ - ١٩٥٢ م.
٣٦. تاريخ المذاهب الإسلامية في السياسة والعقائد لمحمد أبي‌زهرة، دار الفكر العربي ١٩٨٩ م.

٣٧. تاريخ دمشق لابن عساكر، أبيالقاسم، علي بن الحسن بن هبة الله بن عبدالله الشافعي (ت ٥٧١ هـ)، تحقيق محب الدين أبيسعيد عمر بن غرامة العمري، دار الفكر - بيروت ١٩٩٥ م.
٣٨. تاريخ اليعقوبي أحمد بن أبييعقوب بن جعفر بن واضح (ت ٢٨٤ هـ)، دار صادر - بيروت.
٣٩. تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في تفسير الكشاف للزمخشري للزيعلي، جمال الدين عبدالله بن يوسف بن محمد (ت ٧٦٢هـ)، تحقيق عبدالله بن عبدالرحمن السعد، دار ابن خزيمة، الطبعة الأولى - الرياض ١٤١٤ هـ.
٤٠. تحرير الأفكار للحوثي، السيّد بدر الدين، تحقيق السيد جعفر الحسيني، بالتعاون مع رابطة الثقافة والعلاقات الإسلامية، المجمع العالمي لأهل البيت ، الطبعة الأولى - قم ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م.
٤١. تشييد المطاعن لكشف الضغائن للكنتوري، السيد محمد قلي الموسوي اللكهنوي (ت ١٢٦٠ هـ)، تحقيق برات علي سخي داد / مير أحمد غزنوي / غلام نبي باماياني.
٤٢. تعليقة الوحيد البهبهاني على كتاب منهج المقال للاسترآبادي (المطبوع في أوله) للبهبهاني، المولى محمد باقر الوحيد البهبهاني (ت ١٢٠٥ هـ)، تحقيق ونشر مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، الطبعة الأولى - قم ١٤٢٢ هـ.
٤٣. تفسير الثعلبي — الكشف والبيان في تفسير القرآن للثعلبي، أبيإسحاق، أحمد بن محمد بن إبراهيم النيسابوري (ت ٤٢٧ هـ)، تحقيق أبيمحمد بن عاشور / نظير الساعدي، دار احياء التراث العربي، الطبعة الأولى، بيروت ١٤٢٢ هـ.
٤٤. تفسير الطبري — جامع البيان عن تأويل آي القرآن للطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن خالد (ت٣١٠ هـ)، دار الفكر - بيروت ١٤٠٥هـ.
٤٥. تفسير العياشي للعياشي، محمد بن مسعود السلمي (ت ٣٢٠هـ)، تحقيق السيّد هاشم الرسولي المحلاتي، المكتبة العلمية الإسلامية - طهران.
٤٦. تفسير القرطبي — الجامع لاحكام القرآن لأبيعبدالله القرطبي، محمد بن أحمد الأنصاري (ت ٦٧١ هـ)، دار الشعب - القاهرة.
٤٧. تفسير القمي للقمي، أبيالحسن، علي بن إبراهيم (من اعلام القرنين الثالث والرابع الهجري)، تحقيق السيد طيب الموسوي الجزائري، دار الكتاب للطباعة والنشر، الطبعة الثالثة - قم ١٤٠٤ هـ.
٤٨. التفسير الكبير — مفتاح الغيب للفخرالرازي، محمد بن عمر التميمي الشافعي (ت ٦٠٦ هـ)، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى - بيروت ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م.

٤٩. تفسير النيسابوري — تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان للنيسابوري، لنظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي (ت ٧٢٨ هـ)، تحقيق زكريا عميرات، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى - بيروت ١٤١٦هـ -١٩٩٦م
٥٠. تقييد العلم للخطيب البغدادي، أحمد بن علي (ت ٤٦٣ هـ)، دار إحياء السنة النبوية.
٥١. تمام المنة في التعليق على فقه السنة للالباني، محمد ناصر الدين، دار الراية - الرياض، المكتبة الإسلامية، الطبعة الثانية - عمان ١٤٠٩ هـ
٥٢. التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد لابن عبدالبر، أبيعمر، يوسف بن عبدالله بن عبدالبر النمري (ت ٤٦٣ هـ)، تحقيق مصطفى بن أحمد العلوي، محمد عبدالكبير البكري، وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية - المغرب ١٣٨٧ هـ
٥٣. تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأخبار الشنيعة الموضوعة لابن عراق، علي بن محمد بن علي بن عراق الكناني أبوالحسن (ت ٩٦٣ هـ)، تحقيق عبدالوهاب عبداللطيف، عبدالله محمد الصديق الغماري، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى - بيروت ١٣٩٩ هـ
٥٤. التوحيد للصدوق، أبيجعفر، محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي (ت ٣٨١ هـ)، تحقيق السيد هاشم الحسيني الطهراني، طبع جماعة المدرسين في الحوزة العلمية في قم - إيران.
٥٥. توضيح الأفكار لمعاني تنقيح الأنظار للصنعاني، محمد بن إسماعيل الأمير الحسني الصنعاني (ت ١١٨٢هـ)، تحقيق محمد محي الدين عبدالحميد، المكتبة السلفية - المدينة المنورة.
٥٦. تهذيب الأسماء واللغات للنووي، محي الدين بن شرف (ت ٦٧٦ هـ)، تحقيق مكتب البحوث والدراسات، دار الفكر، الطبعة الأولى، بيروت - ١٩٩٦ م.
٥٧. تهذيب الكمال للمزي يوسف بن الزكي عبدالرحمن أبوالحجاج (ت ٧٢٠ هـ)، تحقيق د. بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، بيروت ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م.
٥٨. جواهر العقود ومعين القضاة والموقعين والشهود للأسيوطي، شمس الدين، محمد بن أحمد المنهاجي الأسيوطي (القرن التاسع الهجري)، تحقيق مسعد عبدالحميد، دار الكتب العلمية - بيروت.
٥٩. جواهر الكلام في شرح شرائع الإسلام للنجفي، الشيخ محمد حسن (ت ١٢٦٦ هـ)، تحقيق الشيخ عباس القوجاني، الشيخ علي الآخوندي، دار الكتب الإسلامية، الطبعة الأولى - طهران ١٣٩٢ هـ

٦٠. الجوهر النقي / المطبوع في ذيل سنن البيهقي للمارديني، علاء الدين بن علي بن عثمان، الشهير "بابن التركماني" (ت ٧٤٥ ه)، دارالمعرفة - بيروت.
٦١. حاشية الطحطاوي على مراقي الفلاح للطحطاوي، أحمد بن محمد بن إسماعيل الحنفي (ت١٢٣١هـ)، المطبعة الكبرى الأميرية ببولاق، الطبعة الثالثة - مصر ١٣١٨ هـ
٦٢. حلية العلماء في معرفة مذاهب الفقهاء للشاشي، سيف الدين، أبيبكر، محمد بن أحمد الشاشي القفال (ت٥٠٧ هـ)، تحقيق د. ياسين أحمد إبراهيم درادكة، مؤسسة الرسالة / دار الأرقم، الطبعة الأولى - بيروت / عمان ١٩٨٠ م.
٦٣. حي على خير العمل لمحمد سالم عزان، مطبعة المفضل للأوفست، الطبعة الأولى - اليمن ١٤١٩ هـ - ١٩٩٩م.
٦٤. خصائص النسائي — خصائص أمير المؤمنين للنسائي، أبيعبدالرحمان، أحمد بن شعيب الشافعي (ت٣٠٣ هـ)، تحقيق محمد هادي الأميني، مكتبة نينوى الحديثة - طهران - إيران.
٦٥. الخصال للصدوق، أبيجعفر، محمد بن علي بن الحسين بن بابوية القمي (ت ٣٨١ هـ)، تحقيق علي أكبر غفاري، جماعة المدرسين،
الطبعة الأولى - قم ١٤٠٣ ه.
٦٦. الدر المنثور للسيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن الكمال (ت ٩١١ هـ)، دار الفكر - بيروت - ١٩٩٣ م.
٦٧. دعائم الإسلام للقاضي النعمانى المغربي، النعمان بن محمد بن منصور بن حيون التميمي (ت٣٦٣هـ)، تحقيق آصف بن علي، دار المعرفة القاهرة ١٣٨٣ هـ
٦٨. دفع الشبه عن الرسول صلىاللهعليهوآله للحصني الدمشقي، أبيبكر بن محمد بن عبدالمؤمن (ت ٨٢٩ هـ)، تحقيق جماعة من العلماء، دار احياء الكتاب العربي، الطبعة الثانية - القاهرة ١٤١٨ هـ
٦٩. ذخائر العقبى في مناقب ذوي القربى لمحب الدين الطبري، أحمد بن عبدالله (ت ٦٩٤ هـ)، دار الكتب المصرية - مصر.
٧٠. الذرية الطاهرة النبوية للدولابي، محمد بن أحمد (ت ٣١٠هـ)، تحقيق سعد المبارك الحسن، الدار السلفية، الطبعة الأولى - الكويت ١٤٠٧ هـ
٧١. ذكرى الشيعة في أحكام الشريعة للشهيد الأول، محمد بن جمال الدين مكي العاملي (ت ٧٨٦ هـ)، تحقيق ونشر مؤسسة آل البيت لإحياء التراث - قم ١٤١٩ ه، الطبعة الأولى.

٧٢. رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين للنووي، أبي‌زكريا، يحيى بن شرف (ت ٦٧٦ هـ)، دار الفكر، الطبعة الثالثة - بيروت ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م.
٧٣. الرياض النضرة في مناقب العشرة للطبري، أبي‌جعفر، أحمد بن عبدالله بن محمد (ت ٦٩٤ هـ)، تحقيق عيسى عبدالله محمد مانع الحميري، دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى - بيروت ١٩٩٦ م.
٧٤. سبل السلام شرح بلوغ المرام من أدلة الأحكام للأمير الصنعاني، محمد بن إسماعيل الصنعاني الأمير (١١٨٢ هـ)، تحقيق محمد عبدالعزيز الخولي، دار إحياء التراث العربي، الطبعة الرابعة - بيروت ١٣٧٩ هـ
٧٥. سبل الهدى والرشاد للصالحي الشامي، محمد بن يوسف (ت ٩٤٢ هـ)، تحقيق وتعليق الشيخ عادل أحمد عبدالموجود / الشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى - بيروت ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م.
٧٦. سر العالمين وكشف ما في الدارين للغزالي، أبي‌حامد محمد بن محمد الغزالي (ت ٥٠٥ هـ)، تحقيق محمد حسن محمد حسن إسماعيل وأحمد فريد المزيدي، دارلكتب العلمية، الطبعة الأولى - بيروت ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣م.
٧٧. سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي للعاصمي، عبدالملك بن حسين بن عبدالملك الشافعي المكي (ت ١١١١هـ)، تحقيق عادل أحمد عبدالموجود / علي محمد معوض، دار الكتب العلمية - بيروت ١٤١ هـ - ١٩٩٨ م.
٧٨. السنة لابن أبي‌عاصم، عمرو بن أبي‌عاصم الضحاك الشيباني (ت ٢٨٧ هـ)، تحقيق محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، الطبعة الأولى - بيروت ١٤٠٠ هـ
٧٩. سنن ابن ماجة لأبي‌عبدالله القزويني، محمد بن يزيد (ت ٢٧٥ هـ)، تحقيق محمد فؤاد عبدالباقي، دار الفكر - بيروت.
٨٠. السنن الكبرى للبيهقي، أبي‌بكر، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى (ت ٤٥٨ هـ)، تحقيق محمد عبدالقادر عطا، مكتبة دار الباز - مكة ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م.
٨١. سنن الترمذي — الجامع الصحيح للترمذي، أبي‌عيسى، محمد بن عيسى بن سورة (ت ٢٧٩ هـ)، تحقيق أحمد محمد شاكر وآخرون، دار إحياء التراث العربي - بيروت ١٣٥٧ ه.
٨٢. سنن الدارقطني للدارقطني، أبي‌الحسن، علي بن عمر البغدادي (ت ٣٨٥ هـ)، تحقيق السيد عبدالله هاشم يماني المدني، دار المعرفة - بيروت ١٣٨٦ هـ - ١٩٦٦ م.

٨٣. سنن الدارمي للدارمي، أبيمحمد، بن عبدالرحمن (ت ٢٥٥ هـ)، تحقيق فواز أحمد زمرلي، خالد السبع العلمي، دار الكتاب العربي، الطبعة الأولى - بيروت ١٤٠٧ هـ
٨٤. السنن الكبرى للنسائي للنسائي، أبيعبدالرحمان، أحمد بن شعيب (ت ٣٠٣ هـ)، تحقيق د. عبدالغفار سليمان البنداري / سيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى - بيروت ١٤١١ هـ - ١٩٩١م.
٨٥. سنن النسائي — المجتبى من السنن للنسائي، أبيعبدالرحمن أحمد بن شعيب (ت ٣٠٣ هـ)، تحقيق عبدالفتاح أبوغدة، مكتب المطبوعات الإسلامية، الطبعة الثانية - حلب ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م.
٨٦. سير اعلام النبلاء للذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز (ت ٧٤٨ هـ)، تحقيق شعيب الأرناؤوط/ محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، الطبعة التاسعة - بيروت ١٤١٣ هـ
٨٧. السيرة الحلبية في سيرة الأمين المأمون للحلبي، علي بن برهان الدين الحلبي (ت ١٠٤٤ ٥)، دار المعرفة - بيروت ١٤٠٠ هـ
٨٨. شرح الأخبار في فضائل الأئمّة الأطهار للقاضي النعمان المغربي، أبيحنيفة النعمان بن محمد التميمي (ت ٣٦٣ هـ)، تحقيق السيّد محمد الحسيني الجلالي، مؤسسة النشر الإسلامي، الطبعة الثانية - قم ١٤١٤ هـ
٨٩. شرح الأزهار لأحمد المرتضى (ت ٨٤٠ هـ) مكتبة غمضان، صنعاء اليمن.
٩٠. شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة من الكتاب والسنة وإجماع الصحابة للالكائي، أبيالقاسم، هبة الله بن الحسن بن منصور (ت ٤١٨ هـ)، تحقيق د. أحمد سعد حمدان، دار طيبة - الرياض ١٤٠٢هـ
٩١. شرح صحيح البخاري للكرماني، شمس الدين، محمد بن يوسف بن علي (ت ٧٨٦ هـ)، دار احياء التراث العربي، الطبعة الثانية - بيروت ١٤٠١ هـ
٩٢. شرح المقاصد في علم الكلام للتفتازاني، سعد الدين، مسعود بن عمر بن عبدالله (ت ٧٩٣ هـ)، دار المعارف النعمانية - باكستان، الطبعة الأول ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م.
٩٣. شرح النووي علي صحيح مسلم للنووي، أبيزكريا، يحيى بن شرف بن مري (ت ٦٧٦ هـ)، دار إحياء التراث العربي، الطبعة الثانية - بيروت ١٣٩٢ هـ
٩٤. شرح نهج البلاغة لابن أبيالحديد، عز الدين بن هبة الله بن محمد (ت ٦٥٦ ٥)، تحقيق محمد أبوالفضل إبراهيم، دار احياء الكتب العربية، الطبعة الأولى - ١٣٧٨ هـ
٩٥. شواهد التنزيل لقواعد التفضيل للحاكم الحسكاني، عبيدالله بن عبدالله بن أحمد (من أعلام القرن الخامس، تحقيق الشيخ محمد باقر المحمودي،

مؤسسة الطبع والنشر التابعة لوزارة الثقافة والارشاد الإسلامي، الطبعة الأولى - طهران ١٤١١ هـ
٩٦. الصارم المنكي في الرد على السبكي لابن قدامة المقدسي، محمد بن عبدالهادي أبوعبدالله الدمشقي (ت٧٤٤ هـ)، تحقيق إسماعيل بن محمد الأنصاري، مكتبة التوعية الإسلامية - القاهرة.
٩٧. صحيح البخاري للبخاري، أبيعبدالله، محمد بن إسماعيل الجعفي (ت ٢٥٦ هـ)، تحقيق د. مصطفد ديب البغا، دار ابن كثير، اليمامة، الطبعة الثالثة، بيروت ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م.
٩٨. صحيح مسلم للقشيري النيسابوري، أبيلحسين، مسلم بن الحجاج (ت ٢٦١ هـ)، تحقيق محمد فؤاد عبدالباقي، دار إحياء التراث العربي - بيروت.
٩٩. الصواعق المحرقة لابن حجر الهيثمى، أبيالعباس أحمد بن محمد بن علي (ت ٩٧٣ هـ)، تحقيق عبدالرحمن بن عبدالله التركي / كامل محمد الخراط، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى - لبنان ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧م.
١٠٠. ضياء ذوي الأبصار (مخطوط)
١٠١. الطبقات الكبرى لابن سعد محمد بن سعد بن منيع البصري الزهري (ت ٢٣٠ هـ)، دار صادر - بيروت.
١٠٢. العقيدة في أهل البيت بين الافراط والتفريط للدكتور سليمان بن سالم السحيمي، دار اضواء السلف الرياحي، الطبعة الأولى ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م.
١٠٣. علل الشرائع للصدوق، أبيجعفر، محمد بن علي بن الحسين بن بابوية القمي (ت ٣٨١ هـ)، تحقيق السيّد محمد صادق بحر العلوم، المكتبة الحيدرية - النجف الأشرف ١٣٨٥ هـ
١٠٤. العمدة — عمدة عيون صحاح الأخبار في مناقب امام الابرار لابن البطريق، يحيى بن الحسن الأسدي (ت٦٠٠ هـ)، مؤسسة النشر الإسلامي - قم ١٤٠٧ هـ
١٠٥. عمدة القارئ شرح صحيح البخاري للعيني، بدر الدين محمود بن أحمد (ت ٨٥٥ هـ)، دار إحياء التراث العربي بيروت.
١٠٦. عوالي اللئالي العزيزية في الأحاديث الدينية لابن أبيجمهور الاحسائي، محمد بن علي بن إبراهيم (ت ٨٩٥ هـ)، تحقيق الحاج آقا مجتبى العراقي، مطبعة سيد الشهداء، الطبعة الأولى - قم ١٤٠٣ هـ
١٠٧. عون المعبود شرح سنن أبيداود للعظيم آبادي، أبيالطيب، محمد شمس الحق (ت ١٣٢٩ ه)، دار الكتب العلمية، الطبعة الثانية - بيروت ١٩٩٥ م.

١٠٨. عيون الأخبار للدينوري، عبدالله بن مسلم بن قتيبة (ت ٢٧٦ هـ)، تحقيق د. يوسف الطويل، دار الكتب العلمية، الطبعة الثالثة - بيروت ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣ م.
١٠٩. الغدير في الكتاب والسنة والأدب للاميني، عبدالحسين بن أحمد (ت ١٣٩٢ هـ)، دار الكتاب العربي، الطبعة الرابعة - بيروت ١٣٩٧ هـ
١١٠. فتح الباري شرح صحيح البخاري للعسقلاني، أحمد بن علي بن حجر (ت ٨٥٢ هـ)، تحقيق محب الدين الخطيب، دار المعرفة - بيروت.
١١١. فتح العزيز — الشرح الكبير للرافعي، عبدالكريم (ت ٦٢٣ هـ)، نشر دار الفكر.
١١٢. الفردوس بمأثور الخطاب للديلمي، أبيشجاع شيرويه بن شهردار بن شيرويه الهمذاني، الملقب بـ(إلكيا) (ت ٥٠٩ هـ)، تحقيق السعيد بن بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى - بيروت١٤٠٦هـ - ١٩٨٦ م.
١١٣. فضائل الصحابة لأحمد بن حنبل الشيباني (ت٢٤١هـ)، تحقيق د. وصي الله محمد عباس، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى - بيروت ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م.
١١٤. فيض القدير شرح الجامع الصغير للمناوي، عبدالرؤوف محمد بن علي الشافعي (ت ١٠٣١ هـ)، المكتبة التجارية الكبرى، الطبعة الأولى - مصر ١٣٥٦ هـ
١١٥. القول المسدد في الذب عن المسند للإمام أحمد لابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي أبيالفضل (ت٨٥٢هـ)، تحقيق ونشر مكتبة ابن تيمية، الطبعة الأولى - القاهرة ١٤٠١ هـ
١١٦. الكافي للكليني، محمد بن يعقوب بن إسحاق (ت ٣٢٩ هـ)، تصحيح وتعليق، علي اكبر الغفاري، دار الكتب الإسلامية، الطبعة الخامسة - طهران ١٣٦٣ هـ ش.
١١٧. كامل الزيارات لابن قولوية، أبيالقاسم، جعفر بن محمدالقمي (ت ٣٦٨ هـ)، تحقيق الشيخ جواد القيومي، مؤسسة نشر - قم ١٤١٧ هـ
١١٨. الكامل في التاريخ لابن الأثير، أبيالحسن، علي بن أبيالكرم محمد بن محمد بن عبدالكريم الشيباني (ت ٦٣٠ هـ)، تحقيق عبدالله القاضي، دار الكتب العلمية، الطبعة الثانية - بيروت ١٤١٥ هـ
١١٩. كتاب سليم بن قيس لسليم بن قيس الهلالي (ت ٧٦ هـ)، تحقيق محمد باقر الأنصاري الزنجاني.
١٢٠. كتاب الموضوعات لابن الجوزي، أبيالفرج، عبدالرحمن بن علي بن محمد القرشي (ت ٥٧٩ هـ)، تحقيق توفيق حمدان، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى - بيروت ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م.

١٢١. كشف الأسرار عن اصول البرذوي لعلاء الدين عبدالعزيز بن أحمد البخاري (ت ٧٣٠ هـ)، تحقيق عبدالله محمود محمد عمر، دار الكتب العلمية، بيروت ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م.
١٢٢. كشف الغمة في معرفة الأئمّة للأربلي، علي بن عيسى بن أبيالفتح (ت ٦٩٣ هـ)، دار الاضواء - بيروت ١٤٠٥ هـ
١٢٣. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد للهيثمي، نور الدين علي بن أبيبكر (ت ٨٠٧ هـ)، دار الريان للتراث، دار الكتاب العربي - القاهرة، بيروت ١٤٠٧ هـ
١٢٤. المجموع شرح المهذب للنووي، محيي الدين بن شرف (ت ٦٧٦ هـ)، دار الفكر - بيروت.
١٢٥. مجموع الفتاوى — كتب ورسائل وفتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية لابن تيمية الحراني، أبيالعباس أحمد عبدالحليم بن (ت ٧٢٨ هـ)، تحقيق عبدالرحمن بن محمد النحدي، مكتبة ابن تيمية، الطبعة الثانية.
١٢٦. المحاسن للبرقي، أبيجعفر أحمد بن محمد بن خالد (ت ٢٧٤ هـ)، تحقيق السيد جلال الدين الحسيني، دار الكتب الإسلامية - طهران ١٣٧ هـ
١٢٧. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لابن عطية الاندلسي، أبيمحمد عبدالحق بن غالب (ت ٥٤٦هـ)، تحقيق عبدالسلام عبدالشافي محمد، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى - لبنان ١٤١٣ هـ - ١٩٩٣ م.
١٢٨. المحلى لابن حزم الأندلسي، أبيمحمد، علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الظاهري (ت ٤٥٦ هـ)، تحقيق لجنة إحياء التراث العربي، دار الآفاق الجديدة - بيروت.
١٢٩. مختصر بصائر الدرجات للحلي، عز الدين الحسن بن سليمان (من اعلام القرن التاسع)، نشر الطبعة الحيدرية، الطبعة الأولى - النجف الأشرف ١٣٧٠ هـ
١٣٠. مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح للقاري، علي بن سلطان محمد (ت ١٠١٤ هـ)، تحقيق جمال عيتاني، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، بيروت -١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م
١٣١. المدخل إلى السنن الكبرى للبيهقي، أحمد بن الحسين بن علي بن أبيبكر (ت ٤٥٨ هـ)، تحقيق د. محمد ضياء الرحمن الأعظمي، دار الخلفاء للكتاب الإسلامي - الكويت ١٤٠٤ هـ
١٣٢. مروج الذهب ومعادن الجوهر للمسعودي، أبيالحسن، علي بن الحسين بن علي (ت ٣٤٦ هـ)، وضع فهارسه يوسف أسعد داغر، دار الهجرة، الطبعة الثانية - قم، اوفسيت عن الطبعة الأولى ١٣٨٥ هـ بيروت - لبنان.

١٣٣. المستدرك على الصحيحين للحاكم النيسابوري، محمد بن عبدالله، أبيعبدالله (ت ٤٠٥ هـ)، تحقيق مصطفد عبدالقادر عطا، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى - بيروت ١٤١١ هـ - ١٩٩٠ م.

١٣٤. مستدرك الوسائل ومستنبط المسائل للنوري الطبرسي، الشيخ حسين (ت ١٣٢٠ هـ)، تحقيق ونشر مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، الطبعة الأولى المحققة - قم ١٤٠٨هـ

١٣٥. مسند أبيعوانة للاسفرايني، أبيعوانة، يعقوب بن إسحاق (ت ٣١٦ هـ)، دار المعرفة - بيروت.

١٣٦. مسند أبييعلى لأبييعلى الموصلي، أحمد بن علي بن المثنى التميمي (ت ٣٠٧ هـ)، تحقيق حسين سليم أسد، دار المأمون للتراث، الطبعة الأولى - دمشق ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤م

١٣٧. مسند أبيحنيفة للأصبهاني، بن أبي عبدالله بن أحمد، (ت ٤٣٠ هـ)، تحقيق نظر محمد فاريابي، الطبعة الأولى، مكتبة الكوثر - الرياض ١٤١٥ هـ

١٣٨. مسند أحمد لأحمد بن حنبل، أبيعبدالله الشيباني (ت ٢٤١هـ)، مؤسسة قرطبة - مصر.

١٣٩. مسند البزار للبزاز، أبيبكر، أحمد بن عمرو بن عبدالخالق (ت ٢٩٢ هـ)، تحقيق د. محفوظ الرحمن زين الله، مؤسسة علوم القرآن / مكتبة العلوم والحكم، الطبعة الأولى - بيروت، المدينة ١٤٠٩ هـ

١٤٠. مسند زيد بن علي لزيد بن علي بن الحسين بن أبيطالب (ت ١٢٢ هـ)، منشورات دار الحياة - بيروت.

١٤١. المسترشد في إمامة أمير المؤمنين للطبري، محمد بن جرير بن رستم (الشيعي متوفى اوائل القرن الرابع الهجري) تحقيق الشيخ أحمد المحمودي، مؤسسة الثقافة الإسلامية لكوشانبور، الطبعة الأولى - قم١٤١٥ هـ

١٤٢. مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجه للبويصري، أحمد بن أبيبكر بن إسماعيل الكناني (ت٨٤٠هـ)، تحقيق محمد المنتقى الكشناوي، دار العربية - بيروت، الطبعة الثانية ١٤٠٣ هـ

١٤٣. المصنف للصنعاني أبيبكر عبدالرزاق بن همام (ت ٢١١هـ)، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي، المكتب الإسلامي، الطبعة الثانية - بيروت ١٤٠٣ هـ

١٤٤. مصنف ابن أبيشيبة لأبيبكر بن أبيشيبة الكوفي، عبدالله بن محمد (ت ٢٣٥ هـ).

١٤٥. مناقب بن شهرآشوب — مناقب آل أبيطالب لابن شهرآشوب، مشير الدين أبيعبدالله محمد بن علي (ت٥٨٨هـ) تحقيق لجنة من استاذة النجف الأشرف، المكتبة الحيدرية - النجف ١٣٧٦ هـ

١٤٦. المنتخب من مسند عبد بن حميد للكعبي أبيمحمد (ت ٢٤٩هـ)، تحقيق صبحي البدري / محمود محمد خليل، مكتبة السنة، الطبعة الاولى - القاهرة ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨ م.
١٤٧. المطالب العالية للعسقلاني الشافعي، ابن حجر، أحمد بن علي (ت ٨٥٢ هـ)، تحقيق د. سعد بن ناصر، دار العاصمة / دار الغيث، الطبعة الاولى - السعودية ١٤١٩ هـ
١٤٨. معاني الأخبار للصدوق، محمد بن علي بن الحسين بن بابوية القمي (ت ٣٨١ هـ)، تحقيق علي اكبر الغفاري، مؤسسة النشر الإسلامي - قم ١٣٧٩ هـ
١٤٩. معجم أبييعلى أحمد بن علي بن المثنى الموصلي (ت ٣٠٧ هـ)، تحقيق إرشاد الحق الأثري، ادارة العلوم الأثرية، الطبعة الاولى - فيصل آباد ١٤٠٧هـ
١٥٠. مقتل الشهيد عثمان للمالقي، محمد بن يحيى بن أبيبكر المالقي الأندلسى (ت ٧٤١ هـ)، تحقيق د. محمود يوسف زايد، دار الثقافة، الطبعة الاولى - قطر ١٤٠٥ هـ
١٥١. معجم الصحابة لابن قانع، عبدالباقي بن قانع (ت ٣٥١ هـ)، تحقيق صلاح بن سالم المصراني، مكتبة الغرباء الأثرية، الطبعة الاولى - المدينة المنورة ١٤١٨هـ
١٥٢. المعجم الكبير للطبراني، سليمان بن أحمد بن أيوب (ت ٣٦٠ هـ)، تحقيق حمدي بن المجيد السلفي، مكتبة الزهراء، الطبعة الثانية - الموصل١٩٨٣ هـ
١٥٣. المغني في فقه الإمام أحمد بن حنبل الشيباني للمقدسي، ابن قدامة، عبدالله بن أحمد (ت ٦٢٠ هـ)، دار الفكر، الطبعة الاولى، بيروت ١٤٠٥ هـ
١٥٤. مقاتل الطالبيين لابي الفرج الاصفهاني (ت٣٥٦هـ)، تحقيق كاظم المظفر، منشورات المكتبة الحيدرية، الطبعة الثانية - النجف الأشرف ١٩٦٥م.
١٥٥. من لا يحضره الفقيه للصدوق، محمد بن علي بن الحسين بن بايوية القمي (ت ٣٨١ هـ)، تحقيق علي اكبر الغفاري، مؤسسة النشر الإسلامي، الطبعة الثانية - قم.
١٥٦. المواقف للأيجي، عضد الدين عبدالرحمن بن أحمد (ت ٧٥٦ هـ)، تحقيق عبدالرحمن عميرة، دار الجيل، الطبعة الاولى، لبنان ١٩٩٧ م.
١٥٧. نسيم الرياض في شرح الشفا للقاضي عياض للخفاجي، أحمد شهاب الدين (ت ١٠٦٩ هـ)، دار مجتبى، الطبعة الاولى، قم ١٤٠٤ هـ
١٥٨. نصب الراية لأحاديث الهداية للزيعلي، عبدالله بن يوسف أبيمحمد الحنفي (ت ٧٦٢ هـ)، تحقيق محمد يوسف البنوري، دار الحديث - مصر ١٣٥٧ هـ

١٥٩. نظم درر السمطين للزرندي الحنفي، جمال الدين محمد بن يوسف المدني (ت ٧٥٠ هـ)، مكتبة أمير المؤمنين العامة، الطبعة الاولى، النجف الأشرف ١٩٥٨ م.
١٦٠. "نهج البلاغة" ما جمعه الشريف الرضي (ت٤٠٦هـ) من كلام أمير المؤمنين عليه‌السلام، تحقيق الشيخ محمد عبده، دار الذخائر - إيران ١٤١٢ هـ
١٦١. "نهج الحق وكشف الصدق" للعلامة الحلي، الحسن بن يوسف بن المطهر (ت ٧٢٦ هـ)، تقديم السيد رضا الصدر / تعليق الشيخ عين الله الارموي، دار الهجرة- قم ١٤٢١هـ
١٦٢. نيل الأوطار من أحاديث سيد الأخبار شرح منتقى الأخبار للشوكاني، محمد بن علي بن محمد (ت١٢٥٠هـ)، دار الجيل - بيروت ١٩٧٣ م.
١٦٣. نور البراهين = أنيس الوحيد في شرح التوحيد للجزائري، السيّد نعمة الله الموسوي (ت١١١٢هـ)، تحقيق السيد مهدي الرجائي، مؤسسة النشر الإسلامي، الطبعة الاولى - قم ١٤١٧ هـ
١٦٤. نوادر المعجزات لابن جرير الطبري، محمد بن جرير بن رستم (المتوفى في اوائل القرن الرابع الهجري) تحقيق ونشر مؤسسة الإمام المهدي عليه‌السلام الطبعة الاولى - قم ١٤١٠ هـ
١٦٥. وضوء النبي.
١٦٦. وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة للحر العاملي، الشيخ محمد بن الحسن (ت ١١٠٤ هـ)، تحقيق ونشر مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، الطبعة الثانية - قم ١٤١٤ هـ
١٦٧. وفيات الأعيان وانباء ابناء الزمان لابن خلكان، أبي‌العباس، أحمد بن محمد بن أبي‌بكر (ت٦٨١هـ) تحقيق احسان عباس، دار الثقافة - لبنان.
١٦٨. الهداية في الاصول والفروع للصدوق، أبي‌جعفر، محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي (ت٣٨١هـ)، تحقيق ونشر مؤسسة الإمام الهادي، الطبعة الأولى - قم ١٤١٨ هـ

ينابيع المودة لذوي القربى للقندوزي، الشيخ سليمان بن إبراهيم الحنفي (ت ١٢٩٤ هـ)، تحقيق سيد علي جمال أشرف الحسيني، دار أسوة للطباعة والنشر، الطبعة الأولى ١٤١٦ هـ

الفهرس

توطئة ١١

أبوبكر وأهل البيت ١٧

مضادة قريش مع الرسول وآله ٣٢

إمامة أهل البيت في الأذان ٣٩

عمر وموضوع الإمامة في الأذان ٤٥

التحريفات في خصوص الأذان ٥٩

رؤيتنا ٨٧

الهدف من الرفع والوضع ٩٢

مخالفة الخلفاء مع منهج أهل البيت ٩٥

احتمالات ثلاث ٩٩

تأييد الوجه الثاني ١١١

تشريع الاذان مناميا أو وحيانيا ١١٣

صلاة أبي بكر أهم ما استدل به على خلافته ١١٥

استدلال عمر بفضيلة الغار على خلافة أبي بكر ١١٨

استدلال عمر بصلاة أبي بكر على خلافته ١٢٤

لحاظ السنخية بين الرفع والوضع ١٢٥

الصلاة خير من النوم ليست بسنّة ١٢٧
الدور الحكومي في أخبار التثويب والترجيع ١٣٣
السياسة وتحريف الاحاديث ١٣٦
الخلاصـة ١٣٧
وضع عمر للتثويب حقيقة أم اتهام ١٤٦
مدى اعتبار رواية موطأ مالك ١٥١
عمر ودوره في ابعاد أهل البيت عن الخلافة ١٥٣
بعض ما استدل به على خلافة أبي بكر ١٥٧
الخلط بين الحق والباطل ١٥٩
سر عدم تأذين بلال بعد رسول الله ١٦٢
١. النصوص الشيعية وهي تشير إلى عدة أُمور ١٧٠
٢. أمّا النصوص العامية فهي تدلنا على أُمور أُخرى ١٧٢
مجمل النتائج التي رجوناها من هذا البحث: ١٧٤
ثبت المصادر ١٧٧

هذا الكتاب



«الصلاة خير من النوم» : كلمة تُردد في أذان الفجر خاصة، وقد اختلف الاعلام في تفسير معناها ودلالتها، واهتم بعضهم في عدم انسجام لحاظ الخيرية بين الصلاة التي هي عبادة، والتي هي ﴿لكبيرة إلا على الخاشعين﴾، والنوم الذي هو راحة ودعة.

من هنا استساغها بعضهم واستهجنها البعض لآخر، والبحث الذي بين يديك عزيزي القارئ هو محاولة جديدة تتجاوز التفسير الفقهي لهذه العبارة الى المفهوم العقائدي والفكري ، في الوقت الذي طرح فيه الباحث الكريم المسألة للنقاش والمداولة عسى الله ان يوفق الجميع لما هو خير هذه الامّة وصلاحها.